ألوان من المديح الديني

للعارف بالله الشيخ

أحمد ابراهيم العيسوى

الشاذلى



ألوان من المديح الديني

للعارف بالله الشيخ

أحمد ابراهيم العيسوي

الشاذلي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ .

صدق الله العظيم

مقدمة
في الأناشيد الصوفية

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومَن والاه .

وبعد فيقول العبد الفقير ، الراجي فيض ربه العليّ أحمد إبراهيم العيسويّ الشاذليّ :

الإنشاد الصوفي سنّة نبويّة ثابتة ، وصحابية مندوب إليها : ففي البخاري ومسلم عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينشد يوم الحديبية من شعر أبي رواحة ويقول :

والله لولا اللهُ ما اهتدينا ولا تصدقّنا ولا صلينا

فأنزِلنْ سكينةً علينــــا وثبّت الأقدام إن لاقينا

وكان صلى الله عليه وسلم يمدّ صوته بالكلمات الأخيرة من كلّ مَقْطع على طريقة التلحين العربي فيقول : صلينا ، لاقينا .... فيردّ الصحابة عليه الإنشاد كذلك .

وجاء في الصحاح وعند أرباب السِّيَر أن المسلمين كانوا في بنــاء مسجد المدينة يحملون لَبِنةً لَبِنةً أو حجراً حجراً ، وكان عمّار بن ياسر يحمل اثنيْن اثنيْن وهو ينشد ويقول :

نحن المسلمين نبني المساجدا

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مع بقية المسلمين يردّون عليــه قائلين : المساجدا .

فمن هاتيــن الروايتيــن يثبــت أن النبــي صلــى الله عليــه

وسلم كان مرة ينشد ويردّ الصحابة عليه كما فى الخبر الأول ، ومـــرة كان يردّ مع الصحابة على الذى ينشد كما فى الخبر الثانى ، وهو مـــا عليه سادتنا الشاذلية اليوم .

ومن الثابت الصحيح عند أهل العلم أنه كان لرسول الله صلى اللـــه عليه وسلم حادٍ يغنّى لإبله فى الركب النبوى - هو عبد الله بن رواحـــة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع له ، ويطرب منه ، ويشجعـــه ولا ينهاه ، كما فى خبر (رفقا بالقوارير) عند منصرفه من خيبر .

وفى استقبال بنات النجار النبى صلى الله عليه وسلم عند قدومـــه إلى المدينة كنّ يردّدن النشيد المشهور :

طلع البدر علينـــا — من ثنيّات الوداع

وجب الشكر علينا — ما دعا للـــه داع ... الخ

والكلام فى تحسين الصوت بالإنشاد جزء منه ، وحسبك قصة بلال فى ممارسة الأذان ، وقصة ابن مسعود فى تلاوة القرآن . ويكفى أن تذكر ما جاء عن أبى رواحة ، وأنس بن مالك ، وأبى محذورة وغيرهم ، بـــل وحسبك ما جاء فى جمال صوت النبى صلى الله عليه وسلم . وكتب السيرة مملوءة بذلك .

والإنشاد الصوفي من أهم آداب مجالس الذكر عند السادة الشاذلية ؛ فقد أجمع القوم أنه يجب على المريد أن يجهر بالذكر خصوصا فى ابتداء أمره ، لأن النفوس لما كانت كثيرة الخواطر ، شديدة التقاعد عـــن

العبادة ، تَعْثر بها الغفلة عن الحق ، وتستميلها رؤية الأغيار - كانت محتاجة فى سلوكها إلى استنهاض الهمة ، وتقوية العزيمة ، وذلك لا يكون إلا بالجهر بالذكر مع الرفقة الصالحة . والذكر فى جماعة كالصلاة فى جماعة تطلب المسارعة إليه ؛ لما له من تأثير عظيم فى دفع الخواطر ، وجمع شتات القلب .

وفي أثناء الذكر يقول المنشد شيئا من كلام القوم ؛ فالإنشاد الصوفى سنّة نبوية ثابتة ، وصحابية مندوب إليها كما سبق ، والمريد محتاج أيضا إلى ترديد أقوال أهل المحبة والوداد ؛ لما فى ذلك من ذكر القرب والبعد والخوف خصوصا عند ذكر الله ؛ ليسهل عليه الإكثار من الذكر بلا سآمة ولا مشقة ، ويحرك فى قلب الذاكر الحبّ الى الله .

ويشترط أن يكون الإنشاد مشتملا على نحو توحيد ، أو وعظ ، أو مدح فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ذكر خصاص أهل البيت ، أو فضائل السادات أهل الفتح والتجليات ، أو ذكر الآداب اللازمة لتحقيق المقامات. وأن يكون من كلام القوم وأشعارهم الرقيقة الموزونة ؛ لأن كلام القوم له حلاوة تجذب النفوس ، ونور يبعث فى المريد الهمة ، ويهز منه ما سكن ؛ فتنتعش الروح تسطع أنوار الشوق على صفحات القلوب فتجذبها تلك الأنوار إلى مشاهدة المحبوب ؛ فيطير بالتواجد إلى حضرة قدسه ، وتدهش الروح من صفاء أنوار أنسه ، ويظهر ذلك على الجوارح فتهتز طربا .

وإليك أيها الأخ الكريم نماذج مختارة من هذا الأدب الصوفي ممثلة في تشطيرنا للبردة الغراء للإمام البوصيري - خلد الله ذكراه - وهي من أجود وأحسن ما قيل في مدح خير الله ومصطفاه.وفيما اقتطفناه - بفضل الله - من رياض سادتنا الشاذلية ، خلاصة ماالذّجناه وفاح شذاه ، وسميتها : (الروضة الغناء بأناشيد الأولياء) .

وأرجو أن يلبس هذا العمل حلل القبول ، وأن يتم النفع به إن شاء الله .

المؤلف

الإمام البوصيري

حياته وشعره

الإمام البوصيرى

حياته وشعره

الحمد لله الذى ملأ قلوب المحبين بأنوار حضرته ، وزيّن سرائر العاشقين بكمال وُصلته ، والصلاة والسلام على الممدوح الأعظم فى الكتاب المحكم سيدنا محمد ، دُرّة الأنبياء ، ونور الأولياء ، وروضة العلماء ، وعلى آله وأصحابه وذرّيته وأحبابه ، ماتعطرت المحافل بطيب ذكره العظيم ، وهامت الأرواح لمشاهدة وجهه الكريم .

وبعد : فيقول راجى فضل ربه العلىّ أحمد العيسوىّ الشاذلىّ :

لما كان مدح النبى ﷺ لقلوب المحبين ربيعا ، وذكره لأبواب الخير فاتحا ، ومن سهام الشر منيعا ، وكانت قصيدة البردة المباركة المنسوبة إلى الإمام البوصيرى ـ خلّد الله ذكراه ـ من أجود وأحسن ماقيل فى مدح خير خلق الله ومصطفاه ، وعُنِى بها كثير من أكابر العلماء والشعراء بأساليب متعددة ؛ فهناك من مزجها ، ومن بيتها ، ومن شطّرها ، ومن خمّسها ، ومن سبّعها ، ومن عمل على نَهجها ـ جزى الله الجميع خيرا ، وأعظم لهم من فضله أجرا ـ .

أحببت أن أشارك هؤلاء الكرام فى هذه المزية لعلّى أنتظم فى سلك خدام الحضرة المحمدية ، فزاحمتهم فى مواكبهم ، وتطفلت بالجلوس على موائدهم بعد أن آستخرت الله تعالى فى ذلك ، ورأيت الإذن بالتشطير هنالك .

ويسرنى قبل البدء فى تشطير هذه القصيدة الميمونة أن أذكر نبذة عن حياة مؤلفها رضى الله عنه فأقول :ـ

هو السيد الكبير والعَلَم الشهير شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجى المشهور نسبة إلى صنهاجة ببلاد المغرب .

ولد رضى الله عنه ببيت والدته بدلاص مديرية بنى سويف أول شهر شوال سنة

٦٠٨ هـ سنة ١٢١٢ م ، ووالده من بلدة بوصير إحدى قرى صعيد مصر ، نسب إليها واشتهر بها فسمى البوصيرى .

نشأ رضى الله عنه نشأة طيبة حيث حفظ القرآن والمتُون ، وأخذ العلوم عن أكابر أهل العلم فى زمنه ، ونبغ فى الأدب والشعر حتى فاق أهل عصره ؛ فكانت له بذلك حُظوة عند حكام مصر .

وكان موظفا بمدينة بلبيس شرقية فلقى من الموظفين مالقى من أعمال يأباها الدين ؛ فطلق الوظائف حرصا على دينه . ولما سمع بالأستاذ الكامل السيد أبى العباس المرسى ـ رضى الله عنه ـ هاجر إلى الإسكندرية ، وأخذ عنه طريق الإمام الشاذلى ، ولازمه حتى شرب وارتوى من بحار أنواره ، وفاز بنفائس أسراره ، ولوحظ منه بعين المحبة والوداد ؛ فأجلته العيون ، واجتمع برسول الله ﷺ فى المنام واليقظة ؛ فعظمت هيبته ، واشتهرت ولايته . وبإشارة من أستاذه رضى الله عنه نهج نهجا جديدا فى شعره فنسج النسج البديع فى مدح النبى الشفيع ، ونظم كثيرا من القصائد فى المدائح والمواعظ . أذكر لك ماتيسّر لى من كل قصيدة وقفت عليها .

فمن دُرّه الفائق ونظمه الرائق فى السيرة المحمدية ، قصيدة الهمزية التى سماها « أم القرى فى مدح خير الورى » وقد جمعت هذه القصيدة من تاريخ حياة النبى ﷺ أجمل الفنون ، وحوت من بيان صفاته ﷺ أجل الشئون ، فهبّت عليها نسمات القبول من رياض حضرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه . فبقراءتها تنتفع العباد وترحم البلاد . ولها خصائص وأسرار ، وعليها شروح كثيرة ، بدأها رضى الله عنه بقوله :

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ ... يَاسَمَاءً مَاطَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلاكَ وَقَدْ حَا ... لَ سَنًا مِنكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ

إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا ... سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ المَاءُ

أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْـ ... ـدُرُ إِلاَّ عَنْ ضَوْئِكَ الأَضْوَاءُ

لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الكَوْنِ تُخْتَا ... رُ لَكَ الأُمَّهَاتُ وَالآبَاءُ

مَامضتْ فَترةٌ مِن الرسْل إلاّ ... بشّرتْ قومَها بِكَ الأنبياءُ
وبدَا لِلوُجود مِنكَ كَريمٌ ... مِن كَريمٍ آباؤُه كُرمَاءُ
نَسبٌ تَحسبُ العُلا بِحُلاهُ ... قلّدتْها نجومَها الجَوزاءُ
حبّذا عِقدُ سُؤدَدٍ وفخَار ... أنْتَ فيه اليَتيمةُ العصْماءُ
ومُحيّا كالشمسِ منكَ مُضِيءٌ ... أسفَرتْ عنه ليلةٌ غَرّاءُ
ليلةُ المَولِدِ الذي كانَ لِلدّ ... ينِ سُرورٌ بيومِهِ وَازْدِهاءُ
وتَوالتْ بُشرَى الهَوَاتِفِ أَنْ قدْ ... وُلِدَ المصطفَى وحَقَّ الهناءُ

وله رضى الله عنه بائية بدأها بقوله :

وَافاكَ بالذّنبِ العظيمِ المذنبُ ... خَجِلاً يعنِّفُ نفسَه ويؤنّبُ
لِمْ لا يَشوبُ دموعَه بدمائِهِ ... ذُو شَيْبَةٍ عوراتها ما تُخضَبُ
لعبتْ بهِ الدّنيا ولولا جَهْلُهُ ... مَا كان فى الدنيا يَخوضُ ويَلعبُ
لَزِمَ التقلب فى مَعَاصِي ربِّهِ ... إِذْ بَاتَ فى نَعْمائِهِ يَتقلّبُ
يَستغفِرُ اللهَ الذنوبَ وقلبُهُ ... شَرِهاً عَلَى أمْثالِهَا يتوثّبُ

وله رضى عنه بائية ثانية :

بِمَدْحِ المصطفَى تَحيَا القلوبُ ... وتُغتفَرُ الخَطَايَا والذُّنوبُ
وأَرْجو أنْ أَعيشَ بِه سَعيداً ... وأَلقاهُ وليسَ علىَّ حُوبُ
مَدائِحُه تَزِيدُ القلبَ شَوْقاً ... إليْهِ كأنّهُ حَلْيٌ وطِيبُ
ومَنْ لى أَنْ أرَى منه مُحيّا ... يُسَرُّ بِحُسنِهِ القلْبُ الكَئيبُ
كأنَّ حديثَه زهْرٌ نَضِيرٌ ... وحَامِلُ زَهْرِهِ غُصنٌ رَطِيبُ
وَلِي طرْفٌ لِمَرْآهُ مَشُوقٌ ... وَلِي قَلبٌ لِذكْراهُ طَروبُ
تَبَوّأَ قابَ قوسَيْنِ اخْتِصاصاً ... ولا وَاشٍ هناكَ ولا رَقيبُ
مَنَاصِبُه السّنِيّةُ ليْس فيهَا ... لإِنسَانٍ ولا مَلَكٍ نَصِيبُ

وله رضى الله عنه حائية بدأها بقوله :

أَمَدائِحٌ لِي فِيكَ أَمْ تَسْبِيحُ ... لولاكَ ماغفرَ الذّنوبَ مَدِيحُ

حُدِّثتُ أنَّ مدائحِي في المصطفَى كفَّارةٌ لِي والحديثُ صَحيحُ
يانفسُ دونَكِ مدحَ أحمدَ إنَّه مِسْكٌ يَمسُّكِ ريحُه والرَّوحُ
ونَصيبُكِ الأَوفَى من الذكْرِ الذى مِنه العبيرُ لسامِعيه يَفُوحُ
إنَّ النبيَّ محمَّداً من ربِّهِ كرَماً بكلِّ فَضيلةٍ مَمْنوحُ
اللهُ فضَّله ورجَّح قدْرَه فَلِمِثْلِهِ التَّفضِيلُ والتَّرجِيحُ

إلى أن قال معتذرا :

فَاقْبلْ رسُولَ اللهِ عذرَ مُقصِّرٍ هوَ إنْ قبِلتَ بمدحِكَ المَمْدوحُ
فى كلِّ وادٍ منْ صِفاتِك هائِمٌ وبِكلِّ بحْرٍ من نَداك سَبُوحُ
شَوْقا إلَى حرَمٍ بطيبةَ آمِنٍ طابتْ بذلك روضةٌ وضَريحُ
إنِّي لأرْجو أنْ تقرَّ بِقُرْبِهِ عَيْنِي ويُوسى قلبِيَ المجْروحُ

إلى أن قال متضرعا :

يَامَنْ خزائِنُ ملْكِهِ مَمْلوءةٌ كرَماً وبابُ عطائِه مَفتوحُ
نَدعوكَ عنْ فقْرٍ إليْك وحاجَةٍ ومَجالُ فَضْلِكَ للعُصاة فَسيحُ
فَاصْفحْ عن العبدِ المُسِيءِ تكرُّماً إنَّ الكريمَ عنِ المُسيءِ صَفوحُ

وله رضى الله عنه قصيدة المضرية المشهورة :

يارِبِّ صلِّ علَى المُختارِ منْ مُضَرٍ والأَنْبِيا وجميعِ الرسْلِ ماذُكِرُوا
وصَلِّ ربِّ علَى الهادِي وَشيعتِهِ وصحْبِه مَن لِطيِّ الدين قد نَشرُوا
وجَاهدوا معهُ فى اللهِ واجْتهدُوا وهاجَروا ولَه آوَوْا وقَدْ نصرُوا
وبيَّنوا الفرْضَ والمسْنونَ واعْتَصبُوا للهِ ، فاعْتَصمُوا باللهِ ، فانْتَصرُوا
أزْكَى صَلاةٍ وأنْمَاها وأشْرفَها يعطِّر الكوْنَ ريَّا نَشْرِها العطِرُ

وله رضى الله عنه دالية مطلعها :

إلَهِي علَى كلِّ الأمُورِ لك الحمْدُ فليسَ لما أوْليْتَ مِنْ نِعَمٍ حَدُّ

لك الأمرُ من قبلِ الزمان وبعده … ومالك قبلٌ كالزّمان ولا بعدُ
وحكمك ماضٍ في الخلائق نافذٌ … إذا شئت أمراً ليس من كونه بُدُّ
تُضلّ وتهدي من تشاءُ من الورى … وما بيدِ الإنسان غيٌّ ولا رُشدُ

وله رضي الله عنه قصيدة دالية في مدح شيخه أبي العباس المرسي وشيخها سيدي علي بن عبد الله أبي الحسن الشاذلي بدأها بأبلغ المواعظ قائلا :

كتبَ المشيبُ بأبيضٍ في أسودٍ … بقضاءِ ما بيني وبين الخُرّدِ
خجلتْ عيونُ الحورِ حين وصفتُها … وصفَ المشيبِ وقُلنَ لي لا تبعُدِ
ذهبَ الشّبابُ وسوف أذهبُ مثلَما … ذهبَ الشّبابُ وما أمرؤ بمُخلّدِ
إن الفناءَ لكلِّ حيٍّ غايةٌ … محتومةٌ إنْ لم تكنْ فكأنْ قدِ

إلى أن قال في نسب الإمام الشاذلي :

واسمعْ مدائحَ آلِ بيتِ المصطفى … مِنّي، ودونكَ جمعَها في مُفردِ
أسماؤهم عشرونَ دونَ ثلاثةٍ … تأتي على نسقٍ كأحرفِ أبجدِ
لعليٍّ الحسنِ انتمى ، فمحمدٌ … عيسى وسِرُّ محمّدٍ في أحمدِ
واختار بطّال لوردٍ يوشعا … وبيوسفٍ وافى قُصَيّ يقتدي
وبحاتمٍ ختمتْ سيادةُ هرمزٍ … وغدا تميمٌ بالمكارمِ يقتدي
وبعبدِ جبّارِ السّمواتِ انقضى … للفضلِ عبدُ اللهِ أيُّ مُهنّدِ
وأتى عليٌّ في العُلا يتلوهُمُ … فاختم به سُؤددَ العُلا والسُّؤددِ
أعني أبا الحسنِ الإمامَ المجتبى … من هاشمٍ والشاذليَّ المولدِ

وفي وصف طريقته العلية يقول :

إنّ الإمامَ الشاذليّ طريقُه … في الفضلِ واضحةٌ لعينِ المهتدي
فانقلْ ولو قدما على آثارِه … فإذا فعلتَ فذاك أخذٌ باليدِ

وأسْلكُ طريقَ محمّـدٍ بشريعةٍ ... وحَقيقةٍ ومحمّـدِى الجُنَيْـدِ
مِن كلِّ ناحيةٍ يلوحُ سَناهُ مِن ... مِصبَاحِ نورِ نُبوَّة متوقّـدِ
فتحٌ أتَى طـوفانهُ بمعـارفٍ ... تَنوّرُها جُودِىّ كلّ موحِّـدِ
قـدْ نال غايةَ مايرُوم المنْتَهِى ... مِن ربِّه وله اجتهادُ المبتَـدِى
أفدِى عليًّا بالوجودِ وكلّنـا ... بوجودِهِ من كلِّ سوءٍ نَفْتَدِى
قطبُ الزمانِ وغوثُه وإمامُـه ... عينُ الوجودِ لسانُ سرّ المُوجِدِ
سادَ الرجالَ فقصرّتْ عن شأْوِهِ ... هممُ المآربِ للعُلا والسُّؤْددِ
فتلَقَّ مايلقى إليْك فنطقُـه ... نطقٌ بروحِ القُدْس أىّ مؤيّد

ويقول فى وصفه لزيارة ضريحه رضى الله عنه :

إمّا مرَرْتَ علَى مكانِ ضريحِه ... وشممْتَ ريحَ النّدِّ من تُربٍ نَدِى
ورأيتَ أرضاً فى الفَلاة بحضْرةٍ ... مُخضَرّةٍ منها بِقاعُ الفَرْقَـدِ
والوحشَ آمنةً لديْه كأنّها ... حُشِرتْ إلى حرَمٍ بأوّلِ مَسجدِ
ووجدتَ تعظيماً بقلبِك لوسرَى ... فى جَلْمَدٍ سجدَ الورَى للجلْمَدِ
فقُلِ السّلامُ عليك يابحرَ الندَى الطّـامِى ويابحرَ العلوم المُزْبِـدِ
ياوارِثاً بالفرضِ عِـلْمَ نبيِّـه ... شرَفا وبِالتعصيب غيرَ مُفنّدِ

وفى وراثة شيخه أبى العباس المرسى لشيخهما أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنـه قال :

اليومَ قام فتَى عَـلِىّ بعـدَه ... كيْما يبلّغَ مرشدٌ عنْ مرشدِ
مِن معشَرٍ نَصرُوا النبىَّ وسابقُوا ... معه الرياحَ بكل نَهْدٍ أجْـوَدِ
فاصحَبْ أبا العبّاس أحمدَ آخِذاً ... يدَ عارفٍ بهوَى النّفوسِ ومُنجِد
ألفاظُه مَبذولةٌ بذْلَ الحيَـا ... ومصُونةٌ صَوْنَ العذارَى الخُرَّدِ
كلٌّ يرُوحُ لِشرْبِ راحِ علومِـه ... طرِبـا كغصْنِ البانة المتأوِّدِ
ساحتْ رجالٌ فى القِفـارِ وإنّه ... ليَسيحُ فى الملكوتِ طرفُ مُسهّدِ

كشفتْ له الأسماءُ عن أسرارِها | فإذا الوجودُ لمقلتيه بمَرْصدِ
والمستقيمُ أخوُ الكرامةِ عندَه | لا كلّ مَن ركِب الأسودَ بأسوَدِ
فَلْيقصِدِ المستمْسِكونَ بحبْلِه | دارَ البقاءِ منَ الطريقِ الأقْصَدِ
والمرءُ في ميزانِه أتباعُه | فاقْدُرْ إذاً فضْلَ النبيِّ محمّدِ

وله رضي الله عنه لامية مطلعها :

مدْحُ النبيِّ أمانُ الخائفِ الوَجِلِ | فامدحْه مُرتجِلا أوغيرَ مرتَجِلِ
وصفْ جمالَ حبيبِ اللهِ منفرداً | بوصْفِه فهو فوقَ الوصْفِ والغزَلِ

وله رضى الله عنه لامية عارض بها (بانت سعاد) ، سار فيها مسار قصائده فى الوعظ والمدح والسيرة المحمدية . وقد بدأها بشىء من التصوف والزهد فى الدنيا الفانية يرشد به المريد السالك إلى أقوم المسالك قال نفعنا الله بقوله :

إلَى متَى أنتَ باللذّاتِ مشغولُ | وأنتَ عن كلِّ ماقدّمتَ مَسئُول
فى كلّ يوْمٍ تُرَجّى أن تتوبَ غداً | وعقْدُ عزمكَ بالتّسْويفِ محْلول
أما يرى لك فيما سرّ من عملٍ | يوماً نشاطا وعمّا ساءَ تكْسيل
فجرِّدِ العزمَ إن الموتَ صارمُه | مجــرَّدٌ بيدِ الآمالِ مَسْلول
واقطعْ حبالَ أمانيكَ التى اتّصلَتْ | فإنّما حبْلهُا بالزّورِ مَوْصول
أنفقْتَ عمرَك فى مالٍ تحصّله | وما علَى غيْرِ إثْمٍ منه محْصول
ورُحْتَ تَعْمُرُ داراً لابقاءَ لهَا | وأنتَ عنْها وإنْ عمّرتَ منقول

إلى أن قال فى وصف رسول الله ﷺ :

مَنْ كمّل اللهُ معناهُ وصورتَه | فلمْ يفتْه مدَى الحالَيْن تكْمِيلُ
وخصّه بوقارٍ منْه قرّ لَه | فى أنفسِ الخَلْقِ تعظيمٌ وتَبْجيلُ

ولهذا السيد الجليل لامية فى الرد على غير المسلمين ومناقشتهم فى دينهم . فقد عنى هذا السيد بقراءة كتبهم ونقدها نقد عارف بصير . فكان رضى الله عنه

داعية لدين الإسلام . نفعنا الله به على الدوام . بدأها قائلا :

جاءَ المسيحُ مِن الإلهِ رسُولا ... فأبَى أقلُّ العالمينَ عقُولا
قومٌ رأَوْا بشَرًا كريمًا فادّعَوْا ... مِن جهلِهِمْ للهِ فيهِ حُلولا
وعِصابةٌ ماصدّقتْه وأكْثَرتْ ... بالإفْكِ والبُهتانِ فيه القِيلا
لَمْ يأتِ فيهِ مُفْرِطٌ ومُفرّطٌ ... بِالحقّ تجْريحًا ولَا تعْديلا
فكأنّما جاءَ المسيحُ إليهمُو ... ليكذِّبوا التَّوْراةَ والإنْجيلا
فاعجَبْ لأمّتِه التى قدْ صيّرتْ ... تنْزِيهَهَا لإلَهِهَا التّنكيلا
وإذَا أرادَ اللهُ فِتْنةَ مَعْشَرٍ ... وأَضلّهم رَأوْا القَبيحَ جَميلا

وله رضى الله عنه غير ذلك من النصائح الدينية والمدائح النبوية نثرا ونظما . فليس لعاجز مثلى أن يحيط بهذا البحر الزاخر الذى ملأته الأنوار النبوية ، وغمرته النفحات المحمدية ؛ حتى أخرج للناس من اللؤلؤ المكنون والدر المصون مابهر العقول وجذب الفحول .

أما قصيدة البردة المباركة الميمونة المشهورة فهى الدّرة فى جبين الدهر ، والياقوتة فى تاج العصر ، شمسها مشرقة مدى الأيام ، وبدرها مضىء على الدوام ، لاتنقضى عجائبها ولاتنتهى غرائبها .

والسبب فى نظم هذه القصيدة أن الإمام البوصيرى رضى الله عنه أصابه مرض الفالج حتى قطعه عن الحركة . وكان وحيدا فى خلوته يعبد الله تعالى فعزم على نظم قصيدة فى مدح رسول الله ﷺ يرجو بها الشفاء من الله تعالى ، فأخذ فى نظمها إلى أن قال :

(فَمبلغُ العِلْمِ فيه أنّه بشَرٌ) ثم وقف . فرأى النبى ﷺ فى المنام يقول له : « إقْرَأْ يَاإمَام » فقال : إنى لم أُوفَّق للمِصْراع الثانى لهذا البيْت يَارسُولَ الله . فقال عليه الصلاة والسلام : قل : « وأنّه خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كلّهِمِ »

ولما تمت هذه القصيدة المباركة رأى النبي ﷺ مع خاصة أصحابه فقرأها عليه ، فكان ﷺ يتمايل استحسانا تمايل الأغصان المثمرة بهبوب النسيم . ومسح ﷺ بيده الكريمة على جسد الإمام ، وغطاه ببردته الشريفة ؛ فبرئ بإذن الله من مرضه ، وقام من نومه معافى ، وظلت رائحة جسده مسكية طول حياته .

وهذه القصيدة المباركة هي بإجماع أهل الفضل فريدة في نوعها لم يأت أحد قبله ولا بعده بمثلها . فقد جمعت بين جودة الشعر ، ورقّة النظم ، وبلاغة اللفظ ، ونفيس المدح وعظيم المعنى . وهي قصيدة غراء . أعجزت فصاحتها مصاقع البلغاء .

واهتم بشأنها كثير من أهل العلم وصفوة رجال الطريق وأهل التحقيق ، ووضعوا لها شروحا ، وذكروا لها فضائل وخواصّ وأسرارا ، وقد اشتهرت وعمت بركاتها . فلا تكاد تجد مسلما يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله . إلا وهو يقرؤها ويحبها .

وقد رفعت الأعلام لهذا السيد الإمام حتى صار أوحد أهل عصره ، وشدت له الرحال من جميع الأقطار ، وشهد له أكابر الفضلاء بأنه إمام الشعراء وشاعر الأولياء .

وهو قطب الطريقة الشاذلية ورافع أعلامها بين البرية . وقد أخذ عنه صلحاء عصره ، وانتفعوا بعلمه وسره .

وكان رضى الله عنه منور الشيبة ، طلق الوجه ، بسام الثغر ، جميل اللقاء ، متواضعا زاهدا ، ذا عفة ووقار ، يلبس الملابس الجميلة ، كما هي عادة السادة الشاذلية .

وكان رضى الله عنه إذا خرج إلى المسجد تكاثر الناس عليه لتقبيل يده والتبرك بقدومه .

توفى رضى الله عنه سنة ١٩٤ هـ سنة ١٢٩٥ م . وضريحه بمسجده بالإسكندرية مشهور ، عليه البهاء والنور . وترجمته أفردت بالتآليف . نفعنا الله والمسلمين به آمين .

وأعود بفضل الله لأبدأ في التشطير راجيا من الله العلىّ القدير أن يلبسه حلل القبول ، حين عرضه على حضرة الرسول ﷺ ، ومجد وعظم فأقول وبالله التوفيق :

تشطير البردة الغراء

في مدح سيد الأنبياء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللازمة الأولى

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِي الْخَلْقِ مِنْ عَدَمِ	حَمْدًا كَثِيرًا كَمَا يَرْضَاهُ ذُو الْكَرَمِ
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ رَبِّي عَدَّ أَنْعُمِهِ	ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقِدَمِ

اللَّازِمَةُ الثَّانِيَةُ

مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا	وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى مَنْ خُصَّ بِالْعِظَمِ
أَزْكَى صَلَاةٍ بِهَا فِي الْحَشْرِ تَجْمَعُنَا	عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ

الْفَصْلُ الأَوَّلُ
فِي
الْغَزَلِ وَشَكْوَى الْغَرَامِ

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ(1)	هِمْتَ اشْتِيَاقًا بِذِكْرَاهُمْ فَلَمْ تَنَمِ
أَمْ مِنْ شُهُودِ مَعَانِيهِمْ وَسِيرَتِهِمْ	مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ(2) بِدَمِ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ(3)	فَأَشْعَلَتْ فِي الْحَشَا نِيرَانَ حُبِّهِمِ
أَمْ لَاحَ نُورُ الَّذِي تَهْوَاهُ فِي سَحَرٍ	وَأَوْمَضَ(4) الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ(5)
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا(6) هَمَتَا(7)	وَمَا لِسَمْعِكَ لَمْ يَسْمَعْ لِغَيْرِهِمِ
وَمَا لِعَقْلِكَ خَمْرُ الْحُبِّ أَسْكَرَهُ	وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ(8)
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ	كَلَّا فَمَا حُبُّهُ يَوْمًا بِمُنْكَتِمِ

١- ذي سَلَم: موضع بين مكة والمدينة ٢- المقلة: العين
٣- كاظمة: اسم طريق إلى مكة ٤- أومض: لمع ٥- إضم: واد أسفل المدينة
٦- اكْفُفَا: امنعا دمعكما ٧- هَمَتِ العين: انحدر دمعها على الخد
٨- يَهِم: فعل مضارع مجزوم من هام الإنسان على وجهه

إِنْ رَامَ يَكْتُمُهُ فَالدَّمْعُ يُعْلِنُهُ — مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ(١) مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ(٢)

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ(٣) — عَيْنَاكَ مُذْ سَهِرَتْ تَرْعَى ضِيَا النَّجْمِ

وَلَا شَجَتْكَ حَمَامَاتٌ مُغَرِّدَةٌ — وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ(٤) وَالْعَلَمِ

فَكَيْفَ يُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ — بِهِ الْجَوَارِحُ فِي صَحْوٍ وَفِي حُلُمِ

وَشَاعَ أَمْرُكَ بَيْنَ النَّاسِ مُذْ نَطَقَتْ — بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ(٥) الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ(٦) وَضَنًى — هُمَا عَلَى الْحُبِّ كَالْبُرْهَانِ وَالْقَسَمِ

لَاحَا فَبَاحَا بِمَكْنُونِ الْهَوَى وَهُمَا — مِثْلُ الْبَهَارِ(٧) عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ(٨)

نَعَمْ سَرَى طَيْفُ(٩) مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي(١٠) — وَهَيَّجَ الشَّوْقَ بِالذِّكْرَى فَلَمْ أَنَمِ

وَقُمْتُ أَطْمَعُ فِي وَصْلِي وَبِي أَلَمٌ — وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ(١١) اللَّذَّاتِ بِالْأَلَمِ

يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ(١٢) مَعْذِرَةً — إِنَّ الْهَوَى قَدْ سَهَى فِي الرُّوحِ مِنْ قِدَمِ

أَقْصِرْ مَلَامِي وَهَذَا الْقَوْلُ تَذْكِرَةٌ — مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْكَ(١٣) حَالِيَ لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ — عَنِ الْعُيُونِ وَلَا وَجْدِي بِمُنْصَرِمِ

وَلَيْسَ شَأْنِي بِخَافٍ فِي الْهَوَى أَبَدًا — عَنِ الْوُشَاةِ(١٤) وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ(١٥)

مَحَضْتَنِي(١٦) النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ — وَأَنْتَ لَازِلْتَ فِي نُصْحِي بِمُتَّهَمِ

دَعْنِي أَهِيمُ بِمَنْ أَهْوَى فَلَا عَذَلٌ(١٧) — إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلٍ — فَكَيْفَ أَسْمَعُ نُصْحَ اللَّائِمِ الْأَثِمِ

وَلَيْسَ كَالشَّيْبِ إِذْ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ — وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

١- انسجم الربيع أو الماء سال ٢- المضطرم: المشتعل الملتهب ٣- الأثر الباقي من الديار ٤- نوع من الشجر والعلم اسم جبل والمراد بهما هنا موضعان بالحجاز ٥- جمع عدل ٦- بكاء. والضنى الضعف والهزال ٧- البهار ورد أصفر طيب الرائحة ٨- العنم: ورد أحمر ٩- الطيف: الخيال الزائر في النوم ١٠- أرقني: أسهرني ١١- يحول بين الإنسان وبين مراده ١٢- نسبة إلى بني عذرة قبيلة اشتهر رجالها بالعشق ونساؤها بالعفاف ١٣- لا أراك الله ما أنا فيه ١٤- الوشاة جمع واش وهو المفسد بين المحبين ١٥- المنحسم: المنقطع ١٦- محضتني أخلصت النصح لي ١٧- العذل والعذال بالذال المعجمة اعتبرت الشيب غير مخلص حين نصحني مع أنه بعيد عن صفات الواشين

الفصل الثاني
في
التحذير من هوى النفس

فإن أمارتي[1] بالسوء ما اتعظت — يوماً وما انتبهت من غفلة الحلم

حتى أتى الشيب إنذاراً فما اعتبرت — من جهلها بنذير الشيب والهرم[2]

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى[3] — عافٍ وما أحسنت يوماً لذي رحم

ولا استحت فدعت فعل القبائح من — ضيفٍ ألم[4] برأسي غير محتشم[5]

لو كنت أعلم أني ما أوقره — أو لم أكن حافظاً للعهد والذمم

أو لم أراع له حقاً بنا سببه — كتمت سراً بدا لي منه بالكتم[7]

من لي برد جماح[8] من غوايتها — بمرشد عارف يبرى من السقم

يردها لسبيل الرشد خاضعة — كما يرد جماح الخيل باللجم

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها — فكسر شهوتها بالصوم إن ترم

أقلل طعامك دوماً لا تكن نهما[9] — إن الطعام يقوي شهوة النهم

والنفس كالطفل إن تهمله شب على — ما قد أحب من العادات والشيم

وإن تركت رضيع الثدي دام على — حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاول أن توليه — أمراً وعش في رحاب الله ذي الكرم

واعزل عن النفس بالتقوى ولايته — إن الهوى ما تولى يصم[10] أو يصم[11]

وراعها[12] وهي في الأعمال سائمة[13] — ولا تدعها وعظها دائماً ولم

واذكر لها هازم اللذات إن نسيت — وإن هي استحلت المرعى فلا تسم[14]

١- يريد النفس ٢- كبر السن ٣- قرى الضيف إكرامه ٤- ألم: نزل

٥- المحتشم: الخجول المستحي ٦- الذمم: القرابة ٧- الكتم: نبت يخضب به كالحناء

٨- الجماح: جمح الفرس: غلب فارسه. ٩- النهم: الحريص على الأكل والشرب في شراهة

١٠- يُصْمِ: يقتل ١١- يَصِم: يلحق به العار. ١٢- راعها: لاحظها

١٣- من السوم وهو الرعي في الكلأ المباح

١٤- لا تتركها ترعى على هواها فإنها بذلك تتمرد عليك ولا تنقاد لك

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً(١) لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً ... كَمْ أَوْرَثَتْ حَسْرَةً مَوْصُولَةَ الْأَلَمِ

كَمْ أَفْسَدَتْ بَاطِنًا كَمْ مِنْ فَتًى غَدَرَتْ ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ(٢)

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ(٣) مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ... وَرُدَّ شَرَّهُمَا بِالْعَدْلِ وَانْتَظِمِ

وَخُذْ حَلَالًا قَلِيلًا وَاخْشَ مَخْمَصَةً(٤) ... فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ(٥)

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ(٦) مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ ... مِنَ الْمَعَاصِي وَغُضَّ الطَّرْفَ عَنْ حُرَمِ

وَاتْرُكْ جَمِيعَ الْوَرَى إِنْ شِئْتَ وَاقِيَةً ... مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ(٧) النَّدَمِ

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا ... تَسْلَمْ مِنَ السُّوءِ وَالْأَكْدَارِ وَالسَّقَمِ

هُمَا الْعَدُوَّانِ لَا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمَا ... وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ(٨) النُّصْحَ فَاتَّهِمِ(٩)

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا ... وَدَعْهُمَا وَبِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ

وَحَكِّمِ الشَّرْعَ تَأْمَنْ شَرَّ كَيْدِهِمَا ... فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ ... وَمِنْ فُؤَادٍ بِآثَارِ الذُّنُوبِ عَمِي

وَمِنْ رِيَاءٍ وَعِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تُقًى ... لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقُمِ(١٠)

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ ... وَمَا تَرَكْتُ فِعَالَ الشَّرِّ وَالْقَزَمِ(١١)

وَمَا اسْتَمَعْتُ نِدَاءَ الْحَقِّ وَأَسَفِي ... وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً ... تَكُونُ مُؤْنِسَتِي فِي ظُلْمَةِ الرَّجَمِ(١٢)

وَقَدْ مَضَى الْعُمْرُ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ ... وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ

١- حسنت لذة : صورت القبيح لك حسنا ٢- الدهن وكل ما تشتهيه النفس

٣- الدسائس : جمع دسيسة وهي الفتنة الخفية والكيد والمكر .

٤- الجوع الشديد ٥- جمع تخمة وهي فساد الطعام في المعدة بامتلائها وكلاهما يؤذي الجسم ويصرف عن العبادة والعمل الصالح .

٦- اسكب ما في عينك ٧- حمية : المنع مما يضر ٨- أظهرا لك النصيحة الخالصة ٩- فاتهم : لا تثق بهما ١٠- ذي عقم : الذي لا ينجب أولادا .

١١- القزم : اللئيم الذي لا غناء عنده . ١٢- الرجم : هو القبر .

الفصل الثالث
في
مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى ... أَنِ ازْدَهَى الصُّبْحُ لَمْ يَفْتُرْ وَلَمْ يَنَمِ

فِي شُكْرِ مَوْلَاهُ يَسْتَجْلِي الشُّهُودَ إِلَى ... أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ(١) أَحْشَاءَهُ وَطَوَى ... ضَرُورَةَ النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا بِلَا سَأَمِ

شُغْلًا بِرَبِّ الْوَرَى عَنْ نَفْسِهِ ثَنَى(٢) ... تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا(٣) مُتْرَفَ(٤) الْأَدَمِ

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ ... عَرَفَاتُ بَطْحَاءَ نُورُ آيَهِ الْعِظَمِ

أَبُو قُبَيْسٍ حِرَا، أَبْدَتْ مُرَاوَدَةً ... عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا(٥) شَمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ ... بِهِمَّةٍ لَمْ تَكُنْ فِي الدَّهْرِ كَالْهِمَمِ

وَعِصْمَةٍ مِنْ إِلَهِ الْعَرْشِ كَافِيَةٍ ... إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ(٦)

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ ... يَدْعُو لِدَارِ الْبَقَا وَالْفَوْزِ وَالنِّعَمِ

أَصْلُ الْوُجُودِ سِرَاجُ الْكَائِنَاتِ وَمَنْ ... لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـ ... ـنِ كَعْبَةُ النُّورِ مِشْكَاةٌ عَلَى عَلَمِ

وَخَاتَمُ الرُّسْلِ مَرْسُولٌ إِلَى الْمَلَأَيْـ ... ـنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الْآمِرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ ... أَحْلَى نَبِيًا نَا مِنَ الْمُخْتَارِ فِي الْكَلِمِ

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مَخْلُوقًا أَجَلَّ وَلَا ... أَبَرَّ فِي قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ الْخَوْفِ وَالنَّدَمِ

وَلْيَشْفَعِ الْمُصْطَفَى إِذْ لَا سِوَاهُ لَهَا ... فِي كُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ(٧)

١- السغب: شدة الجوع ٢- ثني: وضع ٣- الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع ٤- المترف: المنعم الرقيق والأدم جمع أدمة وهي باطن الجلد أما ظاهره فيسمى بشرة ٥- أظهر لها أعلى ترفع واستغناء عن زخارف الدنيا ٦- الضرورة التي تبيح كل محظور لا تمنع الزاهد العابد أن يعيش معصوما من الأخطاء فما بالنا بسيد الخلق وصفوة الأنبياء ٧- الذي يقع الناس فيه بغتة ولا يدرون طريق الخلاص

دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ   نَالُوا بِطَاعَتِهِ رِضْوَانَ رَبِّهِمِ
وَقَدْ غَدَوْا قَادَةً غُرًّا لِأَنَّهُمُو   مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ (1)
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ   وَفِي جَلَالٍ وَفِي عَزْمٍ وَفِي هِمَمِ
فَلَمْ يُسَاوُوهُ فِي قُرْبٍ وَلَا رُتَبٍ   وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ   نُورَ الْهِدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ لِلْأُمَمِ
مِنْ بَحْرِ أَنْوَارِهِ أَهْلُ الْهُدَى شَرِبُوا   غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا (2) مِنَ الدِّيَمِ (3)
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ   لِيَسْتَمْطِرُونَ النَّدَى مِنْ فَيْضِهِ الْعَمِمِ
كُلُّ الْفَضَائِلِ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى أُخِذَتْ   مِنْ نُقْطَةِ (4) الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ (5) الْحِكَمِ
فَهْوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ   وَخَصَّهُ رَبُّهُ بِالْفَضْلِ مِنْ قِدَمِ
وَزَانَهُ بِمَزَايَا لَا نَظِيرَ لَهَا   ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ (6) النَّسَمِ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ   فَقَدْ حَوَى كُلَّ مَا فِي الْحُسْنِ مِنْ قِيَمِ
سُبْحَانَ مَنْ بِجَمِيعِ الْحُسْنِ كَمَّلَهُ   فَجَوْهَرُ (7) الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ
دَعْ مَا ادَّعَتْهُ (8) النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ   وَوَحِّدِ اللهَ بِالْإِخْلَاصِ وَاسْتَقِمِ
وَصِفْ رَسُولًا عَظِيمًا فِي رِسَالَتِهِ   وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ
وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ   وَمِنْ كَمَالٍ وَمِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ
وَاشْرَحْ دَوَامًا وَبَالِغْ فِي فَضَائِلِهِ   وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ   عَدٌّ فَيُحْصَى مَدَى الْأَيَّامِ بِالْقَلَمِ
وَقَدْرُهُ عَظِيمٌ مَا لَهُ أَبَدًا   حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا   لَبَانَ مَا غَابَ مِنْ سِرٍّ وَمُكْتَتَمِ
وَلَوْ دَعَا بِاسْمِهِ مَوْلَى الْعِبَادِ فَتًى   أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ (9) الرِّمَمِ

١- غير منفصم: غير منقطع والمراد بالحبل هنا دين الإسلام لأنه يصلنا ويربطنا بالله تعالى ويعصمنا من الزلل ٢- الرشف المص ٣- الديم جمع ديمة وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق ٤- نقطة العلم تشبيه بنقط الحروف لتفهمها ٥- شكلة الحكم واحدة الشكل مأخوذ من شكلت الكتاب إذا قيدته بحركات الإعراب حتى لا أخطئ ٦- بارئ النسم خالق الأرواح والأجسام ٧- جوهر الشيء أصله والانقسام الافتراق والتشعب ٨- ما ادعته النصارى من قولهم المسيح ابن الله ٩- الدارس الذاهب المنتهي والرمم جمع رمة وهي العظم البالي

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا (١) الْعُقُولُ بِهِ   بَلْ جَاءَ بِالنُّورِ يَجْلُو كُلَّ مُنْبَهِمِ (٢)

وَجَاءَنَا بِالْهُدَى تَجْلُو مَوَارِدُهُ   حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ (٣) وَلَمْ نَهِمِ (٤)

أَعْيَا الْوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى   مِنَ الْخَلَائِقِ طُرًّا غَيْرُ عَجْزِهِمِ

جَلَّتْ كَمَالَاتُهُ وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ   فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ (٥)

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ   كَدُرَّةٍ وَهْيَ مِلْءُ الْكَوْنِ فِي الْعِظَمِ

غَابَتْ حَقِيقَتُهَا وَالنَّاسُ تَحْسَبُهَا   صَغِيرَةً وَتُكِلُّ (٦) الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ (٧)

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ   قَوْمٌ لَطَائِفُهُمْ فِي الْحُبِّ لَمْ تَهِمِ

حَاشَا يُحِيطُ بِمَنْ زَكَّاهُ خَالِقُهُ   قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ (٨) بِالْحُلُمِ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ   لَكِنَّهُ رَحْمَةٌ فِي الْكَوْنِ لِلْأُمَمِ

وَأَنَّهُ سَيِّدٌ لِلرُّسْلِ مَعْ مَلَكٍ   وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمِ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِهَا   فَأَصْلُهَا سِرُّهُ السَّارِي بِسِرِّهِمِ

وَكُلُّ مُعْجِزَةٍ لِلْأَنْبِيَا سَبَقَتْ   فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا   تَهْدِي بِأَضْوَائِهَا لِلْخَيْرِ كُلَّ عَمِي

وَهُمْ بُدُورٌ عَلَى الْأَكْوَانِ طَالِعَةٌ   يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ   مُعَظَّمٌ عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ مِنْ قِدَمِ

أَنْعِمْ بِخَيْرِ رَسُولٍ لِلْوُجُودِ أَتَى   بِالْحُسْنِ (٩) مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ (١٠) مُلْتَسِمِ

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ (١١) وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ (١٢)   وَالصُّبْحِ فِي بَسَمٍ وَالشَّمْسِ فِي عِظَمِ

وَالرَّوْضِ فِي نَسَمٍ وَالْمِسْكِ فِي شَمَمِ   وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ

١- تعيا: تعجز ٢: كل أمر مغلق ٣- نشك فيما أتانا به ٤- هام الرجل إذا تحير في أمره ولم يجد له مخرجا ٥- انفحم الرجل سكت وعجز عن المجادلة ولم يجب

٦- تتعب العين عند رؤيتها ٧- من أمم: من قريب ٨- قنعوا برؤيته في المنام إن حصلت لهم في الدنيا ٩- بالحسن مشتمل: لابس ثوب البهاء

١٠- بالبشر ملتسم: موصوف بطلاقة الوجه ورحابة الصدر ١١- الترف: اللطافة والنضارة ١٢- البدر في شرف: القمر عند تمامه في رفعته وعلو منزلته

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ ... فِي هَالَةٍ حَوْلَهَا الْأَمْلَاكُ كَالْخَدَمِ

مَهَابَةُ الْحَقِّ تَعْلُوهُ فَتَحْسَبُهُ ... فِي عَسْكَرٍ(١) حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ(٢)

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ(٣) فِي صَدَفٍ ... مِنْ ثَغْرِهِ(٤) حِينَمَا يَفْتَرُّ(٥) عَنْ كَلِمِ

أَلْفَاظُهُ دُرَرٌ وَالنُّورُ يَسْبِقُهَا ... مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ

لَا طِيبَ(٦) يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظُمَهُ ... حَتَّى وَلَا طِيبَ جَنَّاتٍ لِمُغْتَنِمِ

أَرْوَاحُ أَهْلِ الْهُدَى مِنْ طِيبِهِ ابْتَهَجَتْ ... طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

الفَصْلُ الرَّابِعُ
فِي
مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَبَانَ(٧) مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ(٨) ... وَنُورُهُ فِي رَبِيعٍ لَاحَ كَالْعَلَمِ

ضَاءَتْ بِهِ لَيْلَةُ الْاِثْنَيْنِ حِينَ بَدَا ... يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ

يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمُو ... سَيُدْرِكُونَ هَوَانًا بَعْدَ عِزِّهِمِ

وَأَنَّهُمْ بَعْدَ مُلْكٍ سَرَّهُمْ زَمَنًا ... قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُؤْسِ وَالنِّقَمِ

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى(٩) وَهْوَ مُنْصَدِعٌ ... تَسَاقَطَتْ شُرُفَاتٌ(١٠) مِنْهُ فِي عَتَمِ(١١)

وَعُصْبَةُ الْكُفْرِ فِي ذُلٍّ وَتَفْرِقَةٍ ... كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

وَالنَّارُ خَامِدَةُ(١٢) الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ ... عَلَى أُنَاسٍ لَهَا دَانُوا بِكُفْرِهِمِ

مِنْ أَلْفِ عَامٍ مَضَتْ وَالنَّارُ فِي حَزَنٍ ... عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي(١٣) الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ(١٤)

١- العسكر: الجيش الكثير ٢- الحشم: الخدم ٣- اللؤلؤ المحفوظ في أصداف ليستمد صفاءه وحسنه وأصالته مدنه من منطق نبينا ٤- الثغر: الفم ٥- يفتر: يبتسم ويضحك ٦- لا شيء من أنواع الطيب ليشبه طيب تراب ضم نبينا صلى الله عليه وسلم حتى قال العلماء: إنها أطيب بقعة في الأرض والسماء، حتى من عرش الرحمن تبارك وتعالى ٧- أبان: كشف ٨- العنصر: الأصل ٩- إيوان كسرى: قصر كسرى ١٠- جمع شرفة وهي الغرفى ١١- عتم: ظلام ١٢- خامدة الأنفاس: خمدت النار، سكن لهيبها ولم يطفأ جمرها ١٣- المراد نهر الفرات أي ساكن عن الجريان ١٤- من سدم: أي من حزن

وَسَاءَ(1) سَاوَةَ(2) أَنْ غَاضَتْ(3) بُحَيْرَتُهَا ... فَأَهْلُ سَاوَةَ عَاشُوا فِي ضَلَالِهِمِ

لِمَا بِهَا عَبَدُوا، وَالْيَوْمَ غَاضَ أَسًى ... وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ ... وَالْقَوْمُ ظَنُّوا ظُنُونَ الضَّعْفِ وَالسَّقَمِ

قَالُوا طَغَى الْمَاءُ فَوْقَ النَّارِ أَطْفَأَهَا ... حُزْنًا، وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ(4)

وَالْجِنُّ تَهْتِفُ، وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ ... فِي الْكَائِنَاتِ دَلِيلُ الْفَضْلِ وَالْعِظَمِ

وَالطَّيْرُ وَالْوَحْشُ وَالْحِيتَانُ فِي طَرَبٍ ... وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ

عَمُوا وَصَمُّوا(5) فَإِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ ... تَظْفَرْ بِمُسْتَبْشِرٍ مِنْهُمْ وَلَا فَهِمِ

غُلْفُ الْقُلُوبِ فَآيَاتُ الْهِدَايَةِ لَمْ ... تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ(6) الْإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ ... مُبَشِّرًا بِحَيَاةِ الرُّشْدِ لِلْأُمَمِ

وَمُنْذِرًا لِأُهَيْلِ الْكُفْرِ قَاطِبَةً ... بِأَنَّ دِينَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الْأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ(7) ... تَسَاقَطَتْ تَقْذِفُ الْأَوْثَانَ بِالرُّجُمِ(8)

وَمِنْ ثَوَاقِبَ مِثْلِ الْبَرْقِ فِي شُعَلٍ ... مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنَمِ

حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمًا ... مَنْ رَاحَ مُسْتَرِقًا فَارْتَدَّ بِالنِّقَمِ

يَتْلُوهُ مُحْتَرِقٌ فِي الْحَالِ مُنْقَسِمٌ ... مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ(9) أَبْرَهَةٍ ... رَمَتْهُمُ الطَّيْرُ فَانْفَضُّوا بِكَيْدِهِمِ

أَوْ أَنَّهُمْ حُمُرٌ قَدْ رَاعَهَا أَسَدٌ ... أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْذًا بِهِ(10) بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا ... مِثْلَ السِّهَامِ أَصَابَتْ عَيْنَ كُلِّ كَمِي

شَاهَتْ وُجُوهُ الْأَعَادِي عِنْدَمَا نُبِذَتْ ... نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

١- ساء: أحزن ٢- ساوة مدينة في طريق همدان وبحيرة ساوة: بحيرة بقرب ساوة ٣- غاض أي ابتلعته الأرض ٤- الضرم: الالتهاب ٥- عموا وصموا، المراد بهم الكفار لأنهم لم ينتفعوا بما شاهدوا من دلائل نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ٦- بارقة الإنذار: السحابة البارقة اللامحة. والإنذار الإعلام. وقوله لم تشم تقول شمت البرق إذا نظرت إلى السحابة لترى أين تمطر ٧- الشهب: جمع شهاب وهي النجوم التي ترمى بها الملائكة الشياطين عند استراق السمع ٨- بالحجارة ٩- أبطال أبرهة أعني أصحاب الفيل الذين ذهبوا مع قائدهم أبرهة لهدم الكعبة وأهلكهم الله تعالى وحفظ الكعبة ١٠- النبذ معناه الطرح. والتسبيح التنزيه من كل نقص والبطن ضد الظهر. والمراد بالمسبح يونس عليه السلام. والملتقم الحوت فلما سبح الله نبذه الحوت وخرج إلى الحياة

الفصل الخامس
في
معجزاته صلى الله عليه وسلم

جاءت لدعوته الأشجار ساجدةً ... للحق ناطقةً نطقاً بغير فمِ
وبادرته بتسليم ومن عجب ... تمشي إليه على ساقٍ بلا قدمِ
كأنما سطرت سطراً لما كتبت ... أغصانها عجباً كالنقش بالقلمِ
فوق الثرى[1] بانتظام باهرٍ رسمت ... فروعها من بديع الخط في اللقمِ[2]
مثل الغمامة أنّى سار سائرةً ... تمد ظلاً بإذن الله مع نسمِ
تقاعهدته قديماً قبل بعثته ... تقيه[3] حرّ وطيس للهجير حمي
أقسمت[4] بالقمر المنشق إن له ... في الكون معجزةً تتلى على الأممِ
وإن للبدر مذ حيّاه منقسماً ... من قلبه نسبةً مبرورة القسمِ
وما حوى الغار من خيرٍ ومن كرمٍ ... فقد حوى سيداً للرسل كلهمِ
مؤيداً بجنودٍ لا ترى أبداً ... وكل طرفٍ من الكفار عنه عمي
فالصدق[5] في الغار والصديق لم يرما ... كلاهما في حمى المولى بمعتصمِ
والكافرون بنار الغيظ قد رجعوا ... وهم يقولون ما بالغار من أرمِ[6]
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خوائط وفم للغار من قدمِ
والحق لولا دعاءٌ من محمدنا ... خير البرية لم تنسج ولم تحمِ

١- التراب ٢- اللقم: وسط الطريق ٣- تقيه: تحفظه، والوطيس: التنور المشتعل وهو (الفرن) والهجير نصف النهار إذا كان حاراً والمراد أن الغمامة كانت تحمي النبي من شدة الحر ٤- أقسمت بالقمر أي حلفت برب القمر ٥- المراد بالصدق هو النبي صلى الله عليه وسلم والصديق أبو بكر رضي الله عنه وقوله لم يرما أي لم يبرحا أو لم يتركا المكان ٦- من أرم: أي من أحد

وقاية الله أغنت عن مضاعفة ... من الرجال وفرسان وكل كمي[1]

وعن قتال، وأغنت عنه كاشرة ... من الدروع وعن عال من الأطم[2]

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به ... إلا وجدت حماه خير معتصم

وما أبيت بمكروه ولذت به ... إلا ونلت جوارا منه لم يضم

ولا التمست غنى الدارين من يده ... إلا استجاب وأبدى بشر مبتسم

ولا تمنيت أن أحظى بموردة ... إلا استلمت الندى من خير مستلم

لا تنكر الوحي من رؤياه إن له ... عز الرسالة محفوظا من القدم

والله جل علاه الحق مانحه ... قلبا إذا نامت العينان لم ينم

وذاك حين بلوغ من نبوته ... جاء الأمين له في عالم الحلم

بشرى وذكرى وتمهيدا لبعثته ... فليس ينكر فيه حال محتلم

تبارك الله ما وحي بمكتسب ... فالوحي بالفضل ليس الوحي بالهمم

فلا رسول بغير الحق متصف ... ولا نبي على غيب بمتهم

كم أبرأت وصبا[3] باللمس راحته[4] ... وكم وكم قد شفت عينا من الألم

تفجر الماء منها كم سقت ظمئا ... وأطلقت أربا[5] من ربقة[6] اللمم

وأحيت السنة الشهباء[7] دعوته ... والغيث فاض فأحيا الأرض من عدم

وقد أتت أكلها ضعفين وازدهرت ... حتى حكت غرة[8] في الأعصر[9] الدهم

بعارض جاد[10] أو خلت[11] البطاح بها ... مثل الجبال ترى أهمى من الديم

من كل ناحية يجرى فتحسبه ... سيبا[12] من اليم أو سيلا[13] من العرم

١- الكمي: الشجاع ٢- الأطم: الحصون مفرده أطمه ٣- وصبا: مريضا ٤- راحته: بطن كفه ٥- أربا: حاجا ٦- ربقة اللمم: قيد الذنوب والمعاصي ٧- السنة الشهباء: البالية المطر ٨- الغرة: البياض في جبهة الفرس ٩- الأعصر الدهم: الأزمنة السود من شدة الجدب والقحط ١٠- عارض جاد: سحاب أمطر كثيرا ١١- خلت: ظننت والبطاح جمع أبطح وهو الوادي المتسع المشتمل على دقاق الحصى ١٢- سيب من اليم: بحر يجري ماؤه منسابا منبسطا ١٣- سيل من العرم: العرم الوادي المسدود بسد فإن انكسر سال الماء من أعلى غزيرا منحدرا

الفصل السادس
في
شرف القرآن ومدحه

دَعْنِي(١) وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ ... تَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ مِثْلَ النَّجْمِ فِي الظُّلَمِ

وَفَضْلُهَا لَمْ يَزَلْ وَاللهُ مُظْهِرُهَا ... ظُهُورَ نَارِ الْقِرَى(٢) لَيْلاً عَلَى عَلَمِ(٣)

فَالدُّرُّ(٤) يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ ... كَذَا ثَنَائِي عَلَى الْمَوْصُوفِ بِالْعِظَمِ

يَزِيدُ قَدْرًا إِذَا مَا كَانَ مُنْتَظِمًا ... وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمِ

فَمَا تَطَاوُلُ(٥) آمَالِ الْمَدِيحِ إِلَى ... وَصْفِ الَّذِي مَدْحُهُ فِي نُونٍ وَالْقَلَمِ

كَفَى بِأَنْوَارِهِ تُحْيِي الْقُلُوبَ كَفَى ... مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ(٦)

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ(٧) مُحْدَثَةٌ ... فِي اللَّفْظِ وَهِيَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ سَقَمِ

وَحِكْمَةٌ مِنْ كَلَامِ الْحَقِّ قَدْ نَزَلَتْ ... قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ

لَمْ تَقْتَرِنْ(٨) بِزَمَانٍ وَهِيَ تُخْبِرُنَا ... عَنْ كُلِّ شَيْءٍ جَرَى فِي الدَّهْرِ لِلأُمَمِ

وَتُنْبِئُ النَّاسَ عَنْ كُلِّ الأُمُورِ كَذَا ... عَنِ الْمَعَادِ(٩) وَعَنْ عَادٍ(١٠) وَعَنْ إِرَمِ(١١)

١- دعني الخ اتركني لأصدق علامات النبوة ٢- القِرى: إكرام الضيف ٣- علم: أي جبل وكان من عادة العرب أن يوقدوا النار ليلا على رءوس الجبال ليهتدي بها الضيف ٤- الدر اللؤلؤ يعني أن اللؤلؤ المجتمع في سلك لا يزيد حسنا على لؤلؤ غير منتظم فكله غالي القيمة ٥- تطاول الجمل مد عنقه إلى أعلى أو نظر إلى بعيد ٦- الشيم: الطبائع والأخلاق يقول آيات النبوة وأخلاق نبينا لا يدرك لها غاية فكيف يحاول مادح أن يبدعها أو يستقصيها ٧- آيات حق المراد بها القرآن - محدثة، قديمة حديثة النزول على نبينا قديمة المعاني لأنها من صفات الله الموصوف بالقدم ٨- لم تقترن بزمان أي لم ترتبط بزمان معين لأنها قديمة أزلية ، والزمان حادث ولو اقترن القديم بالحادث لكان حادثا مثله ٩- عن المعاد: عن رجوع الخلق إلى الله تعالى يوم القيامة . ١٠- عاد: اسم قبيلة أرسل لها النبي هود عليه السلام ١١- إرم اسم مدينة عظيمة بناها شداد بن عاد في عشرات السنين ثم أهلكها الله تعالى في يوم وليلة

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ... إذ أنها كشفت عن كل منبهم

وأنها نسخت أحكام من سبقوا ... من النبيين إذ جاءت ولم تدم

محكمات فما تبقين من شبه ... ولا خلاف ولا ريب لمحتكم

مبينات أبانت كل صالحة ... لذي شقاق وما تبغين من حكم

ما حوربت قط إلا عاد من حرب ... عدوها خاضعا في شكل منفحم

ومن عجائب أسرار بباطنها ... أعدى الأعادي إليها ملقي السلم[1]

ردت بلاغتها دعوى معارضها ... وألبسته لباس الخزي والندم

ردته بالحق مخذولا ومنهزما ... رد الغيور يد الجاني عن الحرم[2]

لها معان كموج البحر في مدد ... تمد قارئها بالنور والحكم

لها ضياء كضوء الدر مزدهر ... وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصى عجائبها ... مدى الزمان لأهل العلم والفهم

تحلو القلوب وتحلو كلما تليت ... ولا تسام[3] على الإكثار بالسأم[4]

قرت[5] بها عين قاريها فقلت له ... فمطمئن النفس واشكر واهب النعم

وقل لقلبك في صفو وفي جذل ... لقد ظفرت بحبل[6] الله فاعتصم[7]

إن تتلها خيفة من حر نار لظى ... نجوت منها ولم يمسسك من ضرم

وإن حفظت لها كالورد ملتزما ... أطفأت حر لظى من وردها[8] الشبم

كأنها الحوض[9] تبيض الوجوه به ... وتنجلي ظلم كانت على ظلم

فينمحي أثر الأوزار حينئذ ... من العصاة وقد جاءوه كالحمم[10]

١- السلم: الاستسلام ٢- الحرم: أهل الرجل مفردها حرمة، وهي ما لا يحل انتهاكه ٣- لا تسام: لا توصف ٤- بالسأم: بالملالة ٥- قرت: سعدت بالسرور ٦- حبل الله ما يصلك به ٧- فاعتصم: فتمسك به ٨- وردها الشبم: موردها العذب البارد. شبه الآيات بالماء لأنها سبب حياة الأرواح كما أن الماء سبب حياة الأشباح ٩- كأنها الحوض: كأن الآيات ماء الحوض. والحوض الكوثر نهر في الجنة ١٠- الحمم: الفحم. والمعنى أن الآيات تشفع لتاليها بعد أن اسود [illegible] من المعاصي كماء الكوثر في الآخرة تبيض به وجوه العصاة بعد خروجهم [illegible] النار

وكالصراط وكالميزان معدلة — في كل عصر لخلق الله كلهم

لكل فضل حوت والله حافظها — فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

لا تعجبن لحسود راح ينكرها — فذاك من مرض في القلب محتدم

إذ قال ما نزلت آي على أحد — تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد — وضوءها ظاهر يعلو على الأطم(١)

وتنكر الأذن صوت النطق من صمم — وينكر الفم طعم الماء من سقم

الفصل السابع
في
إسرائه ومعراجه

يا خير من يمم(٢) العافون(٣) ساحته(٤) — ما بين مسترحم أو شاكر بفم

ومن إليه وفود المهتدين أتوا — سعيا وفوق متون(٥) الأينق الرسم

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر — ومن هو الرحمة المهداة للأمم

ومن هو الملجأ الأسمى لأمته — ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

سريت من حرم ليلا إلى حرم — على البراق براق العز كالنسم(٦)

سريت والنور في الأكوان منك سري — كما سرى البدر في داج من الظلم

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة — جلت عن الوصف والتشبيه في العظم

أكرم بمنزلة في القرب سامية — من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

١- سبق تفسيرها ٢- يمم: قصد ٣- العافون جمع عاف وهو طالب المعروف ٤- الساحة: الناحية والمراد هنا دار الرسول صلى الله عليه وسلم ٥- متون الأينق الرسم. متن الدابة ظهرها. الأينق جمع ناقة. الرسم: جمع رسوم والناقة الرسوم هي التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء عليها عند مسيرها ٦- كالنسم كالريح ونسم الريح بفتحتين أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد وفي الحديث بعثت في نسم الساعة أي في أولها

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا ... وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

كَذَا الْمَلَائِكَةُ الأَطْهَارُ قَاطِبَةً ... وَالرُّوحُ جِبْرِيلُ فِي بِشْرٍ وَفِي بَسَمِ

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ ... فِي مَشْهَدٍ لِسِوَى عُلْيَاكَ لَمْ يُقَمِ

وَالْكُلُّ يَهْتِفُ بِالتَّرْحَابِ مُبْتَهِجًا ... فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا[1] لِمُسْتَبِقٍ ... يَبْغِي ارْتِقَاءً وَلَوْ فِي رَقْدَةِ الْحُلُمِ

دَنَوْتَ بِالْحَقِّ مَا أَبْقَيْتَ مَرْتَبَةً ... مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ[2]

خَفَضْتَ[3] كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ ... رُفِعْتَ وَحْدَكَ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي هِمَمِ

خَرَقْتَ حُجْبَ الْعُلَا حَيَّاكَ ذُو كَرَمٍ ... نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ ... عَمَّنْ سِوَاكَ وَهَذَا مُنْتَهَى الْعِظَمِ

وَكَيْ تُسَرَّ بِفَضْلٍ أَيِّ مُحْتَجِبٍ ... عَنِ الْعُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتَمِ

نَحَزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرَكٍ ... وَنِلْتَ كُلَّ مَرَامٍ غَيْرِ مُنْقَسِمِ

وَفُقْتَ كُلَّ كَمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ ... وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ ... وَلَاحَ إِيضَاحُ مَا أُوتِيتَ مِنْ حِكَمِ

وَعَمَّ إِمْدَادُ مَا أُوتِيتَ مِنْ تُحَفٍ ... وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا ... بِالْمُصْطَفَى عِصْمَةً مِنْ أَكْبَرِ الْعِصَمِ

أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ مَا يَرْضَى فَكَانَ لَنَا ... مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ

لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ ... مُحَمَّدًا قَدْ عَلَوْنَا ذِرْوَةَ النُّجُمِ

وَمُنْذُ شَرَّفَنَا الْمَوْلَى وَكَرَّمَنَا ... بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

١ـ شأوا: أى لم تترك غاية لمستبق أى لم يرد أن يسبق إلى القرب من الحضرة القدسية

٢ـ المرقى: موضع الرقى والمستنم طالب الرفعة ٣ـ خفضت كل مقام لغيرك بالنسبة لمقامك

ولو نوديت من قبل الله تعالى نداء يرفع شأنك إلى أعلى مقامات القرب مثلما يضم الرفع فى الإعراب المنادى إذا كان مفردا علما وفى النحويين المفرد العلم إذا نودى مثل يا علىٌّ يا مريمُ ولاحظ هنا أن الأنبياء كلهم متصفون بالكمال ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم أكمل فمقام غيره منخفض بالنسبة لمقامه وإن كانوا جميعا فى منزلة عالية ثم لاحظ أن البوصيرى يستخدم مصطلحات نحوية. الخفض ـ النداء ـ المفرد العلم

الفصل الثامن
في
جهاده صلى الله عليه وسلم

راعت[1] قلوب العدا أنباء بعثته ... فرقت شملهم من بعد جمعهم

ودعوة الحق هالتهم مفاجئة ... كنبأة[2] أجفلت[3] غفلا[4] من الغنم

ما زال يلقاهم في كل معترك ... بشدة فسقاهم علقم العدم

بالسيف يقطع منهم كل متصل ... حتى حكوا بالقنا[5] لحما على وضم[6]

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به ... أهل القبور ومن ماتوا بسفك دم

يبغون لو أنهم قد أهلكوا فغدوا ... أشلاء[7] شالت[8] مع العقبان[9] والرخم[10]

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ... مما اعتراهم وقد ضاق الفضا بهم

تاهوا ولم يرقدوا في ليلة أبدا ... ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم ... بعز سلطانه في الدور والخيم

دعاهمو فاعتدوا ظلما فقابلهم ... بكل قرم[11] إلى لحم العدا قرم[12]

يجر بحر خميس[13] فوق سابحة[14] ... بكل مفترس للهام ملتهم

جيش تجمع في صدق وفي همم ... يرمي بموج من الأبطال ملتطم

من كل منتدب لله محتسب ... مجاهد في سبيل الحق منتظم

١- راعت قلوب العدا الخ : أفزعتهم أنباء الرسالة ٢- النبأة الصرخة ٣- أجفلت أفزعت ٤- غفلا من الغنم : أغناما غافلة بليدة لا تحس الخطر ٥- القنا جمع قناة وهي الرمح ٦- الوضم : ما يضع عليه الجزار اللحم معد لمن يأخذه ويسمى الطبلية ٧- جمع شلو وهو العضو من اللحم ٨- ارتفعت ٩- نوع من الطير ١٠- طائر يشبه النسر ١١- السيد الشجاع ١٢- شديد الشهوة إلى اللحم لحم الأعادي ١٣- البحر هنا يراد به الكثرة . والخميس الجيش سمي بذلك لأنه من خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة أي الخلفية

١٤- سابحة : أي فوق خيل تمد أيديها للجري كمن يسبح .

مُقَاتِلٍ وَبِحَبْلِ اللهِ مُعْتَصِمٍ ... يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ (١)

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلَامِ وَهْيَ بِهِمْ ... رَفِيعَةَ الْمَجْدِ فِي عِزٍّ وَفِي نِعَمِ

وَأَصْبَحَتْ فِي نُفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا ... مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ ... مَحْفُوظَةً مِنْ يَدِ الأَعْدَاءِ وَالْخُصَمِ

بِنُورِ خَيْرِ الْوَرَى حَاطَهُ الْكَفِيلُ لَهَا ... وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ (٢) وَلَمْ تَئِمِ

هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ ... يَوْمَ الْقِتَالِ وَسَلْ عَنْ بَأْسِ عَزْمِهِمِ

وَسَلْ مُصَارِعَهُمْ وَالْحَرْبُ دَائِرَةٌ ... مَاذَا رَأَى مِنْهُمُو فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحُدًا (٣) ... وَسَلْ رُءُوسًا هَوَتْ بِالْبَاتِرِ (٤) الْخَذِمِ

وَسَلْ وَسَلْ عَنْ فُصُولٍ كُلُّهَا عِبَرٌ ... فُصُولِ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَخَمِ (٥)

الْمُصْدِرِي (٦) الْبِيضِ حُمْرًا بَعْدَمَا وَرَدَتْ ... فَكَمْ بِهَا مِنْ كُمَاةٍ قُطِّعُوا وَكَمِ

وَكَمْ وَكَمْ بِسُيُوفِ الْحَقِّ قَدْ نَزَعُوا ... مِنَ الْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ (٧)

وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ (٨) مَا تَرَكَتْ ... أَيْدِيهِمُو عُضْوَ خَصْمٍ خَالِيَ الرَّقَمِ

وَلَمْ تَدَعْ يَوْمَ حَرْبٍ لِلْعِدَا أَبَدًا ... أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ ... إِذْ لَيْسَ فِيهِمْ كَمِيٌّ غَيْرُ مُلْتَثِمِ

قَدْ مَيَّزَ اللهُ بِالإِشْرَاقِ طَلْعَتَهُمْ ... وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا (٩) عَنِ السَّلَمِ (١٠)

تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ ... كَالْمِسْكِ يَعْبَقُ مِنْ أَخْبَارِ فَوْزِهِمِ

١- الاصطلام : الاستئصال والانتزاع ٢- لاتكون يتيمة ولاتكون أيما كالمرأة الأيم التي لازوج لها ٣- حنين : واد قريب من الطائف - بدر : اسم مكان ماء على طريق مكة أحد : جبل عند المدينة ٤- السيف القاطع ٥- الوخم : الوباء ٦- المصدري البيض صدر الشارب من الماء أي رجع عنه بعدما شرب . البيض جمع أبيض وهي السيوف المصقولة ورد الشارب إلى الماء : ذهب إليه ٧- جمع لمة وهي الشعر إذا جاوز شحمة الأذن ٨- سمر الخط : الرماح والخط شجر يؤخذ منه خشب الرماح . أقلامهم : أسنة الرماح ٩- السيماء : العلامة ١٠- السلم شجر له شوك ولكن يمتاز الورد عنه بحسن شكله وطيب رائحته

هم الكماة تراهم في نضارتهم … فتحسب الزهر في الأكمام[1] كل كمي

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا[2] … لا شيء يثنيهمو عن نيل قصدهم

تلقى الكتائب رعبا عندهم وبهم … من شدة[3] الحزم لا من شدة الحزم[4]

طارت[5] قلوب العدا من بأسهم فرقا … فمزقوا وغدوا نهبا لمقتسم

كما شتتت عقولهمو والخوف حيرها … فما تفرق بين البهم[6] والبهم

ومن تكن برسول الله نصرته … فالحق حافظه من كل منتقم

ومن يطع صفوة الرحمن عن ثقة … إن تلقه الأسد في آجامها تجم[7]

ولن ترى من ولي غير منتصر … به ولا من تقي غير معتصم

تالله ما من محب غير مفتخر … به ولا من عدو غير منقصم

أحل أمته في حرز ملته[8] … فأحرزت كل فضل كان في الأمم

وحل خير بلاد الله معتصما … كالليث[9] حل مع الأشبال في أجم

كم جدلت[10] كلمات الله من جدل … وكم وكم أخمدت أنفاس مختصم

وكم لتأييده آية نزلت … فيه وكم خصم البرهان من خصم

كفاك بالعلم في الأمي معجزة … قد أظهرت للبرايا واضح اللقم

أكرم بأخلاقه العظمى التي عرفت … في الجاهلية والتأديب في اليتم

---

١ ـ الأكمام جمع كم وهو الغلاف الذي يغطي الزهر. والكمي الرجل الفارس الشجاع ٢ ـ الربى جمع ربوة وهي المكان المرتفع من الأرض ٣ ـ الحزم ضبط الأمر ٤ ـ الحزم جمع حزام ما يشد به السرج على ظهر الدابة ٥ ـ اضطربت كأنها انخلعت من أجسامهم. بأسهم: شدتهم ٦ ـ البهم جمع بهمة وهي أولاد الضأن والبهم جمع بهمة وهو الشجاع ٧ ـ الآجام جمع أجمة. غابة الأسد تجم مضارع وجم إذا أمسك عن الكلام والحركة لخوف أو هيبة ٨ ـ أحل أمته: أنزل أمته التي استجابت لدعوته. في حرز ملته: في حصن حصين والملة الإسلام ٩ ـ الليث: الأسد. الأشبال: أولاد الأسد ١٠ ـ جدلت: الجدالة وجه الأرض. جدلت فلانا أوقعته على الأرض. والجدل كثير الجدال. الخصومة

الفصل التاسع
في التوسل به صلى الله عليه وسلم

خدمته بمديح أستقيل به (١) ... ثم جنته يدي أو قلته بفمي

لعل ذا الجود والإحسان يغفر لي ... ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

إذ قلداني (٢) ما تخشى عواقبه ... وأوقعاني في خزي وفي ألم

وأورثاني ذلا ذبت منه أسى ... كأنني بهما هدي (٣) من النعم

أطعت غي الصبا في الحالتين وما ... في الغي إلا صنوف البؤس والنقم

عمري تقضى فما خيرا فعلت وما ... حصلت إلا على الآثام والندم

فيا خسارة نفس في تجارتها ... باعت نعيم الهدى جهلا بلا قيم

وسوف تندم في يوم الحساب إذا ... لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم (٤)

ومن يبع آجلا منه بعاجله ... فذا بسهم الردى في الحالتين رمي

من باع دينا بدنيا لا بقاء لها ... يبن له الغبن في بيع وفي سلم (٦)

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض ... ممن أحب ولا ودي بمنحسم

ولا رجائي بمقطوع ولا أملي ... من النبي ولا حبلي بمنصرم

فإن لي ذمة منه بتسميتي ... بأحمد وأراني من ذوي الرحم

أكرم بها ذمة أرجو بوصلتها ... محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم (٧)

إن لم يكن في معادي آخذا بيدي ... فمن يكن لي شفيعا عند مزدحم

إن لم أكن يوم حشري في كفالته ... فضلا وإلا فقل يا زلة القدم

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه ... حاشاه أن يمنع العافين من كرم

حاشاه أن يلسني من فيض أنعمه ... أو يرجع الجار منه غير محترم

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه ... وجدت فيض نوال منه كالديم

١- أستقيل به الذنوب: أطلب من الله أن يقيلني بمدح الرسول من ذنوبي وآثامي ٢- قلداني حملني الشعر خدمة أصحاب الدولة ارتكاب أمور مكروهة أخشى عواقبها ٣- الهدي: ما يهدى إلى الحرم ليذبح ومن شأنه أن يربط بحبل ليعرف الناس أنه هدي. النعم: الإبل ٤- لم تسم: السوم عرض الشيء للشراء ٥- الغبن: النقص والخداع ٦- السلم أن يبيع بضاعة موصوفة بذمة مؤجلة بثمن يقبضه عاجلا في مجلس العقد ٧- الذمم: الأمان

وَحِينَ أَخْلَصْتُ فِي حُبِّي لِحَضْرَتِهِ ... وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ

وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ(١) ... فَهْوَ الَّذِي جُودُهُ يُغْنِي مِنَ الْعَدَمِ

وَالْخَيْرُ تُنْبِتُهُ جَدْوَاهُ لَا عَجَبٌ ... إِنَّ الْحَيَا(٢) يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ(٣)

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ ... أَيْدِي الْمَصَاقِعِ(٤) حَظًّا مِنْ مُلُوكِهِمِ

وَلَسْتُ أَرْغَبُ يَوْمًا جَمْعَ مَا جَمَعَتْ ... يَدَا زُهَيْرٍ(٥) بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ

الفَصْلُ العَاشِرُ

فِي
المُنَاجَاةِ وَعَرْضِ الحَاجَاتِ

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ(٦) ... إِلَّا حِمَاكَ غَدَاةَ الْخَوْفِ وَالنَّدَمِ

وَلَيْسَ لِي مَلْجَأٌ أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ ... سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ(٧) الْعَمِمِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي ... إِنْ ضِقْتُ مِنْ كُرْبَةٍ أَوْ صِرْتُ فِي زَأَمِ(٨)

حَاشَاكَ خَيْرَ الْوَرَى فِي الْحَشْرِ تَخْذُلُنِي ... إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى(٩) بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا(١٠) ... وَمِنْ وُجُودِكَ جَاءَ الْخَيْرُ لِلْأُمَمِ

١- تربت اليد افتقرت ٢- الحيا: المطر ٣- الأكم: جمع أكمة وهي الربوة: الأرض المرتفعة

٤- المصاقع: الخطباء البلغاء ٥- زهير: هو زهير بن أبي سلمى وكان يمدح هرم بن سنان من ملوك العرب في الجاهلية فينال منه عطايا كثيرة فمدحه كان لأغراض دنيوية أما البوصيري فيريد شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ورضا الله وغفران الذنوب ٦- ألوذ به: احتمي به وألجأ إليه ٧- حلول الحادث العمم: وقوع الهول الشامل يوم القيامة ٨- زأم: شدة أو داهية ٩- تجلى أي أنصف وفي رواية تحلى بمعنى ظهر وكلاهما صحيح

١٠- ضرتها: ضرة المرأة امرأة زوجها لما بينهما من ضرر المعاشرة والآخرة ضرة الدنيا لا تجتمعان معا لطالب واحد. فالدنيا للذات الفانية والآخرة للسعادة الباقية

وَمِنْ ضِيَاكَ عُلُومَ الكَوْنِ قَدْ ظَهَرَتْ ... وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ ... فَالْعَفْوُ أَعْظَمُ وَالرَّحْمَنُ ذُو كَرَمِ

سَلِيهِ يَا نَفْسُ بِالْمُخْتَارِ مَغْفِرَةً ... إِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا ... فِي مَوْقِفِ الفَضْلِ لَا تُخْلِيكَ مِنْ نِعَمِ

لَعَلَّهَا وَعَظِيمُ الجُودِ قَاسِمُهَا ... تَأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي القِسَمِ

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ ... فَقَدْ رَجَوْتُ وَحُسْنُ الظَّنِّ مِنْ شِيَمِي

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِإِنْعَامٍ أَفُوزُ بِهِ ... لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ ... فِي لُطْفِ مَوْلَاهُ مَا يَشْفِيهِ مِنْ سَقَمِ

فَصَبْرُهُ لَمْ يَزَلْ فِيمَا أَلَمَّ بِهِ ... صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ ... فَوَّاحَةٍ بِأَرِيجٍ عَاطِرِ النَّسَمِ

وَجُدْ بِأَزْكَى سَلَامٍ لَا انْتِهَاءَ لَهُ ... عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ ... وَتَابِعِيهِمْ وَكُلِّ المُقْتَدِي بِهِمِ

وَالشَّاذِلِي وَجَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ فَهُمْ ... أَهْلُ التُّقَى وَالنَّقَا وَالحِلْمِ وَالكَرَمِ

مَا رَنَّحَتْ(١) عَذَبَاتِ(٢) البَانِ رِيحُ صَبًا(٣) ... فَهَيَّجَتْ قَلْبَ مُشْتَاقٍ لِحَيِّهِمِ

أَوْ مَا سَرَى الرَّكْبُ لِلْمُخْتَارِ فِي طَرَبٍ ... وَأَطْرَبَ العِيسَ حَادِي العِيسِ(٤) بِالنَّغَمِ

ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرٍ ... فَعَنْهُمَا قَدْ رَوَيْنَا أَطْيَبَ الكَلِمِ

وَكُلُّ هَدْيٍ وَفَضْلٍ عَنْهُمَا أُخِذَا ... كَهَدْيِ عُثْمَانَ وَالمَوْلَى عَلِيِّهِمِ

يَا رَبِّ بِالمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا ... وَكُنْ لَنَا يَا عَظِيمَ العَفْوِ مِنْ قِدَمِ

وَعُمَّنَا بِالرِّضَا وَارْحَمْ أَحِبَّتَنَا ... وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الكَرَمِ

١- رنحت الريح الغصن: أمالته وهزته ٢- عذبات البان أغصانه والبان نوع من الشجر لطيف الأغصان ٣- الصبا: الريح الشرقية سميت بذلك لأنها تقابل بهبوبها باب الكعبة كأنما تصبو وتحن إليها ٤- العيس: كرائم الإبل. حادي العيس هو الذي يسوقها ويغني لها للسير في نشاط

وَاغْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا ... فِي الذِّكْرِ مِنْ آيَةٍ وَالْآيِ مِنْ حِكَمِ

بِسِرِّ أَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كَذَاكَ بِمَا ... يَتْلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طَيْبَةٍ حَرَمٌ ... وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ مَلْجَا كُلِّ مُعْتَصِمِ

وَذِكْرُهُ عَلَمٌ وَالْحَقُّ رَافِعُهُ ... وَاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ

وَهَذِهِ بُرْدَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ ... بِخَاتَمِ الْمِسْكِ تُرْوِي قَلْبَ كُلِّ ظَمِي

وَوِرْدُهَا قَدْ حَلَا بَدْءًا وَخَاتِمَةً ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَتَمِ

أَبْيَاتُهَا قَدْ أَتَتْ سِتِّينَ مَعْ مِائَةٍ ... كَذَاكَ تَشْطِيرُهَا كَالدُّرِّ مُنْتَظِمِ

وَأَحْمَدُ الْعِيسَوِيُّ (١) بِالْإِذْنِ شَطَّرَهَا ... فَرِّجْ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

١- قوله وأحمد العيسوي: هو العارف بالله تعالى السيد / أحمد بن إبراهيم المشهور بالعيسوي كان قطب زمانه، وأوحد أهل عصره وأوانه، شاذلي الطريقة قادرى الحقيقة شافعي المذهب، زاهدا في الدنيا. عاش لخدمة الخلق كان ذا بصيرة نافذة وهمة عالية وحالة مرضية. يظن جليسه أنه ليس أحد أكرم على الشيخ منه لأنه كان يعطي كل ذي حق حقه، وكان يجالس الفقراء والمساكين ويعظم العلماء والمشايخ العارفين، وكان يجل من يزوره بحسب ما يرى له من المقام الباطني، وكان يكره اللغو لا يذكر أحد في مجلسه بسوء أبدا. عاشرته مريدا، وعاشرته شيخا، وعاشرته أستاذا، وعاشرته قطبا، وأعتقد أنه لم يعرفه غيري ولا فخر، فبيني وبينه سر لم يطلع عليه أحد إلا الله حتى يومي هذا رحمه الله رحمة واسعة، وهذا آخر ما وفقني الله للتعليق على هذه البردة.

والتشطير فإن كنت أصبت فذلك من الله ومن إمدادات أشياخي، وإن كنت أخطأت فذلك وصفي وفوق كل ذي علم عليم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. محمد سعد بدران خادم السادة الشاذلية القادرية بكفر سعد، وقد انتهيت من مراجعة هذا في ليلة الأربعاء ٨ شعبان ١٤٠١ هـ ٢ يونية ١٩٨١ م

وقالت متوسلة إلى الله تعالى بالإمام البوصيري
رضي الله عنه وراجيا نفحة القبول من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم

يارب يارب هب لي منك مغفرة … ورحمة ورضا يا واهب النعم
بحرمة العارف المفضال قدوتنا … من كان في العلم ثبتا راسخ القدم
هو الإمام الذي شاعت مآثره … هو البوصيري سليل المجد والكرم
للشاذلي انتمى والفتح لازمه … والحب خلد ذكراه على علم
وحاز بالسبق فضلا في مدائحه … لخير هاد فأضحى عالي الهمم
أكرم به قد علا قدرا ومنزلة … وقوله لم يزل يحلو لكل فم
من سره نفحة الإمداد واصلة … تملي على بنظم خطه قلمي
شطرت بردته أرجو القبول بها … عند النبي وكم لي فيه من عشم
فصولها كرياض الزهر منعشة … أبياتها امتلأت بالعلم والحكم
منطوقها بمعاني الحب دل على … مفهوم أسرارها للعاشق الفهم
بشراك واسمع مديحي في جلالة من … قد جل في المدح عن وصف وعن كلم
١- تغزلي في هوى خير الورى قدره … أشكو غرامي له والقلب في ضرم
٢- أحذر النفس تحذيرا يباعدها … عن اتباع الهوى والميل والسأم
٣- بمدح طه صفت أوقات مادحه … وباسمه الروح تشدو أعذب النغم
٤- لمولد المصطفى نور أضاء به … وجه الزمان بحسن رائع بسم
٥- ومعجزات رسول الله ليس لها … عد فيحصيه أهل العلم بالقلم
٦- قرآن ذي العرش بالتشريف أنزله … عليه يختصه بالفضل والعظم
٧- إسراؤه آية تتلى وتكرمة … معراجه مشهد في العز لم يرم
٨- جهاده رد عدوان ونشر هدى … عن دعوة الحق لم يفتر ولم يجم

٩- وَفِي ٱلتَّوَسُّلِ بِالْهَادِي وَطَلْعَتِهِ ... قَبُولُ عُذْرِي عَنِ ٱلزَّلَّاتِ وَاللَّمَمِ

١٠- وَفِي ٱلْمُنَاجَاةِ حَاجَاتِي أُرَدِّدُهَا ... لَدَيْهِ يَسْمَعُهَا فِي رَوْضَةِ ٱلْحَرَمِ

وَهَذِهِ عَشْرَةٌ عَدُّ ٱلْفُصُولِ سَمَتْ ... مِنْ بُرْدَةٍ قَدْ حَوَتْ ذِكْرَى أَجَلِّ سَمِي

ذِكْرَى ٱلنَّبِيِّ مَدَى ٱلْأَيَّامِ عَاطِرَةٌ ... وَرَوْضُهَا بِجَمِيعِ ٱلْحُسْنِ مُتَّسِمِ

شَذَا فُؤَادِي بِهَا صُبْحًا فَهِمْتُ ضُحًى ... وَٱلشَّوْقُ أَرَّقَنِي لَيْلًا فَلَمْ أَنَمِ

أُسَامِرُ ٱللَّيْلَ فِي ذِكْرَى فَضَائِلِهِ ... فَيَزْدَهِي مِنْ سَنَاهَا سَائِرُ ٱلنُّجُمِ

وَكَيْفَ لَا وَهُوَ نُورُ ٱلْحَقِّ أَرْسَلَهُ ... لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ ٱلدُّنْيَا لِهَدْيِهِمِ

نَبِيُّنَا مِنَّةُ ٱلْبَارِي وَصَفْوَتُهُ ... عَرُوسُ مَمْلَكَةِ ٱلرَّحْمَنِ ذِي ٱلْكَرَمِ

مَنْ أَمَّهُ كَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَامِرَهُ ... وَمَنْ يَحِدْ عَنْهُ فِي مَثْوَى ٱلْهَوَانِ رُمِي

يَا حَائِرَ ٱللُّبِّ فِي ٱلْآمَالِ تَطْلُبُهَا ... لُذْ بِالنَّبِيِّ عَظِيمِ ٱلْجَاهِ وَٱسْتَقِمِ

وَٱلْزَمْ حِمَاهُ تَجِدْ مَا شِئْتَ مِنْ مَدَدٍ ... وَفَوْقَ مَا شِئْتَ مَهْمَا عَزَّ فِي ٱلْقِيَمِ

نِعْمَ ٱلرَّسُولُ وَقَصْدِي أَنْ أَفُوزَ بِهِ ... وَٱلْحُبُّ خَيْرُ شَفِيعٍ وَهْوَ مِنْ شِيَمِي

حُبِّي لَهُ فَرْضُ عَيْنٍ وَهْوَ لِي أَمَلٌ ... وَوُصْلَةُ ٱلْحُبِّ فَاقَتْ وُصْلَةَ الرَّحِمِ

مِنْ نَشْأَتِي وَفُؤَادِي عَنْ مَحَبَّتِهِ ... لَا يَنْثَنِي وَهَوَاهُ قَدْ سَرَى بِدَمِي

وَدَيْدَنِي مَدْحُهُ شُكْرًا وَإِنِّي فِي ... عَجْزٍ عَنِ ٱلْمَدْحِ بَلْ بِالشُّكْرِ لَمْ أَقُمِ

مُحَمَّدٌ مَنْ بِهِ ٱلرَّحْمَنُ أَكْرَمَنَا ... وَٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ وَٱلْأَتْبَاعِ كُلِّهِمِ

أَمَلِّ عَطْفَ رَسُولِ ٱللَّهِ يَشْمَلُنِي ... فَضْلًا وَيَقْبَلُنِي فِي زُمْرَةِ ٱلْخَدَمِ

ظَنِّي جَمِيلٌ بِهِ حَاشَاهُ يَمْنَحُنِي ... مِنْ فَيْضِ أَنْعُمِهِ ٱلْمَنْهَلِّ كَالدِّيَمِ

قَدْ فَازَ سَلْمَانُ لَمَّا حَلَّ سَاحَتَهُ ... وَعَمَّهُ ٱلْفَضْلُ لَمَّا أَنْ إِلَيْهِ دُمِي

وَنَالَ مَا نَالَ مُذْ قَالَ ٱلنَّبِيُّ لَهُ ... سَلْمَانُ مِنَّا وَهَذَا مُنْتَهَى ٱلْكَرَمِ

وَقَطْرَةٌ مِنْ نَدَاهُ الدَّهْرَ تُسْعِدُنِي ... بِهَا أَعِيشُ قَرِيرَ العَيْنِ لَمْ أُضَمِ

أَقُولُ لِلنَّفْسِ طِيبِي فَالحَيَاةُ بِهِ ... طَابَتْ فَطِبْ وَابْتَهِجْ يَا قَلْبُ وَابْتَسِمِ

وَسَلْ كَرِيمَ العَطَا حِفْظًا بِلَا زَمَنًا ... طُولَ الزَّمَانِ وَوَصْلًا غَيْرَ مُنْفَصِمِ

وَسَلْ دَوَامَ الرِّضَا عَنْ سَادَةٍ سَبَقُوا ... هُمْ بِالتُّقَى وَالهُدَى كَانُوا عَلَى قَدَمِ

وَسَلْهُ عَفْوًا وَعَطْفًا دَائِمًا أَبَدًا ... كَذَاكَ لُطْفًا بِإِخْوَانِي جَمِيعِهِمِ

وَسَلْهُ مَغْفِرَةً لِلْوَالِدَيْنِ وَمَنْ ... لَهُمْ عَلَيْنَا فُرُوضٌ مِنْ حُقُوقِهِمِ

وَسَلْهُ لِلْمُسْلِمِينَ الخَيْرَ فِي سَعَةٍ ... مَعَ الكَرَامَةِ فِي أَوْطَانِ عِزِّهِمِ

وَسَلْهُ بِالمُصْطَفَى حُسْنَ الخِتَامِ لَنَا ... وَلِلأَحِبَّةِ مِنْ جَارٍ وَمِنْ رَحِمِ

وَقُلْ إِلَهِي صَلَاةً مِنْكَ دَائِمَةً ... كَذَا سَلَامًا عَلَى المُرْسُولِ لِلأُمَمِ

وَالخَيْرُ تَمَّ بِتَشْطِيرٍ سَعِدْتُ بِهِ ... فِي لَيْلَةِ القَدْرِ مَجْلَى النُّورِ وَالعِظَمِ

فَقُلْتُ فِي بَهْجَةٍ نَظْمًا أُؤَرِّخُهُ ... شُكْرًا بِقَلْبِي لِرَبِّي وَافِرِ النِّعَمِ

٥٢١ ١٤٤ ٢٣٢ ٢٨٧ ١٩١

سنة ١٣٧٥ هـ

تقريظ

للأخ الجليل الشيخ محمد سعد بدران مأذون الشرع
وخليفة السادة الشاذلية الهاوتجية في كفر سعد البلد
أملاه عليه الحب والإخلاص في تشطير البردة حيث قال:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الذي منح أولياءه منحًا يكل عن وصفها الواصفون. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المقتبس من مشكاة أنواره المرسلون والعارفون. ففازوا بالفصاحة والبيان والمعرفة والعرفان والتحقيق والتدقيق في المعاني والمباني. فرضي الله عنهم ونفعنا بهم وسلكنا في سلوكهم. وأذاقنا وأحبابنا من صافي رحيق شرابهم آمين.

وبعد فقد قرأت وتصفحت وأمعنت النظر في كثير من التشاطير والتسابيع والتخاميس على بردة المديح النبوي الشهيرة المنسوبة للإمام أبي عبد الله البوصيري الشاذلي فوجدت منها القريب السهل في فهمه. والبعيد في معانيه ونظمه إلى أن ظفرت بقراءة لتشطير رفيع بديع، كالسلسبيل مذاقه أو كالزهر إغداقه. مع رقة في التعبير وجمال في التحبير. تغلب عليه روحانية صافية ونفحات عالية. والتماسك مع الأصل فإذا قرأته ظننت أن المؤلف واحد. ليس هناك في المعنى من تباعد، فرجعت لمقدمة التشطير. فوجدته للأستاذ الجليل والشيخ النبيل. والمربي البصير. من حوى نفائس التفكير والتعبير بالبركات والخيرات والنور الجلي. السيد أحمد العيسوي

الشاذلي فعلمت أن هذا الفتح من بركات جده الإمام البوصيري إذ هو جده الأعلى في الطريق الشاذلي فإن بينه وبينه ثلاثة عشر واسطة.

فقد أخذ حضرته عن الأستاذ العارف بالله تعالى السيد الشيخ سعيد العدوي الشاذلي وعن الإمام الرباني السيد جمال الدين أبي المواهب القاوقجي، وكلاهما أخذا عن القطب الغوث السيد محمد أبي المحاسن القاوقجي رضي الله عنه عن السيد محمد عابد السندي عن عمه محمد حسين عن محمد السمان المدني عن عبد الله بن سالم البصري عن محمد البابلي عن سليمان بن عبد الدايم عن جمال الدين بن يوسف عن والده شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن عز الدين عبد الرحمن بن الفرات عن عبد العزيز بن بدر الدين الكناني المقدسي عن الإمام شرف الدين البوصيري رضي الله عنه وعنهم أجمعين والولد سر أبيه. والمحل لم يدخل غريب فيه فهو من سلالة الإمام البوصيري قلبا وروحا وخصوصية له جاء الإذن منه بالتشطير. والله أسأل أن ينفع به إنه على ما يشاء قدير، وحينما انتهيت من هذه السطور طاف بذاكرتي شعور نظمته قصيدة من وحي الخاطر والعقيدة

مدح الرسول أجل شيء يسمع ... وألذ مشروب هني يكرع

روح به روحي وزد في وصفه ... من بردة المختار فهي الأنفع

لاسيما تشطير (أحمد) شيخنا ... العيسوي من الفضائل يجمع

كم مجلس شعت به أنواره ... وبيانه في كل علم يبدع

تشطيره كالسلسبيل مذاقه ... يحيي النفوس وورده لا يمنع

وإذا مريد قد تلاه مرة ... فالخير يأتي والمكايد تدفع

فاقرأه واستمتع برشف شرابه ... فإليه كم نفس تحن وتهرع

واقطف جناه من رياض فصوله ... ينعا وطيبا الزهر فيه أينع

هذي معانيه وهذا لفظه ... كالدر من شمس الفصاحة يسطع

العيسوي الشاذلي له العلا ... وله المكان على سواه يرفع

إن جئته لقضاء حاجات بدت ... دنيا وأخرى في شئونك يسمع

وهو الذي إن راح يوما مرشدا ... فالشرع مرجعه ونعم المرجع

مستلهما من خير خلق الله ما ... يملي وثدي الوصل منه يرضع

من ذا يساويه إذن في علمه ... والمصطفى للعيسوي المنبع

أكرم به من سيد أكرم به ... إني أغرد في علاه وأسجع

تقريظ

للأخ التقي الشاذلي القاوقجي
صاحب الخلق الأنفس الشيخ محمد البهنسي
بالرياض - دقهلية

أشمس أفق أضاءت سائر الأمم ... أم بدر تم بدا في غيهب الظلم

أم ذي عرائس أفكار معطرة ... في بردة المصطفى المختار في القدم

في بردة جمعت من روضها زهرا ... عبيره ينعش الأرواح كالنسم

تشطير (أحمد) من تسمو مناقبه ... (العيسوي) كريم الأصل والشيم

(العيسوي) الذي قد عاش منتميا ... للشاذلي الإمام الأوحد العلم

نظما بديعا يغذي روح قارئه ... وفي المسامع يحكي أعذب النغم

جرى مع الأصل يحبو نظمه مدد ... من (البوصيري) على القدر والهمم

صاغ القصيد بدر من روائعه ... وزانه بنفيس النصح والحكم

يا أحمد الفضل هذي آية بهرت ... وردَّدت ذكرها الأيام بالعظم

شطرت بردة خير الخلق في كلم ... قد جاء في سحره من أفضل الكلم

فنل جزاء من الله العلي على ... هذا الصنيع الذي قد عز في القيم

واقبل من القلب إعجابي وتهنئتي ... وعش معافى من الأكدار والسقم

ودم مدى الدهر في خير وفي رغد ... يحبوك ربك بالآلاء والنعم

يوم الخميس ضحى جاءت مؤرخة ... بهجرة ثم ميلاد على نظم

بشرى بمدح رسول الله تم به ... يفوز من أدرك المختار في القدم

سنة ١٣٧٥ ... سنة ١٩٥٥

الفهرس

مقدمة فى الأناشيد الصوفية

كتاب تشطير البردة الغراء

الإمام البوصيرى ٣
حياته وشعره
تشطير البردة
الفصل الأول فى الغزل وشكوى الغرام ١١
" الثانى فى التحذير من هوى النفس ١٣
" الثالث فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ١٥
" الرابع فى مولده صلى الله عليه وسلم ١٨
" الخامس فى معجزاته صلى الله عليه وسلم ٢٠
" السادس فى شرف القرآن ومدحه ٢٢
" السابع فى إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم ٢٤
" الثامن فى جهاده صلى الله عليه وسلم ٢٦
" التاسع فى التوسل به صلى الله عليه وسلم ٢٩
" العاشر فى المناجاة وعرض الحاجات ٣٠
توسل المؤلف إلى الله تعالى بالإمام البوصيرى ٣٣
تهنئة القبول من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم
تقريظ ٣٦



بأناشيد الأولياء

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

حَمْدًا لكَ يا حَبيبَ المحُبّين، وَشكرًا لكَ يا جَليسَ الذاكِرين، لباهِرِ عزِّك خضعَتِ الرقاب، ولِلائحِ حسنكَ تاهتِ الألباب، وصَلاةً وَسَلامًا منكَ على أفضلِ خلقك، وعروسِ مملكتك سيدنا محمد، قائد أهل العشق الإلهي إلى الحضرات القدسية، ورائد أهل الحب إلى الرِّياض الأُنسية. وعلى آله وأصحابه ساداتِ أهل الهدى والتابعين وتابعيهم دائمًا أبدًا.

وبعد فيقول الفقيرُ إلى اللهِ الغنيّ أحمد العيسَوى الحسَنى: لما كانت القلوبُ خزائنَ الأسرار، ومَعادِنَ الأنوار، وقد طُوِيَ فيها أنوارُها وأسرارُها كما طُوِيت النار في الحديد والحجر، واختفت كما اختفى الماء تحت التراب والمدَر، ولا سبيلَ إلى استثارة خفاياها إلا بقوادح السَّماع؛ لأنّ السّماع للقلوب محكٌّ صادِقٌ ومعيارٌ ناطق، فلا يصل إليها إلا وقد حرّكت بما هو الغالب عليها يؤكّد فيها عشقَها ويهيج فيها شوقَها، ليستخرج منها أحوالا من المكاشفات والملاحظات ويثمرُ فيها حالةً تُسمّى وَجْدًا. والوَجْدُ يحْدُو بصاحِبِه في سَبيلِ محبَّةِ الله، ومحبّةُ اللهِ فرضُ عين بلا خِلافٍ على كلِّ مؤمن. قال تعالى: "والَّذينَ آمَنوا أَشَدُّ حبًّا لله". وقال تعالى: "يُحِبُّهمْ وَيُحِبُّونَه" وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمِنُ أَحَدُكمْ حتَّى يكُونَ اللهُ ورسُولُه أحبَّ إليهِ من أَهْلِهِ ومالِه والنَّاسِ أجْمَعين". أخرجه البخارى فى صحيحه. ورَوى الطبرانى فى الدعوات أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللّهمَّ

ارْزُقْنِي حبَّك ، وحبَّ مَن ينفَعُني حبُّه عِندَك"

والمحبة ميْل القلب إلى المحبوب. فإن قوِيَ ذلك الميل سُمّي صَبابة ؛ لانصِبَاب القلب إليه بالكليّة. فإذا قوِيَ سُمّي غراما؛ لأنه يلزم القلب كلزوم الغريم ، فإذا قوِيَ سمي عشقا أي إفراطا في المحبّة. فإذا قوي سمي شغَفا ؛ لأنه يصل إلى شِغافِ القلب وداخِلِه. فإذا قوي سمي تَتيّما أي تعبّدا ؛ لأنه يُصيِّر المحبَّ عبدًا للمحبوب فيكون ذلك المحبّ مُتيّما مأمورًا ومعنَاهَا مأسورًا.

ولا تحصل حقيقةُ المحبّة إلا بعد سلامة القلب من كدورات النفس. ولا يتمّ ذلك إلا على يَدِ مُرْشِدٍ عارفٍ ، قد عَبّ وارْتَوَى من بحار المعارف ، فإذا استَقرّتْ محبةُ اللهِ في القلب خرجتْ محبّةُ الغيْر ؛ لأن المحبّة صفة مُحرقة تحرق كلّ شيء ليس مِن جنسها. وينشَأ عن المحبّة الشوقُ وهو انجذاب القلب إلى مشاهدةِ المحبوب. فإذا بلغه العبدُ اشتاقَ إلى ربّه وأخذ في التّواجُد والتّطايُر إلى حضرةِ قُرْبه. وفيه قال الإمام حجّة الإسلام العز بن عبد السّلام :

مَا فِي التَّواجُدِ إنْ حَقَّقْتَ مِنْ حَرَجٍ ... وَلا التَّمَايُلِ إنْ أخْلَصْتَ مِنْ بَاسِ

إنَّ السَّمَاعَ صَفَاءٌ نورُ صَفوتهِ ... يَخفى وَيُحجَبُ عَمَّنْ قَلبُه قَاسِي

نُورٌ لِمَنْ قَلْبُهُ بِالنُّورِ مُنْشَرِحٌ ... نَارٌ لِمَنْ صَدْرُهُ نَامُوسُ وَسْوَاسِ

رَاحٌ وَأكْؤُسُهَا الأرْوَاحُ فَهيَ عَلَى ... قَدْرِ الكُئُوسِ تُرِيكَ الدّهْرَ فِي الكَاسِ

حَادٍ يُذَكِّرُكَ العَهْدَ القَدِيمَ وَإنْ ... تَقَادَمَ العَهْدُ مَا المُشْتَاقُ كَالنَّاسِي

فَلَيْسَ عَارٌ إذَا غَنَّى لَهُ طَرَبًا ... يَئِنُّ شَوْقًا وَلا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ

وقد ورَد في فضل السّماع شيء كثير : ففي الصحيحين أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يضع لحَسَّانَ مِنبرًا في

المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافح. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن اللهَ يُؤيِّدُ حسّانَ بِرُوحِ القُدُس مَا نافحَ أو فاخرَ عن رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم". ولما أنشده شعره قال له صلى الله عليه وسلم: "لا يَفضُضِ اللهُ فاكَ". وروى عن عائشة أنها قالت: "كانَ أصحابُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم يتَناشدُون عندَه الأشعارَ وهو يَبْتَسِم".

وكان سلطان العلماء الأعلام عز الدين بن عبد السلام، وشيخ الإسلام ابن دقيق العيد، وشيخ المحدثين عبد العظيم المنذري، والعلامة ابن الحاجب، والعلامة ابن الصلاح، والعلامة ابن عصفور، وغيرهم من السادة الأعلام والقادة الفخام يحضرون عند القطب الإمام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في مجالس الذكر والسماع، فتبدو منهم حالات وتظهر عليهم نفحات. وفيه قالوا:

طَابَ السَّمَاعُ وَهَبَّتِ النَّسَمَاتُ ... وَتَوَاجَدَتْ فِي حَانِهَا السَّادَاتُ

سَمِعُوا بِذِكْرِ حَبِيبِهِمْ فَتَهَتَّكُوا ... خَلَعُوا الْعِذَارَ وَدَارَتِ الْكَاسَاتُ

طَرِبُوا وَطَابَتْ بِالتُّقَى أَرْوَاحُهُمْ ... كَتَمُوا فَبَاحَتْ مِنْهُمُو الْعَبَرَاتُ

شَرِبُوا بِأَقْدَاحِ الصَّفَا لَمَّا صَفَوْا ... سَكِرُوا فَلَاحَتْ مِنْهُمُ حَالَاتُ

ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَوَاطِنِ سِرِّهِمْ ... نَفَحَاتُ صِدْقٍ كُلُّهَا رَاحَاتُ

هَطَلَتْ مَدَامِعُهُمْ عَلَى وَجَنَاتِهِمْ ... وَتَصَاعَدَتْ مِنْ فَوْقِهِمْ زَفَرَاتُ

زَادَ الْغَرَامُ بِهِمْ فَفِي أَحْشَائِهِمْ ... حُرَقٌ وَفِي أَكْبَادِهِمْ جَمَرَاتُ

هَبَّتْ عَلَيْهِمْ نَسْمَةٌ فَتَمَايَلُوا ... طَرَبًا وَزَالَتْ عَنْهُمُ حَسَرَاتُ

نُشِرَتْ عَلَيْهِمْ فِي مَجَالِسِ ذِكْرِهِمْ ... نِعَمٌ فَطَابَتْ مِنْهُمُ الْأَوْقَاتُ

فَتَعَطَّرَتْ رِيحُ الصَّبَا مِنْ ذِكْرِهِمْ وَسَرَتْ بِنَشْرِ أَرِيجِهِمْ نَفَحَاتُ

وقال بعضهم :

رِجَالٌ مِنْ سَمَاعِ الحُبِّ طَابُوا وَعِنْدَ سَمَاعِهِ حَضَرُوا وَغَابُوا
وَقَدْ خَلَعُوا العِذَارَ إِلَيْهِ وَجْدًا وَفِي كُلِّ الأُمُورِ إِلَيْهِ نَابُوا
وَقَامُوا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ طَوْعًا وَعَمَّا يُغْضِبُ الرَّحْمَنَ تَابُوا
وَجَدُّوا فِي رِضَى المَحْبُوبِ حَتَّى دَعَاهُمْ نَحْوَ حَضْرَتِهِ أَجَابُوا
وَنَادَاهُمْ عِبَادِي لَا تَخَافُوا لَكُمْ أَمْنِي إِذَا وَقَعَ العَذَابُ
وَدَارَتْ بَيْنَهُمْ كَأْسُ المَعَانِي وَنَادَمَهُمْ وَقَدْ رُفِعَ الحِجَابُ
هُنَالِكَ طَلَّقُوا الدُّنْيَا ثَلَاثًا لِأَنَّ نَعِيمَهَا الفَانِي خَرَابُ
وَلَمْ يَرْضَوْا بِغَيْرِ الصِّدْقِ قَوْلًا وَفِي تَصْدِيقِهِمْ نَطَقَ الكِتَابُ
رِجَالٌ مِنْ أَلَسْتُ لَهُمْ وِدَادٌ شَبَابٌ فِي رِضَا المَحْبُوبِ شَابُوا
هُمُ السَّادَاتُ لَيْسَ يُشَكُّ فِيهِمْ وَطِيبُ حَدِيثِهِمْ عَجَبٌ عُجَابُ
بِسِرِّهِمُو سَأَلْتُكَ يَا إِلَـٰهِي تُسَامِحُنَا إِذَا وَقَعَ العِتَابُ
لِأَنِّي مَادِحٌ فِي خَيْرِ هَادٍ جَنَابٌ لَا يُمَاثِلُهُ جَنَابُ

والمريد السّالك إلى اللهِ يتطهير نفسه وإصلاح قلبه في حاجةٍ إلى ترْديد أقوال أهل المحبّة والوِداد لما في ذلك من ذكر القرْب والبعْد والخوف خصوصا عند ذكر الله ؛ ليسهُلَ عليه الإكثارُ منَ الذّكر بلاسآمةٍ ولا مشقّةٍ ، ويحرّك في قلب الذاكر الحبّ والشوْق إلى الله ؛ فيترقّى من حالة الذّكر إلى ما وراءها.

وجبَ علينا إتماماً للفائدة أن نجمعَ شيْئاً ممّا يحسُن سماعه في مجالس الذّكر من الإنْشاد ، إذْ من

شرطِهِ أن يكونَ مُشتملاً على نحوِ توحيدٍ، أو وعظٍ، أو مدحٍ في رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم، أو ذكرِ خصائصِ أهلِ البيت، أو فضائلِ السّاداتِ أهلِ الفتحِ والتجلّيات أو ذكرِ الآدابِ اللازمةِ لتحقيقِ المقامات. وأن يكونَ من كلامِ القومِ وأشعارِهم الرّقيقةِ الموزونة؛ لأنّ كلامَ القومِ رضوان الله عليهم - له حلاوةٌ تجذبُ النفوسَ، ونورٌ يبعثُ في المريدِ الهمّةَ، ويهزّ منه ما سكنَ؛ فتنتعشُ الأرواحُ، وتسطعُ أنوارُ الشوقِ على صفحاتِ القلوبِ؛ فتجذبُها تلكَ الأنوارُ إلى مشاهدةِ المحبوبِ.

فاقتطفتُ بفضلِ اللهِ تعالى من رياضِ ساداتِنا الشاذليّةِ خلاصةَ ما لذّ جناه، وفاحَ شذاه من أناشيدِهم البهيّة، وأقوالِهم الشهيّة؛ ليتمّ بها النفعُ إن شاءَ اللهُ ويبلغَ المريدُ الصادقُ مُناه.

وسمّيتُها الرّوضةَ الغنّاء بأناشيدِ الأولياء



وهذه قصيدة سيدى على وَفَا أستاذ الشّاذليّة أنشدهــا بلسان الإلهام عن الحضْرة الإلهيّة . نفعنا الله به :

أَطِعْ أَمْرَنَا نَرْفَعْ لأَجْلِكَ حُجْبَنَا … فَإِنَّا مَنَحْنَا بِالرِّضَا مَنْ أَحَبَّنَا

وَلُذْ بِحِمَانَا وَاحْتَمِ بِجَنَابِنَا … لِنَحْمِيَكَ مِمَّا فِيهِ أَشْرَارُ خَلْقِنَا

وَعِشْ فِي رِضَانَا خَاضِعًا مُتَذَلِّلًا … وَأَخْلِصْ لَنَا تَلْقَ الْمَسَرَّةَ وَالْهَنَا

وَسَلِّمْ إِلَيْنَا الْأَمْرَ فِي كُلِّ مَا يَكُنْ … فَمَا الْقُرْبُ وَالْإِبْعَادُ إِلَّا بِأَمْرِنَا

وَلَا تَعْتَرِضْنَا فِي الْأُمُورِ فَكُلُّ مَنْ … أَرَدْنَاهُ أَحْبَبْنَاهُ حَتَّى أَحَبَّنَا

يُنَادَى لَهُ فِي الْكَوْنِ أَنَّا نُحِبُّهُ … فَيَسْمَعُ مَنْ فِي الْكَوْنِ أَمْرَ مُحِبِّنَا

وَيَكْتَسِي جَلَابِيبَ الْوَقَارِ لِأَنَّهُ … أَقَامَ بِإِذْلَالٍ عَلَى بَابِ عِزِّنَا

رَفَعْنَا لَهُ حُجْبًا، أَبَحْنَاهُ نَظْرَةً … إِلَيْنَا وَأَوْدَعْنَاهُ مِنْ سِرِّ سِرِّنَا

تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الْمَحَبَّةِ وَاغْتَنِمْ … لَيَالٍ بِهَا تَحْظَى بِأَوْقَاتِ قُرْبِنَا

وَقُمْ فِي الدُّجَى فَاللَّيْلُ مِيقَاتُ مَنْ يُرِدْ … وِصَالَ حَبِيبٍ فَاغْتَنِمْ فِيهِ وَصْلَنَا

فَمَا اللَّيْلُ إِلَّا لِلْمُحِبِّ مَطِيَّةٌ … وَمَيْدَانُ سَبْقٍ فَاسْتَبِقْ تَبْلُغِ الْمُنَى

وَسِرْ نَحْوَنَا بِاللَّيْلِ لَا تَخْشَ وَحْشَةً … وَكُنْ ذَاكِرًا فَالْأُنْسُ فِي طِيبِ ذِكْرِنَا

وَعَنْ ذِكْرِنَا لَا يَشْغَلَنَّكَ شَاغِلٌ … وَلَا تَنْسَنَا وَاقْصِدْ بِذِكْرِكَ وَجْهَنَا

وَلَا تَنْسَ مِيثَاقًا أَخَذْنَاهُ أَوَّلًا … عَلَيْكَ بِإِقْرَارٍ كَتَبْنَاهُ عِنْدَنَا

وَلَا تَنْسَ إِحْسَانًا بَسَطْنَاهُ عِنْدَمَا … جَهِلْتَ فَعَرَّفْنَاكَ حَتَّى عَرَفْتَنَا

وَلَا تَنْسَ مِيثَاقًا عَهِدْتَ وَكُنْ بِنَا … وَثِيقًا وَلَا تَنْقُضْ مَوَاثِيقَ عَهْدِنَا

أَمَرْنَاكَ أَنْ تَأْتِي مُطِيعًا لِبَابِنَا … فَأَبْطَأْتَ كَاتَبْنَاكَ مَعَ خَيْرِ رُسْلِنَا

كَفَيْنَاكَ، أَغْنَيْنَاكَ عَنْ سَائِرِ الْوَرَى … فَلَا تَلْتَفِتْ يَوْمًا إِلَى غَيْرِ وَجْهِنَا

نَسِيتَ فَذَكَّرْنَاكَ، هَلْ أَنْتَ ذَاكِرٌ … لِإِحْسَانِنَا أَمْ أَنْتَ نَاسٍ لِعَهْدِنَا ؟

وَجَدْنَاكَ مُضْطَرًّا فَقُلْنَا لَكَ ادْعُنَا … نُجِبْكَ فَهَلَّا أَنْتَ حَقًّا دَعَوْتَنَا ؟

دَعَوْنَاكَ لِلْخَيْرَاتِ أَعْرَضْتَ نَائِيًا … فَهَلْ تَلْقَ مَنْ يُحْسِنْ لِمِثْلِكَ مِثْلَنَا ؟

سَأَلْتَ فَأَعْطَيْنَاكَ فَوْقَ الَّذِى تُرِدْ … عَصَيْتَ فَأَمْهَلْنَا عَلَيْكَ بِحِلْمِنَا

بَدَأْنَاكَ بِالإِحْسَانِ تَأْتِى بِضِدِّهِ … مَعَ الْعِلْمِ وَالإِقْرَارِ أَنَّكَ عَبْدُنَا

أَمَا آنَ أَنْ تُقْلِعَ عَنِ الذَّنْبِ رَاجِعًا … إِلَيْنَا وَتَنْظُرْ مَا بِهِ جَاءَ وَعْدُنَا

فَأَحْبَابُنَا اخْتَارُوا الْمَحَبَّةَ مَذْهَبًا … وَمَا خَالَفُوا فِى مَذْهَبِ الْحُبِّ شَرْعَنَا

وَقُلْنَا لِأَهْلِ الْحُبِّ فِى خَلْوَةِ الرِّضَا … أَبَحْنَاكُمُ الرُّؤْيَا تَمَلَّوْا بِحُسْنِنَا

فَلَوْ شَاهَدَتْ عَيْنَاكَ مِنْ حُسْنِنَا الَّذِى … رَأَوْهُ لَمَا وَلَّيْتَ عَنَّا لِغَيْرِنَا

وَلَوْ لَاحَ مِنْ أَنْوَارِنَا لَكَ لَائِحٌ … تَرَكْتَ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ وَجِئْتَنَا

وَلَوْ نَسَمَتْ مِنْ قُرْبِنَا لَكَ نَسْمَةٌ … لَمُتَّ غَرَامًا وَاشْتِيَاقًا لِقُرْبِنَا

وَلَوْ ذُقْتَ مِنْ طَعْمِ الْمَحَبَّةِ ذَرَّةً … عَذَرْتَ الَّذِى أَضْحَى قَتِيلًا بِحُبِّنَا

وَلَوْ سَمِعَتْ أُذْنَاكَ حُسْنَ خِطَابِنَا … خَلَعْتَ ثِيَابَ الْعُجْبِ عَنْكَ وَجِئْتَنَا

مُجِيبًا، مُطِيعًا، خَاضِعًا، مُتَذَلِّلًا … لِنُعْطِيكَ أَمْنًا مِنْ حَظِيرَةِ قُدْسِنَا

وَمَنْ جَاءَنَا طَوْعًا رَفَعْنَاهُ رُتْبَةً … وَعَنْهُ كَشَفْنَا الْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالْعَنَا

وَمَنْ حَادَ عَنَّا ضَلَّ سَعْيًا وَمَذْهَبًا … وَبَاءَ بِحِرْمَانٍ وَلَمْ يَبْلُغِ الْمُنَى

وَمَنْ حُبُّنَا يَعْتَدُّ لِلصَّبْرِ وَالْبَلَا … وَيَصْبِرُ عَلَى الْبَلْوَى لِإِنْفَاذِ حُكْمِنَا

فَمَا حُبُّنَا سَهْلٌ . وَكُلُّ مَنِ ادَّعَى … سُهُولَتَهُ قُلْنَا لَهُ : قَدْ جَهِلْتَنَا

وَأَيْسَرُ مَا فِى الْحُبِّ لِلصَّبِّ قَتْلُهُ … وَأَصْعَبُ مِنْ قَتْلِ الْفَتَى يَوْمُ هَجْرِنَا

فَيَا أَيُّهَا الْعُشَّاقُ هَذَا خِطَابُنَا … إِلَيْكُمْ فَمَا إِيضَاحُ مَا عِنْدَكُمْ لَنَا ؟

فَقَالَ خَوَاصُّ الْعَاشِقِينَ تَذَلُّلًا … يَلَذُّ لَنَا فِى مَعْرَكِ الْحُبِّ قَتْلُنَا

فَلَا دِيَةٌ نَرْضَى بِهَا غَيْرَ نَظْرَةٍ … إِلَيْكَ وَلَكِنْ نَظْرَةٌ مِنْكَ تَكْفِنَا

إِذَا كُنْتَ عَنَّا رَاضِيًا فَهْوَ قَصْدُنَا … وَكُلٌّ يَقُولُوا أَنْتَ فِى الْكُلِّ حَسْبُنَا

وَجَدْنَاكَ فِى الأَحْبَابِ أَوْفَى مُعَاهِدٍ … وَأَكْرَمَ مَحْبُوبٍ لِسِرٍّ وَصَلْتَنَا

تَدَارَكْتَنَا بِاللُّطْفِ فِى ظُلْمَةِ الْحَشَا … وَخَيْرَ كَفِيلٍ فِى الْحَشَا قَدْ كَفَلْتَنَا

جَعَلْتَ بُطُونَ الأُمَّهَاتِ مِهَادَنَا ... وَدَبَّرْتَنَا فِي ضَعْفِنَا وَرَزَقْتَنَا

وَأَسْكَنْتَ عِنْدَ الأُمَّهَاتِ تَعَطُّفًا ... إِلَيْنَا، وَفِي الثَّدْيَيْنِ أَجْرَيْتَ رِزْقَنَا

وَأَنْشَأْتَنَا طِفْلًا وَأَطْلَقْتَ أَلْسُنًا ... تُتَرْجِمُ بِالإِقْرَارِ أَنَّكَ رَبُّنَا

وَعَرَّفْتَنَا إِيَّاكَ فَالحَمْدُ دَائِمًا ... لِوَجْهِكَ إِذْ أَلْهَمْتَنَا مِنْكَ رُشْدَنَا

وَأَلْهَمْتَنَا الإِسْلَامَ ثُمَّ هَدَيْتَنَا ... بِوَاسِطَةٍ مِنَّا بِهِ قَدْ رَحِمْتَنَا

مُحَمَّدُنَا المَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً ... أَجَلِّ الوَرَى المُخْتَارِ طَه شَفِيعِنَا

أَجَلُّ رَسُولٍ قَدْ أَتَى بِشَفَاعَةٍ ... وَدِينٍ قَوِيمٍ وَهُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا

بِطَاعَتِهِ سُدْنَا وَنِلْنَا شَفَاعَةً ... وَفُزْنَا بِإِسْعَادٍ وَتَمَّ سُرُورُنَا

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ فَهْوَ إِمَامُنَا ... وَخِيرَتُنَا وَالمُلْتَجَى يَوْمَ حَشْرِنَا

مَدَى ابْنِ وَفَا قَالَ فِي الذَّاتِ مُنْشِدًا ... أَطِعْ أَمْرَنَا نَرْفَعْ لِأَجْلِكَ حُجْبَنَا

سَقَوْنِي وَقَالُوا مُتْ غَرَامًا بِحُبِّنَا ... إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا وَتَحْظَى بِقُرْبِنَا

فَمَوْتُ الفَتَى فِي الحُبِّ رَاحَةُ قَلْبِهِ ... إِذَا مَاتَ مِنْ حَرِّ الصَّبَابَةِ وَالعَنَا

فَكَمْ مِنْ فَتًى أَضْحَى وَكَمْ مِنْ مُتَيَّمٍ ... وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ فِي الغَرَامِ بِحُبِّنَا

فَإِنْ كُنْتَ فِي دَعْوَى المَحَبَّةِ صَادِقًا ... تَجَرَّدْ وَقُمْ وَانْهَضْ إِلَى بَابِ عِزِّنَا

وَقِفْ سَحَرًا وَاخْضَعْ وَكُنْ مُتَذَلِّلًا ... وَقَبِّلْ ثَرَى أَعْتَابِنَا تَبْلُغِ المُنَى

فَشَرَابُنَا يَحْيَا بِهِ كُلُّ مَيِّتٍ ... وَضِيَاؤُهُ يَشْفِي العَلِيلَ مِنَ الضَّنَى

فَيَا عَاذِلِي فِي الحُبِّ دَعْنِي فَإِنَّنِي ... جَعَلْتُ لِمَنْ أَهْوَاهُ قَلْبِي مَسْكَنَا

وَأَصْبَحْتُ مِنْ وَجْدِي وَشَوْقِي وَلَوْعَتِي ... أُعَلِّلُ قَلْبِي بِالمَسَرَّةِ وَالهَنَا

فَمَحْبُوبُ قَلْبِي قَدْ تَجَلَّى جَمَالُهُ ... عَلَى طُورِ قَلْبِي حِينَ لَبَّيْتُ مُعْلِنَا

فَطَابَ سَمَاعِي عِنْدَ طِيبِ حَدِيثِهِ ... وَزَالَ العَنَا عَنِّي وَأَصْبَحْتُ آمِنَا

أَتَذْكُرُ إِسْمِي بِاللِّسَانِ تَظَاهُرًا ... بِحُبِّي وَمِنْكَ القَلْبُ لِلْغَيْرِ يَذْكُرُ؟

لِسَانٌ يَقُولُ اللهَ وَالْقَلْبُ غَافِلٌ   يَقُولُ فُلَانٌ وَهْوَ فِيهِ مُصَوَّرُ

فَلَا تَدَّعِي ذِكْرِي وَقَلْبُكَ مُظْلِمٌ   وَحَالُكَ مِنْ ذِكْرِي بَرِيءٌ مُكَدَّرُ

أَتَجْعَلُهُ لَهْوًا وَلِعْبًا وَغَفْلَةً ؟   أَلَا تَسْتَحِي مِنِّي ؟ فَإِنِّي حَاضِرُ

أَأَنْتَ تُنَاجِينِي ؟ وَوَصْفُكَ هَكَذَا   وَلَيْسَ عَلَيْكَ الْخَوْفُ مِنِّي يَظْهَرُ

وَقَلْبُكَ لَمْ يَشْهَدْ جَلَالِي وَعِزَّتِي   أَلَمْ تَعْتَقِدْ أَنِّي عَظِيمٌ وَأَكْبَرُ ؟

خَلَقْتُكَ يَا عَبْدِي بِفَضْلِي وَرَحْمَتِي   وَتُعْرِضُ عَنِّي هَلْ لِرَبِّكَ تَهْجُرُ ؟

وَبَابِي مَفْتُوحٌ وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ   أُنَادِي لَكُمْ هَلْ مَنْ يَتُوبُ فَأَغْفِرُ ؟

وَهَلْ سَائِلٌ أُعْطِيهِ مَا هُوَ طَالِبٌ ؟   وَمَا جِئْتَنِي بَلْ كُنْتَ عَنِّي تُقَصِّرُ

وَقَلْبٌ بِهِ غَيْرِي فَفِي الْحُبِّ مُشْرِكٌ   وَكُلُّ ذُنُوبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ تُغْفَرُ

وَتَذْكُرُ غَيْرِي بِاجْتِهَادٍ وَهِمَّةٍ   فَهَلْ أَنْتَ لِاسْمِي مِثْلَ غَيْرِي تَذْكُرُ ؟

فَإِنْ كُنْتَ تَهْوَانِي تَجَرَّدْ عَنِ السِّوَى   تَفُوزُ بِرِضْوَانِي وَحَظُّكَ أَوْفَرُ

يَا سُرُورِي وَبُغْيَتِي وَعِمَادِي   وَأَنِيسِي وَغَايَتِي وَمُرَادِي

أَنْتَ رُوحُ الْفُؤَادِ أَنْتَ رَجَائِي   أَنْتَ لِي مُؤْنِسٌ وَشَوْقُكَ زَادِي

أَنْتَ لَوْلَاكَ يَا حَيَاتِي وَأُنْسِي   مَا تَشَتَّتُّ فِي فَسِيحِ الْبِلَادِ

كَمْ لَكَ مِنَّةٍ وَكَمْ لَكَ فَضْلٍ   مِنْ عَطَاءٍ وَنِعْمَةٍ وَأَيَادِي

حُبُّكَ الْآنَ بُغْيَتِي وَنَعِيمِي   وَجَلَاءٌ لِعَيْنِ قَلْبِي الصَّادِي

إِنْ تَكُنْ رَاضِيًا عَلَيَّ فَإِنِّي   يَا مُنَى الْقَلْبِ قَدْ بَدَا إِسْعَادِي

بِحَقِّ أَيَادِيكُمْ وَرِفْعَةِ قَدْرِكُمْ   وَمَا لَكُمُو فِي الْكَوْنِ مِنْ مَنْصِبٍ يَعْلُو

لَأَنْتُمْ بِقَلْبِي كَالزُّلَالِ عَلَى الظَّمَا   وَأَنْتُمْ لِأَجْفَانِي إِذَا رَمِدَتْ كُحْلُ

يَمِينًا بِكُمْ مَا مِلْتُ عَنْ دِينِ حُبِّكُمْ   وَلَوْ فَتَكَتْ فِيَّ الْأَسِنَّةُ وَالنَّبْلُ

لَئِنْ جَاءَنِي طَيْفُ الْخَيَالِ مُبَشِّرًا   وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي وَمَالِي وَمَا يَغْلُو

دَعَانِي ٱلْهَوَى شَوْقًا إِلَى بَابِ عِزِّكُمْ ... فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى مِنْ غَرَامِي لِحَيِّكُمْ
حَلَا ذِكْرُكُمْ فِي ٱلْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي ... فَهِمْتُ اشْتِيَاقًا مُذْ سَمِعْتُ بِذِكْرِكُمْ
خَلَعْتُ عِذَارِي فِي هَوَاكُمْ وَقَدْ حَلَا ... بِقَلْبِي عَذَابِي فَارْحَمُوا مُغْرَمًا بِكُمْ
عُرِفْتُ بِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ ٱلْهَوَى ... فَأَصْبَحْتُ بَيْنَ النَّاسِ أُدْعَى بِعَبْدِكُمْ
فَأَنْتُمْ وَإِنْ غِبْتُمْ فَفِي ٱلْقَلْبِ وَٱلْحَشَا ... وَلَمْ أَرَ فِي قَلْبِي مَكَانًا لِغَيْرِكُمْ
عَذَابِي بِكُمْ عَذْبٌ وَإِنْ مَرَّ أَوْ حَلَا ... وَمُرُّ اصْطِبَارِي قَدْ حَلَا لِي بِقُرْبِكُمْ

اخْلَعْ عِذَارَكَ مَا عَلَيْكَ جُنَاحُ ... فَالْحُبُّ فِي حُكْمِ ٱلْهَوَى فَضَّاحُ
وَاشْرَبْ إِذَا دَارَتْ عَلَيْكَ مُدَامَةٌ ... تَصْفُو بِصَفْوَةِ رَاحِهَا ٱلْأَرْوَاحُ
مَا مَازَجَتْ قَلْبَ ٱمْرِئٍ إِلَّا بَدَا ... مِنْ نُورِ صَفْوَتِهَا لَهُ مِصْبَاحُ
بِظُهُورِهَا ظَهَرَتْ لَنَا سُبُلُ ٱلْهُدَى ... وَبِنُورِهَا يَبْدُو لَنَا ٱلْإِصْبَاحُ

اسْمٌ إِذَا قَرَعَ ٱلْقُلُوبَ تَمَايَلَتْ ... طَرَبًا وَتَمَّتْ بِالتُّقَى أَسْرَارُهَا
وَإِذَا حَدَا ٱلْحَادِي بِطِيبِ حَدِيثِهِ ... طَابَتْ وَفَاحَتْ بِالرِّضَا أَزْهَارُهَا
تَرْتَاحُ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ وَيَهُزُّهَا ... طَرَبًا عَلَى عَادَاتِ حُسْنِ مَقَالِهَا
وَإِذَا ٱبْتَدَأْتَ بِذِكْرِهِ فِي حَضْرَةٍ ... حَضَرَ السُّرُورُ بِهَا وَطَابَ مَزَارُهَا

تَهَتَّكْ وَلَا تَخْشَ فِي ٱلْحُبِّ عَارًا ... وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ تُبْدِي ٱسْتِتَارَا
وَنَزِّهْ حَبِيبَكَ عَنْ مُشْبِهٍ ... وَعَطِّرْ بِذِكْرَاهُ رَبْعًا وَدَارَا
وَبُحْ بِٱسْمِهِ ثُمَّ صَرِّحْ وَقُلْ ... حَبِيبِي يَا قَوْمُ يَهْدِي ٱلْحَيَارَى
وَجَهْرًا فَوَحِّدْهُ بَيْنَ ٱلْمَلَا ... لِيُعْطِيكَ مِنْهُ أُجُورًا غِزَارَا

عَيْنِي لِغَيْرِ جَمَالِكُمْ لَا تَنْظُرُ ... وَسِوَاكُمُ فِي خَاطِرِي لَا يَخْطُرُ

صَبَّرْتُ قَلْبِي عَنْكُمُو فَأَجَابَنِي … لَا صَبْرَ لِي لَا صَبْرَ لِي لَا أَصْبِرُ

لَا صَبْرَ لِي حَتَّى يَرَاكُمْ نَاظِرِي … وَعَلَى مَحَبَّتِكُمْ أَمُوتُ وَأُحْشَرُ

غِبْتُمْ وَغَابَتْ رَاحَتِي مِنْ بَعْدِكُمْ … وَالْعَيْشُ صَارَ لِبُعْدِكُمْ مُتَكَدِّرُ

اللهُ أَكْبَرُ مَا أَمَرَّ فِرَاقَكُمْ … إِنْ غِبْتُمُ عَنِّي فَمَنْ ذَا أَنْظُرُ

سَاقِيَ الْحُمَيَّا ، عَرِّجْ عَلَيَّا … وَاسْقِنِي هَيَّا ، كَأْسًا وَفِيَّا

فَالْكَأْسُ أَجْلَى ، وَالْخَمْرُ أَغْلَى … وَالشُّرْبُ أَحْلَى ، رَشْفًا وَرِيَّا

قُمْ يَا مُوَافِي ، زَالَ التَّجَافِي … فَالْخَمْرُ صَافِي ، اشْرَبْ هَنِيَّا

مَنْ ذَاقَ قَطْرَةْ ، مِنْ دِنِّ خَمْرَةْ … فِي الْعُمْرِ مَرَّةْ ، أَضْحَى وَلِيَّا

قَبْلَ اسْتِقَاهَا ، لِلصَّحْبِ طَهَ … شَمُّوا شَذَاهَا ، طِيبًا زَكِيَّا

لِلَّهِ قَوْمٌ أَخْلَصُوا فِي حُبِّهِ … فَأَحَبَّهُمْ وَاخْتَارَهُمْ خُدَّامَا

قَوْمٌ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْهِمُ … قَامُوا هُنَالِكَ سُجَّدًا وَقِيَامَا

يَتَلَذَّذُونَ بِذِكْرِهِ فِي لَيْلِهِمْ … وَنَهَارِهِمْ لَا يَبْرَحُونَ صِيَامَا

خَمَصُوا الْبُطُونَ عَنِ الْحَرَامِ تَعَفُّفًا … لَا يَعْرِفُونَ سِوَى الْحَلَالِ طَعَامَا

كُشِفَتْ لَهُمْ حُجُبُ الْغُيُوبِ وَعَايَنُوا … ذَاكَ الْجَمَالَ فَزَادَهُمْ إِنْعَامَا

يَتَشَفَّعُونَ بِآدَمٍ وَمُحَمَّدٍ … فَيُسَكَّنُونَ مِنَ الْجِنَانِ خِيَامَا

مُحِبُّ اللهِ لَا تَأْوِيهِ دَارُ … وَيَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ دِيَارُ

يَفِرُّ مِنَ الدِّيَارِ إِلَى الْقِفَارِ … فَتَبْكِي حِينَ تَفْقِدُهُ الدِّيَارُ

صَبُورٌ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ جِدًّا … وَصَوَّامٌ إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ

يَقُولُ لِنَفْسِهِ جِدِّي وَكُدِّي … فَمَا فِي خِدْمَةِ الرَّحْمَنِ عَارُ

يُنَاجِي رَبَّهُ وَالدَّمْعُ جَارِ … إِلَهِي إِنَّ قَلْبِي مُسْتَطَارُ

إِلَهِي مَا مُنَايَ مِنْكَ دَارٌ   مِنَ الْيَاقُوتِ يَسْكُنُهَا الْجَوَارُ
وَلَا جَنَّاتُ عَدْنٍ يَا إِلَهِي   وَلَا شَجَرٌ تُزَيِّنُهُ الثِّمَارُ
وَلَكِنْ وَجْهُكَ الْبَاقِي مُنَايَ   بِهِ فَامْنُنْ فَفِي ذَاكَ الْفَخَارُ

تَذَلَّلْ لِمَنْ تَهْوَى فَلَيْسَ الْهَوَى سَهْلُ   إِذَا رَضِيَ الْمَحْبُوبُ صَحَّ لَكَ الْوَصْلُ
تَذَلَّلْ لَهُ تَحْظَى بِرُؤْيَا جَمَالِهِ   فَفِي وَجْهِهِ مَنْ تَهْوَى الْفَرَائِضُ وَالنَّفْلُ
أَدَارَ عَلَى الْعُشَّاقِ خَمْرَةَ قُرْبِهِ   فَطَابَ لَهُمْ فِيهَا الصَّبَابَةُ وَالْقَتْلُ
وَقَالَ لَهُمْ هَذَا جَمَالِي تَمَتَّعُوا   وَهَا خِلَعُ الْإِحْسَانِ وَالْجُودُ وَالْفَضْلُ
حَيَارَى سُكَارَى وَاقِفِينَ بِبَابِهِ   وَأَعْيُنُهُمْ مِنْهَا الْمَدَامِعُ تَنْهَلُّ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِرُؤْيَا جَمَالِهِ   تَذَلَّلْ وَإِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ
فَوَاللَّهِ مَا فِي الْكَوْنِ يُعْشَقُ غَيْرُهُ   هُوَ الْقَصْدُ وَالْمَطْلُوبُ وَالسُّؤْلُ وَالْكُلُّ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ حُبَّكَ هَيِّنٌ   بِتَذَكُّرِ الْأَوْصَافِ وَالْأَقْدَاحِ
وَظَنَنْتُ جَهْلًا أَنَّ وَصْلَكَ يُشْتَرَى   بِكَرَائِمِ الْأَمْوَالِ وَالْأَرْوَاحِ
فَرَأَيْتُ أَنَّ الْمَوْتَ أَيْسَرُ حَالَةً   مِنْهُ وَزَادَتْ فِي هَوَاكَ جِرَاحِي
وَشَرِبْتُ كَأْسَ الصَّبْرِ فِي حُبِّي لَكُمْ   وَعَلِمْتُ أَنَّ الْإِبْتِلَاءَ فَلَاحِي
وَجَعَلْتُ فِي عُشِّ الْغَرَامِ إِقَامَتِي   وَطَوَيْتُ رَأْسِي تَحْتَ ظِلِّ جَنَاحِي
قُلْ لِلَّذِي أَخَذَ الْغَرَامَ تَغَزُّلًا   وَيَظُنُّ إِدْرَاكًا بِفِعْلِ صَلَاحِ
خَلِّ الْغَرَامَ لِأَهْلِهِ يَا مُدَّعِي   لَابُدَّ مِنْ بَلْوَى بِغَيْرِ نُوَاحِ

بَدَتْ لِي شُمُوسُ الْوَصْلِ وَانْكَشَفَتْ حُجْبِي   وَلَاحَتْ لِيَ الْأَنْوَارُ فِي حَالَةِ الْجَذْبِ
وَمَا ذُقْتُ هَجْرًا وَالْحَبِيبُ مُنَادِمِي   يُوَالِي فُؤَادِي بِالتَّدَانِي وَبِالْقُرْبِ
وَغِبْتُ عَنِ الْأَغْيَارِ مُذْ كُنْتُمُو مَعِي   إِذَا اشْتَقْتُ رُؤْيَاكُمْ نَظَرْتُ إِلَى قَلْبِي

وَإِنْ غَابَ مَعْنَاكُمْ تَذَكَّرْتُ طَيْفَكُمْ ... وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً تَيَمَّمَ بِالتُّرْبِ
لَكُمْ مُهْجَتِي فَاقْضُوا بِمَا أَنْتُمُ تَرَوْا ... فَإِنْ شِئْتُمُوا قَتْلِي وَإِنْ شِئْتُمُوا سَلْبِي

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَبْلُغَ الْمَرَامَا ... قُمْ فِي الدُّجَى وَاهْجُرِ الْمَنَامَا
وَذُقْ هَوَانًا عَلَى هَوَانٍ ... وَخَالِفِ الْعَذْلَ وَالْمَلَامَا
وَإِنْ نَهَاكَ الْعَذُولُ يَوْمًا ... عَنْ قُرْبِنَا قُلْ لَهُ سَلَامَا
وَقِفْ عَلَى بَابِنَا بِذُلٍّ ... نُعْطِيكَ مِنْ هَجْرِنَا زِمَامَا
ثُمَّ تُنَادِيكَ ، يَا مَشُوقًا ... قَدْ مَاتَ فِي حُبِّنَا غَرَامَا
هَاكَ مُدَامَ الْكَمَالِ صِرْفًا ... فَصِرْفُهَا يُنْعِشُ الْعِظَامَا
مُدَامَةٌ شُرْبُهَا حَلَالٌ ... لِمَنْ يَرَى تَرْكَهَا حَرَامَا
خِطَابُهَا فِي الظَّلَامِ يَبْدُو ... لِمَنْ جَلَا صِرْفَهَا قِيَامَا
نَادَاهُمُو عِنْدَمَا تَجَلَّى ... دُونَكُمُ الْوَصْلَ يَا نَدَامَى
فَبَادَرُوا نَحْوَهُ سُجُودًا ... لَمَّا رَأَوْا حُسْنَهُ إِمَامَا

يَا مَنْ عَلَا فَرَأَى مَا فِي الْغُيُوبِ وَمَا ... تَحْتَ الثَّرَى وَظَلَامُ اللَّيْلِ مُنْسَدِلُ
أَنْتَ الْغِيَاثُ لِمَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ ... أَنْتَ الدَّلِيلُ لِمَنْ حَارَتْ بِهِ الْحِيَلُ
إِنَّا قَصَدْنَاكَ وَالْآمَالُ وَاثِقَةٌ ... وَالْكُلُّ يَدْعُوكَ مَلْهُوفٌ وَمُبْتَهِلُ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَذُو فَضْلٍ وَذُو كَرَمٍ ... وَإِنْ سَطَوْتَ فَأَنْتَ الْحَاكِمُ الْعَدِلُ

لَنْ أَبْرَحَ الْبَابَ حَتَّى تُصْلِحُوا عِوَجِي ... وَتَقْبَلُونِي عَلَى عَيْبِي وَنُقْصَانِي
فَإِنْ وَفَيْتُمْ بِمَا قُلْتُمْ وَفَيْتُ أَنَا ... وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَمَنْ أَرْجُو لِعِصْيَانِي
وَقَدْ أَتَيْتُ بِذُلٍّ رَاجِيًا كَرَمًا ... فَامْنُنْ وَجُدْ لِي بِغُفْرَانٍ وَإِحْسَانِ

وَلَا تَلْتَفِتْ فِي ٱلسَّيْرِ غَيْرًا فَكُلُّ مَا سِوَى ٱللَّهِ غَيْرٌ فَٱتَّخِذْ ذِكْرَهُ حِصْنَا
وَمَهْمَا تَرَى كُلَّ ٱلْمَرَاتِبِ تَنْجَلِي لَدَيْكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا
وَقُلْ لَيْسَ لِي فِي غَيْرِ ذَاتِكَ مَطْلَبٌ فَلَا صُورَةٌ تُجْلَى وَلَا طُرْفَةٌ تُجْنَى

إِذَا رَضُوا بِي أَهْلُ ٱلْوِصَالِ فَكُلُّ حَالِي عَيْنُ ٱلْجَمَالِ
سِرْ بِي إِلَى حَيِّهِمْ وَدَعْنِي فِي أَيِّ طَوْرٍ فَلَا أُبَالِي
إِنْ عَذَّبُونِي أَوْ رَحِمُونِي فَٱلْعَبْدُ عَبْدٌ فِي كُلِّ حَالِ
فَمَا عَذَابِي سِوَى حِجَابِي وَمَا نَعِيمِي إِلَّا وِصَالِي
إِنْ وَاصَلُونِي فَهُمْ كِرَامٌ وَٱلْوَصْلُ مِنْ عَادَةِ ٱلْمَوَالِي
مَوْتِي حَيَاتِي ، مَحْوِي ثَبَاتِي ذُلِّي عِزِّي فَقْرِي كَمَالِي
ٱلْكُلُّ عِنْدِي جَنَّاتُ خُلْدِي مَا دُمْتُ فِي حَضْرَةِ ٱلرِّجَالِ

طَابَ شَرَابُ ٱلْمُدَامِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ فَٱسْقِنِيهَا يَا نَدِيمُ فِي ٱلْآنِيَاتِ
خَمْرَةٌ تَرْكُهَا عَلَيْنَا حَرَامٌ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا شُبُهَاتُ
عُتِّقَتْ فِي ٱلدِّنَانِ مِنْ قَبْلِ آدَمْ أَصْلُهَا طَيِّبٌ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ
أَفْتِنِي أَيُّهَا ٱلْفَقِيهُ وَقُلْ لِي هَلْ يَجُوزُ شُرْبُهَا عَلَى عَرَفَاتِ؟
أَوْ يَجُوزُ ٱلطَّوَافُ وَٱلسَّعْيُ فِيهَا أَوْ يُلَبِّي وَيَرْمِي بِٱلْجَمَرَاتِ؟
أَوْ يَجُوزُ ٱلْقُرْآنُ وَٱلذِّكْرُ فِيهَا أَوْ يَجُوزُ ٱلتَّسْبِيحُ فِي ٱلصَّلَوَاتِ؟
آهِ يَا ذَا ٱلْفَقِيهُ لَوْ ذُقْتَ مِنْهَا أَوْ سَمِعْتَ ٱلْمُنَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ
لَتَرَكْتَ ٱلدُّنَا وَمَا أَنْتَ فِيهِ وَتَعِيشُ هَائِمًا لِيَوْمِ ٱلْمَمَاتِ

بِحَقِّ ٱلدَّيَاجِي وَٱنْخِلَاعِي مَعَ ٱلْهَوَى وَنَارِ ٱلْجَوَى وَٱللَّهِ لَمْ أَنْسَ سَادَتِي
وَإِنْ أَمَرُونِي أَنْ أُمَرَّ عَلَى لَظَى لَقُلْتُ نَعِيمِي فِي رِضَاهُمْ وَجَنَّتِي

وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَا لِي مَذْهَبٌ ... وَإِنْ مِلْتُ يَوْماً عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِي

مَسَاكِينُ أَهْلُ الْحُبِّ حَتَّى قُبُورُهُمْ ... عَلَيْهَا تُرَابُ الذُّلِّ بَيْنَ الْمَقَابِرِ

رَضُوا أَنْ يَمُوتُوا فِي هَوَاهُ بِذُلِّهِمْ ... فَنَالُوا بِهَذَا الذُّلِّ أَعْلَى الْمَفَاخِرِ

إِذَا ذُكِرَ الْمَحْبُوبُ حَنَّتْ عِظَامُهُمْ ... مِنَ الْقَبْرِ عِنْدَ السَّمْعِ وَالنُّورُ ظَاهِرُ

أُشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلَذُّ لِي ... خُضُوعِي لَدَيْكُمْ فِي الْهَوَى وَتَذَلُّلِي

وَأَشْتَاقُ لِلْمَغْنَى الَّذِي أَنْتُمُو بِهَا ... وَلَوْلَاكُمُو مَا شَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِ

فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتُهَا ... وَأَقْدَاحُ أَفْرَاحِ الْمَحَبَّةِ تَنْجَلِي

وَنِلْتُ مَرَامِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِياً ... فَيَا حَبَّذَا لَوْ تَمَّ هَذَا وَدَامَ لِي

رَمَانِي عَذُولِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَا الْهَوَى ... وَأَيْنَ الشَّجِيُّ الْمُسْتَهَامُ مِنَ الْخَلِي

فَدَعْنِي وَمَنْ أَهْوَى فَقَدْ مَاتَ حَاسِدِي ... وَغَابَ رَقِيبِي عِنْدَ قُرْبِ مُوَاصِلِي

سَكَنَ الْفُؤَادُ فَعِشْ هَنِيئاً يَا جَسَدْ ... هَذَا النَّعِيمُ هُوَ الْمُقِيمُ إِلَى الْأَبَدْ

أَصْبَحْتَ فِي كَنَفِ الْحَبِيبِ وَمَنْ يَكُنْ ... جَارَ الْحَبِيبِ فَعَيْشُهُ عَيْشٌ رَغَدْ

عِشْ فِي أَمَانِ اللهِ تَحْتَ لِوَائِهِ ... لَا خَوْفَ فِي هَذَا الْجَنَابِ وَلَا نَكَدْ

لَا تَخْشَ مِنْ فَقْرٍ وَعِنْدَكَ بَيْتُ مَنْ ... كُلُّ الْمُنَى لَكَ مِنْ أَيَادِيهِ مَدَدْ

رَبُّ الْجَمَالِ وَمُرْسِلُ الْجَدْوَى وَمَنْ ... هُوَ فِي الْمَحَاسِنِ كُلِّهَا فَرْدٌ أَحَدْ

قُطْبُ النُّهَى غَوْثُ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا ... أَعْلَى عَلِيٍّ صَارَ أَحْمَدَ مَنْ حَمِدْ

رُوحُ الْوُجُودِ حَيَاةُ مَنْ هُوَ وَاجِدٌ ... لَوْلَاهُ مَا تَمَّ الْوُجُودُ لِمَنْ وَجَدْ

عِيسَى وَآدَمُ وَالصُّدُورُ جَمِيعُهُمْ ... هُمْ أَعْيُنٌ هُوَ نُورُهَا لَمَّا وَرَدْ

لَوْ أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طَلْعَةَ نُورِهِ ... فِي وَجْهِ آدَمَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدْ

أَوْ لَوْ رَأَى النَّمْرُوذُ نُورَ جَمَالِهِ ... عَبَدَ الْجَلِيلَ مَعَ الْخَلِيلِ وَلَا عَنَدْ

لَكِنْ جَمَالُ اللهِ جَلَّ فَلَا يُرَى ... إِلَّا بِتَخْصِيصٍ مِنَ اللهِ الصَّمَدْ

فَابْشِرْ بِمَنْ سَكَنَ الْجَوَانِحَ مِنْكَ يَا … أَنَا قَدْ مَلَأْتُ مِنَ الْمُنَى عَيْنًا وَيَدْ
عَيْنُ الْوَفِي سِرُّ الصَّفَا مَعْنَى النَّدَى … نُورُ الْهُدَى رُوحُ الْعُلَا جَسَدُ الرَّشَدْ
هُوَ لِلصَّلَاةِ مِنَ السَّلَامِ لِلْمُرْتَضَى … الْجَامِعُ الْمَخْصُوصُ مَا دَامَ الْأَبَدْ

صَفَتْ أَوْقَاتُنَا لَمَّا … وَرَدْنَا ذَلِكَ الْمَغْنَى
وَبِتْنَا فِي حِمَى لَيْلَى … وَبِالْمَقْصُودِ قَدْ فُزْنَا
وَمَنْ نَهْوَى لَنَا سَاقِي … وَسَاقِي الْحَيِّ سَاقِينَا
وَسَاقِي الْحَيِّ كَمْ أَحْيَا … بِكَاسَاتٍ وَكَمْ أَفْنَى
أَلَا يَا سَادَتِي نَظْرَة … إِلَى مَنْ كَانَ فِي الْحَضْرَة
أَلَا يَا سَادَتِي جُودُوا … عَلَى بُعْدِكُمْ عُودُوا
فَحَبْلُ الْوَصْلِ مَمْدُودُ … وَحَاشَا أَنْ تَفُوتُونِي
خُذُوا بِيَدِي إِلَى الْأَشْوَاقْ … وَدُورُوا بِي عَلَى الْعُشَّاقْ
وَقُولُوا مُغْرَمٌ مُشْتَاقْ … عَسَى بِالْوَصْلِ يُبَشِّرُونِي
خُذُوا بِيَدِي وَبِيعُونِي … إِلَى قَوْمٍ يُعِزُّونِي
وَإِنْ لَمْ تَنْفَعِ الْبَيْعَةْ … عَلَى أَسْيَادِي رُدُّونِي

صَلَوَاتُ اللهِ رَبِّي … فِي صَبَاحٍ وَمَسَاءْ
عَلَى أَصْلِ النُّورِ طه … فِي ابْتِدَاءٍ وَانْتِهَاءْ
هَيَّا يَا سِرْبَ الْمَعَالِي … نَحْوَ أَبْوَابِ السَّمَاءْ
وَانْشُدُوا لَحْنَ الْجَمَالِ … وَاغْنَمُوا وَقْتَ الصَّفَاءْ
وَاخْلَعُوا الْجِسْمَ وَطِيرُوا … وَاهْجُرُوا كَوْنَ الْفَنَاءْ
وَاسْبِقُوا رِيحَ الشَّمَالِ … فِي مَيَادِينِ الْفَضَاءْ
نَحْوَ أَوْطَانِ الْكَمَالِ … وَالسَّعَادَةِ وَالنَّقَاءْ

وَاطْرُقُوا الْبَابَ وَقُولُوا ... افْتَحُوا يَا أَهْلَ الْعَلَاءْ
كُلُّنَا صَبٌّ مَشُوقٌ ... كُلُّنَا يَرْجُو اللِّقَاءْ
فَأَكْرِمُونَا وَاقْبَلُونَا ... وَافْتَحُوا بَابَ الضِّيَاءْ
فَإِذَا احْتَجُّوا وَقَالُوا ... إِنَّكُمْ طِينٌ وَمَاءْ
أَرْضُكُمْ دَارُ الْفَسَادِ ... طَبْعُكُمْ سَفْكُ الدِّمَاءْ
عَاقَكُمْ جِسْمٌ كَثِيفٌ ... عَنْ سَبِيلِ الْأَصْفِيَاءْ
أَحْسِنُوا الرَّدَّ وَقُولُوا ... نَحْنُ أَبْنَاءُ السَّمَاءْ
قَدْ هَبَطْنَا مِنْ عُلُوٍّ ... امْتِثَالًا لِلْقَضَاءْ
وَسَكَنَّا الْأَرْضَ حِينًا ... لِامْتِحَانٍ وَابْتِلَاءْ
وَظُهُورٍ لِصِفَاتٍ ... حَيْثُ نَحْنُ الْخُلَفَاءْ
وَلَقَدْ عُدْنَا إِلَيْكُمْ ... نَرْتَجِي كَشْفَ الْغِطَاءْ
رَبُّكُمْ حَقًّا وَعَدَنَا ... مِثْلَكُمْ دَارَ الْبَقَاءْ
وَلَنَا فِيهَا مَقَامٌ ... وَخُلُودٌ وَهَنَاءْ
رَبُّنَا رَبٌّ رَحِيمٌ ... وَنَصِيرُ الْأَتْقِيَاءْ
وَهُوَ وَهَّابٌ حَكِيمٌ ... وَكَرِيمٌ فِي الْعَطَاءْ
وَهُوَ لِلدَّاعِي مُجِيبٌ ... وَسَمِيعٌ لِلدُّعَاءْ
لُطْفُهُ مِنَّا قَرِيبٌ ... فِي ظُهُورٍ وَخَفَاءْ
سِرُّنَا سِرٌّ عَجِيبٌ ... ضَلَّ فِيهِ الْأَذْكِيَاءْ
جِسْمُنَا رَمْزٌ بَدِيعٌ ... أَلَّهَتْهُ الْقُدَمَاءْ
ذَاتُنَا كَنْزٌ ثَمِينٌ ... أَعْيَى فَهْمَ الْحُكَمَاءْ
وَهْيَ مِرْآةُ الْعُلُومِ ... وَهْيَ قَصْدُ الْأَنْبِيَاءْ
وَهْيَ خَلْقٌ وَهْيَ أَمْرٌ ... وَهْيَ عَرْشٌ وَاسْتِوَاءْ
وَهْيَ لَاهُوتُ التَّجَلِّي ... وَنَاسُوتُ الِاصْطِفَاءْ

وهي شمس الذات فينا … وهي نور وسناء
فاكثروا الشكر جميعا … فهو أصل الاجتداء
ثم صلوا كل حين … في صباح ومساء
على أصل النور طه … في ابتداء وانتهاء

إن رمت أن تحظى بنيل الوصلة … فاركب سفينة عزمنا بالهمة
واخلع هوى الكونين عند مقامنا … واعلم بأن لنا مقام الغيرة
وادخل إلى حاناتنا واحرم بها … وانظر لكعبة حسننا بالمنة
واستقبل الحجر المنير مقبلا … وهرول بين الصفا والمروة
واخرج بباب سلامنا مستسلما … متضلعا من ماء زمزم خمرة
فاشرب بكأس الحب لا تخش الخنا … صرفا فتصفى من لذيذ مدامة
وقف على عرفات ساحات التقى … فهنالك العشاق فيها صفت
واخضع ولبّ باسمنا بين الملا … وأسل دموعك فوق سطح الوجنة
وازلف ولا تخشى عدوا لا حاسدا … وانحر ولا تجزع برمي الجمرة
تردْ ببرد رضائنا حر الفنا … والبس رداء العز فوق الحلة
واجلس هنيئا في موائد جودنا … في الحضرة القدسي تحت العزة
فاشهد بديع جمالنا وكمالنا … هذا الحجاب رفعته والسترة
نحن الألى نشري بعبد قد صدق … في الحب ثم لنتحفنه بتحفة
هذي خزائن حكمتي فاحكم بها … فيما تروم ولا تخاف صدامة
فأنا المحب وأنت حبي في الورى … فابشر بفيض قد وفاك برحمة

خذ عن يمين الحمى إن رمت تلقاه … واسلك مناهج قوم في الهوى تاهوا
ومت بحبك تحيا في الغرام به … وتمسي صبا صبا فيه فأدناه

وهم كما هام أهل الوجد من قدم … وكن كتوما ولا تنظر لمن فاهوا

إلا إذا كنت مأذونا بمثلهم … فاشطح ولا تخش ممن عنه أعماه

وطهر القلب من أقذاره لترى … عجائبا خفيت عمن قد ازدراه

واصرف خواطر ما يلهيه عنه وقم … بالجد علك أن تلقى محياه

واشغل إلى تلاوة الأذكار ملتزما … ببردة الصمت [illegible] عن عطاياه

وكن بها عاكفا راجي الشهود له … ولا تعرج على شيء وقل يا هو

عبد على الباب ملقى قد أضر به … شوق إلى القلب يا محبوب أضناه

فحقق السؤل يا مولاي منك ولا … تردني خائبا الله الله

إني دعوتك مأمونا على ثقة … فجد لقلب حبيب ما تمناه

ثم الصلاة على المختار من مضر … كذا السلام الذي يا رب ترضاه

والآل والصحب ما لاح الصباح وما … هب النسيم فأحيا القلب مسراه

قلوب بتقوى الله والذكر عامره … وأرواحهم بالشوق والسر زاهره

يناجون مولاهم بفرط تذلل … وأنوارهم من بهجة الحق باهره

يناديهم الرحمن أنتم أحبتي … فأرواحهم شوقا إلى القرب طائره

إذا اجتمعوا للذكر في حندس الدجى … بمقعد صدق والزجاجات دائره

ترى أعين العشاق نحو حبيبهم … إلى ذلك الوجه المقدس ناظره

فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي … عسى أن تكوني عند ذلك حاضره

إن قيل زرتم بما رجعتم … يا أكرم الخلق ما نقول؟

قولوا رجعنا بكل خير … واجتمع الفرع والأصول

قولوا رأينا الحبيب حقا … يا فوز من شاهد الرسول

رد السلام علينا جهرا … والسعد قد تم والوصول

وَقَالَ أَهْلاً بِوَفْدِ رَبِّي ... وَجَمْعُنَا عَمَّهُ الْقَبُول

مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا صُحْبَةُ الْفُقَرَا ... هُمُ السَّلَاطِينُ وَالسَّادَاتُ وَالْأُمَرَا
فَاصْحَبْهُمُ وَتَأَدَّبْ فِي مَجَالِسِهِمْ ... وَخَلِّ حَظَّكَ مَهْمَا قَدَّمُوكَ وَرَا
وَاسْتَغْنِمِ الْوَقْتَ وَاحْضُرْ دَائِمًا مَعَهُمْ ... وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرِّضَا يَخْتَصُّ مَنْ حَضَرَا
وَلَازِمِ الصَّمْتَ إِلَّا إِنْ سُئِلْتَ فَقُلْ ... لَا عِلْمَ عِنْدِي وَكُنْ بِالْجَهْلِ مُسْتَتِرَا
وَلَا تَرَ الْعَيْبَ إِلَّا فِيكَ مُعْتَقِدًا ... عَيْبًا بَدَا ظَاهِرًا لَكِنَّهُ اسْتَتَرَا
وَحُطَّ رَأْسَكَ وَاسْتَغْفِرْ بِلَا سَبَبٍ ... وَقُمْ عَلَى قَدَمِ الْإِنْصَافِ مُعْتَذِرَا
وَإِنْ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فَاعْتَرِفْ وَأَقِمْ ... وَجْهَ اعْتِذَارِكَ عَمَّا فِيكَ مِنْكَ جَرَى
وَقُلْ عُبَيْدُكُمُ أَوْلَى بِصَفْحِكُمُ ... فَسَامِحُوا وَخُذُوا بِالرِّفْقِ يَا فُقَرَا
هُمْ بِالتَّفَضُّلِ أَوْلَى وَهُوَ شِيمَتُهُمْ ... فَلَا تَخَفْ دَرَكًا مِنْهُمْ وَلَا ضَرَرَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ طَرِيقَ الْقَوْمِ دَارِسَةٌ ... وَحَالُ مَنْ يَدَّعِيهَا الْيَوْمَ سَوْفَ تَرَى
مَتَى أَرَاهُمْ وَأَنَّى لِي بِرُؤْيَتِهِمْ ... أَوْ تَسْمَعُ الْأُذْنُ مِنِّي عَنْهُمُو خَبَرَا
قَوْمٌ كِرَامُ السَّجَايَا حَيْثُمَا جَلَسُوا ... يَبْقَى الْمَكَانُ عَلَى آثَارِهِمْ عَطِرَا
أُحِبُّهُمْ وَأُدَارِيهِمْ وَأُوثِرُهُمْ ... بِمُهْجَتِي وَخُصُوصًا مِنْهُمُ نَفَرَا
يُبْدِي التَّصَوُّفُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ طُرَفًا ... حُسْنُ التَّآلُفِ مِنْهُمْ رَاقَنِي نَظَرَا

اذْكُرْهَا وَأَنْتَ مَاشِي ... لَا تُلْهِيكَ أَمْشَا لَا
وَأَحْيِي قَلْبَكَ الْقَاسِي ... بِذِكْرِ الْجَلَالِ لَهُ
مَوْلَانَا نَرْجُو رِضَاكْ ... عَلَى بَابِكَ وَاقِفِين
مَنْ يَرْحَمْنَا سِوَاكْ ... يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين
تُبْ عَلَيْنَا يَا ذَا الْجُودْ ... وَاجْعَلْنَا لِلْخَيْرِ أَسْبَاب
لَا تُغْلِقْ فِي وَجْهِي بَابْ ... يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِين

تُبْ عَلَيْنَا وَاهْدِنَا … مِنْ سَتْرِكَ لَا تُعَرِّنَا

قَدَّمْنَا لَكَ نَبِيَّنَا … فِي الْآخِرَةِ يَشْفَعُ لَنَا

هُوَ السَّيِّدُ الْمُخْتَارُ … مِنْ نَسْلِ هَاشِمٍ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ … ثُمَّ سَلَامُهُ

٨٨

مُحِبُّ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا عَلِيلُ … تَطَاوَلَ سُقْمُهُ فَدَوَاهُ دَاهُ

كَذَا مَنْ كَانَ لِلْبَارِي مُحِبًّا … يَهِيمُ بِذِكْرِهِ حَتَّى يَرَاهُ

وَيَزْهَدُ فِي قُصُورٍ مَعَ نَعِيمٍ … وَفِي الدُّنْيَا وَيَفْنَى عَنْ هَوَاهُ

وَفِي سُعْدَى وَفِي سَلْمَى وَلَيْلَى … وَلَا يَرْضَى بِصُحْبَةِ مَنْ سِوَاهُ

إِذَا ذُكِرَ الْحَبِيبُ وَنَحْنُ جَمْعٌ … تَرَى كُلًّا لَهُ وَصْفٌ عَرَاهُ

فَمِنَّا مَنْ تَمَايَلَ بِاهْتِزَازٍ … وَمِنَّا مَنْ تَسَاقَطَ مِنْ عُلَاهُ

وَمِنَّا مَنْ يَذُوبُ كَذَوْبِ شَمْعٍ … فَجَمْرُ الْحُبِّ مِنْهُ قَدْ صَلَاهُ

وَمِنَّا مَنْ يَحِنُّ حَنِينَ ثَكْلَى … تَرِقُّ لَهُ الْحِجَارَةُ لَوْ تَرَاهُ

وَمِنَّا مَنْ يَصِيحُ بِمِلْءِ فِيهِ … يُنَادِي: يَا إِلَهِي يَا هُوَ يَا هُو

كَتَمْنَا الْحُبَّ خَوْفًا مِنْ وُشَاةٍ … فَلَمْ يُكْتَمْ فَقُلْنَا: آهُ آهٌ

وَبُحْنَاهُ وَلَمْ نَعْبَأْ بِعَذْلٍ … لِعُذَّالٍ وَإِنْ بَلَغُوا قُصَاهُ

إِذَا قَالَ الْعَذُولُ بِكُمْ جُنُونٌ … فَقُولُوا: قَدْ جُنِنَّا مِنْ هَوَاهُ

وَإِنْ مِتْنَا فَلَيْسَ الْمَوْتُ عَارًا … وَلَا عَارٌ عَلَى الْعُشَّاقِ يَا هُو

فَكَمْ مِنْ مُنْكِرٍ أَمْسَى بِكَيْدٍ … فَأَصْبَحَ وَالطَّرِيقَةُ مُرْتَضَاهُ

وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَبْدَى عِتَابًا … فَلَمَّا ذَاقَ مَا ذُقْنَا اشْتَهَاهُ

وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ بِصَفَاءِ قَلْبٍ … وَإِخْلَاصٍ مَنَحْنَاهُ مُنَاهُ

فَسَلِّمْ لِلرِّجَالِ وَلَا تُكَابِرْ … فَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ لِمَنْ رَآهُ

الْزَمِ الْبَابَ إِنْ عَشِقْتَ الْجَمَالَا ... وَاهْجُرِ النَّوْمَ إِنْ أَرَدْتَ الْوِصَالَا

وَاجْعَلِ الرُّوحَ مِنْكَ أَوَّلَ نَقْدٍ ... لِحَبِيبٍ أَنْوَارُهُ تَتَلَالَا

كُلُّهُمْ يَعْبُدُوكَ مِنْ خَوْفِ نَارٍ ... وَيَرَوْنَ النَّجَاةَ حَظًّا جَزِيلَا

أَوْ بِأَنْ يَسْكُنُوا الْجِنَانَ فَيَحْظَوْا ... بِقُصُورٍ وَيَشْرَبُوا سَلْسَبِيلَا

لَيْسَ لِي فِي الْجِنَانِ وَالنَّارِ حَظٌّ ... أَنَا لَا أَبْتَغِي بِحِبِّي بَدِيلَا

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي ... وَلِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلَا

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِ

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا ... جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ

جِئْتَ شَرَّفْتَ الْمَدِينَهْ ... مَرْحَبًا يَا خَيْرَ دَاعِ

وَلَبِسْنَا ثَوْبَ عِزٍّ ... بَعْدَ تَلْفِيقِ الرِّقَاعِ

فَعَلَيْكَ اللَّهُ صَلَّى ... مَا سَعَى لِلَّهِ سَاعِ

يَا رِجَالَ اللَّهِ هَيَّا ... وَاشْرَبُوا كَأْسَ الْحُمَيَّا

وَاطْرَحُوا الْأَغْيَارَ طُرًّا ... وَادْخُلُوا الْحَضْرَةَ الْعَلِيَّهْ

تَشْهَدُوا سِرَّ التَّجَلِّي ... بِالصِّفَاتِ الْأَقْدَسِيَّهْ

إِنْ تَبَدَّى فِي عُلَاهُ ... صَيَّرَ الْعَاصِي وَلِيَّا

فِي هَوَى الْمَحْبُوبِ هِيمُوا ... وَاتْرُكُوا النَّفْسَ الْغَوِيَّهْ

مَنْ تَخَلَّى عَنْ سِوَاهُ ... كَانَ مَحْبُوبًا صَفِيَّا

لَا يَرَى نُورَ التَّجَلِّي ... مَنْ يَكُنْ فِيهِ بَقِيَّهْ

لَا يَرَاهُ غَيْرُ فَانٍ ... غَابَ عَنْ وَصْفِ الْبَرِيَّهْ

يَشْهَدُ الْأَعْيَانَ تَزْهُو ... فِي الْحَقِيقَهْ الْبَاطِنِيَّهْ

بِالتَّجَلِّي مِنْهُ قَامَتْ فِي مَجَالِيهَا الْعَلِيَّه
فِي حِمَى لَيْلَى تَهَنَّى فِي مَحَاسِنِهَا الْبَهِيَّه
دَارَتِ الْكَاسَاتُ لَمَّا أَظْهَرَتْ حُسْنًا جَلِيًّا
خَمْرُنَا خَمْرُ الْمَعَانِي فِيهِ أَسْرَارٌ خَفِيَّه
تَمْحَقُ الْأَغْيَارَ عَنَّا بِالْحَقِيقَةِ الْوَاحِدِيَّه
نُورُهَا فِي الْكَوْنِ يَسْرِي فِي كُئُوسِ الْعَامِرِيَّه
كُلُّ شَيْءٍ كَأْسُ خَمْرٍ فَاشْرَبِ الْكَأْسَ الْهَنِيَّه
مَنْ يَذُقْ خَمْرَ التَّدَانِي فِي الصَّفَا أَضْحَى غَنِيًّا
كُلَّمَا دَارَتْ كُئُوسٌ زَادَهُ الشُّرْبُ رُقِيًّا
مَنْ يَشَا هِدْ غَيْرَ لَيْلَى كَانَ مَحْجُوبًا غَبِيًّا
أَمْرُهَا فِي الْكَأْسِ سَائِرْ حَسْبَ حُكْمِ الْقَابِلِيَّه
لَا يَرَى الْأَغْيَارَ إِلَّا كُلُّ مَنْ يَبْقَى قَصِيًّا
كُلُّ غَيْرٍ فَهُوَ يَبْدُو فِي مَعَانِيهَا الْبَهِيَّه

قُلُوبُ الْعَارِفِينَ لَهَا عُيُونٌ تَرَى مَا لَا يُرَى لِلنَّاظِرِينَا
وَأَلْسِنَةٌ بِأَسْرَارٍ تُنَاجِي تَغِيبُ عَنِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَا
وَأَجْنِحَةٌ تَطِيرُ بِغَيْرِ رِيشٍ إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّ الْعَالَمِينَا
وَتَرْتَعُ فِي رِيَاضِ الْقُدْسِ طَرًّا وَتَشْرَبُ مِنْ بِحَارِ الْعَارِفِينَا
لَهُمْ لَهَجٌ بِذِكْرِ اللَّهِ دَوْمًا فَلَا تَلْقَاهُمُ إِلَّا ذَاكِرِينَا
تَرَاهُمْ تَارِكِينَ لِكُلِّ شُغْلٍ إِلَى دَاعِيهِمُ مُتَسَابِقِينَا
فَغَابُوا عَنْ نُفُوسِهِمُ وَعَنْهُمْ وَعَنْ زَوْجَاتِهِمْ وَعَنِ الْبَنِينَا
عِبَادٌ أَخْلَصُوا لِلَّهِ حَتَّى دَنَوْا مِنْهُ وَصَارُوا وَاصِلِينَا
إِذَا قَالَ النَّقِيبُ لَهُمْ هَلُمُّوا إِلَى الذِّكْرِ أَتَوْهُ مُسْرِعِينَا

وَإِنْ قَالَ ٱلنَّقِيبُ : ٱللَّهُ ٱللَّهُ — يَخِرُّوا رَاكِعِينَ وَسَاجِدِينَا
فَلَوْلَا أَنَّ مَوْتَهُمُو لِوَقْتٍ — وَمِقْدَارٍ لَصَارُوا مَيِّتِينَا
وَلَكِنْ كِلْمَةُ ٱلْإِخْلَاصِ حَقًّا — تَرُدُّهُمُ وَتُحْيِيهِمْ يَقِينَا
فَيَا بُشْرَى لَهُمْ ظَفِرُوا بِكَنْزٍ — خَلَتْ مِنْهُ مُلُوكُ ٱلْعَالَمِينَا

١٥

سَلَبَتْ لَيْلَى مِنِّيَ ٱلْعَقْلَا — قُلْتُ يَا لَيْلَى ارْحَمِي ٱلْقَتْلَى
إِنَّنِي هَائِمٌ ، وَلَهَا خَادِمٌ — أَيُّهَا ٱللَّائِمُ ، خَلِّنِي مَهْلَا
طُفْتُ بِالْأَعْتَابْ ، وَلَزِمْتُ ٱلْبَابْ — قَالَ لِي ٱلْبَوَّابْ ، هَلْ تُرِدْ وَصْلَا ؟
قُلْتُ يَا بَوَّابْ ، أَنْتَ عَقْلُكَ غَابْ — تَمْنَعُ ٱلْأَحْبَابْ عَنْ هَوَى لَيْلَى
قَالَ لِي يَا صَاحْ ، مَهْرُهَا ٱلْأَرْوَاحْ — كَمْ مُتَيَّمٍ رَاحْ ، فِي هَوَى لَيْلَى
أَيُّهَا ٱلْعَاشِقْ ، إِنْ تَكُنْ صَادِقْ — لِلسِّوَى فَارِقْ ، وَاغْتَنِمْ وَصْلَا
يَا كَثِيرَ ٱلنَّوْمْ ، أَيْنَ كُنْتَ ٱلْيَوْمْ — عَنْ شَرَابِ ٱلْقَوْمْ ، غَيَّبَ ٱلْعَقْلَا
سَادَتِي إِنِّي ، حُبُّكُمْ فَنِّي — فَاصْفَحُوا عَنِّي ، يَا ذَوِي ٱلْفَضْلَا
ذِكْرُهَا يَحْلُو ، دَائِمًا يَغْلُو — عَنْهُ لَا أَسْلُو ، قَطُّ لَوْ أُسْلَى
وَالصَّلَا دَائِمْ ، لِأَبِي ٱلْقَاسِمْ — مِنْ بَنِي هَاشِمْ ، سَيِّدِ ٱلرُّسْلَا

لَوْلَاكِ يَا زِينَةَ ٱلْوُجُودِ — مَا طَابَ عَيْشِي وَلَا وُجُودِي
وَلَا تَرَنَّمْتُ فِي صَلَاتِي — وَلَا رُكُوعِي وَلَا سُجُودِي
وَلَا شَجَا قَلْبِيَ ٱلْمُعَنَّى — بِرَبْعِ سَلْمَى وَلَا زَرُودِ
أَنَا ٱلَّذِي هِمْتُ فِي هَوَاكُمْ — شَوْقًا وَأَرْجُو وَفَا ٱلْعُهُودِ
إِنْ أَنْكَرَ ٱلْعَاذِلُونَ وَجْدِي — فَدَمْعِي فِي ٱلْهَوَى شُهُودِي
وَلِي دَلِيلٌ عَلَى هَوَاكُمْ — سَيْلُ دَمْعِي عَلَى ٱلْخُدُودِ
بِٱللَّهِ صِلْنِي فِدَاكَ رُوحِي — يَكْفِي مِنَ ٱلْهَجْرِ وَٱلصُّدُودِ

بِاللهِ رِقُّوا لِطُولِ ضَعْفِي كَفَى الَّذِي صَارَ مِنْ حَسُودِي
فَيَا لَيَالِي الرِّضَا عَلَيْنَا عُودِي لِيَخْضَرَّ مِنْكِ عُودِي
عُودِي عَلَيْنَا بِكُلِّ خَيْرٍ بِالشَّاذِلِي طَيِّبِ الجُدُودِ

وَقَدْ أَتَيْتُ الحِمَى بِذُلٍّ ضَيْفًا نَزِيلاً فَأَكْرِمُونِي
وَجِئْتُ عَبْدًا لَكُمْ ذَلِيلاً فَهَلْ عَسَاكُمْ أَنْ تَقْبَلُونِي
فَيَا كِرَامَ العِبَادِ جُودُوا ذُنُوبُ قَلْبِي قَدْ أَثْقَلُونِي
وَيَا رُعَاةَ الأَنَامِ لُطْفًا وَيَا حُمَاتِي تَدَارَكُونِي
عَارٌ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُجِيرُوا صَبًّا أَتَاكُمْ بَاكِي العُيُونِ
أَمَا كَفَاكُمْ أَنِّي مُحِبٌّ مَتَى إِلَى الغَيْرِ تُحْوِجُونِي
دَارَتْ كُئُوسٌ فَهِمْتُ وَجْدًا وَطِبْتُ لَمَّا سَقَيْتُمُونِي
وَاللهِ إِنِّي لَكُمْ مُحِبٌّ يَا جِيرَةَ الحَيِّ سَاعِدُونِي
بِاللهِ إِنْ مِتُّ فِي هَوَاكُمْ بِدَمْعِ عَيْنِي فَغَسِّلُونِي
فَفِي مَمَاتِي حَيَاةُ قَلْبِي وَرَاحَتِي إِنْ قَبِلْتُمُونِي

أَفِقْ مِنْ رَقْدَةِ السُّكْرِ وَدَاوِ القَلْبَ بِالذِّكْرِ
فَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ وَلَّى وَلاحَتْ أَنْجُمُ الفَجْرِ
تَرَفَّقْ أَيُّهَا السَّاقِي قَتَلْتَ القَوْمَ بِالسُّكْرِ
شَرِبْنَا لَيْلَةَ الجُمْعَةِ وَكَانَتْ لَيْلَةَ القَدْرِ
بِكَاسَاتٍ وَطَاسَاتٍ مَعَ المَحْبُوبِ لِلْفَجْرِ
وَأَصْبَحْنَا وَلَمْ نَعْلَمْ وَأَمْسَيْنَا وَلَمْ نَدْرِ
وَنُورُ الحُبِّ فِي قَلْبِي بَدَا كَالكَوْكَبِ الدُّرِّي
وَكَوْنِي مِنْهُ قَدْ أَشْرَقَ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي السِّرِّ

فَلَا لَوْمٌ وَلَا عَتْبٌ ... فَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي الْأَسْرِ
عَذُولِي لَا تَلُمْ وَاقْصِرْ ... فَشَرْعُ الْحُبِّ لَا تَدْرِي
فَلَوْ ذُقْتَ الْهَوَى يَوْمًا ... عَذَرْتَ الصَّبَّ فِي الْأَمْرِ
حَيَاتِي فِي رِضَا حِبِّي ... وَإِنَّ الْمَوْتَ فِي الْهَجْرِ
مُنَايَ نَظْرَةٌ تَشْفِي ... فُؤَادِي مِنْ لَظَى الْجَمْرِ
لِنَجْبُرَ بِالرِّضَا كَسْرِي ... بِحَقِّ الْقَدْرِ وَالْعَصْرِ
فَيَا ذَا الْعَفْوِ يَا قَادِرْ ... تَجَاوَزْ لِي عَنِ الْوِزْرِ
وَبَدِّلْ ذُلَّنَا عِزًّا ... وَدَاوِ الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
صَلَاةُ اللَّهِ لِلْهَادِي ... مَعَ الْآلِ مَدَى الدَّهْرِ

إِنْ كُنْتَ يَا وَلْهَانْ ... خَائِفْ مِنَ الدَّيَّانْ
قُمْ فِي الدُّجَى سَهْرَانْ ... بِالذِّكْرِ وَالْقُرْآنْ
وَاتْرُكْ جَمِيعَ دُنْيَاكْ ... وَاقْصِدْ حِمَى مَوْلَاكْ
فَهْوَ الَّذِي أَنْشَاكْ ... بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانْ
تُبْ تَوْبَةَ الْأَبْرَارْ ... وَابْكِي عَلَى الْأَوْزَارْ
فَاللَّهُ ، هُوَ السَّتَّارْ ... يُرْضِيكَ بِالْغُفْرَانْ
يَكْفِيكَ مَا قَدْ فَاتْ ... مِنْ كَثْرَةِ اللَّذَّاتْ
فِي غَفْلَةِ الشَّهَوَاتْ ... وَالْبُعْدِ يَا غَفْلَانْ
وَكُنْ مِنَ الْأَخْيَارْ ... وَاخْشَ إِلَهْ قَهَّارْ
مَا عِنْدَكَ اعْتِبَارْ ... تَعْصِيهِ بِالْعِصْيَانْ
بُشْرَى لَنَا الْقَبُولْ ... فِي حَضْرَةِ الْوُصُولْ
بِسُنَّةِ الرَّسُولْ ... وَحُرْمَةِ الْقُرْآنْ
وَجَمْعُنَا مَحْسُوبْ ... فِي نِسْبَةِ الْمَحْبُوبْ

بِالرُّوحِ وَالْقُلُوبْ فَرَبُّنَا مَنَّانْ
بِحُبِّهِ نَهِيمْ لِأَنَّهُ كَرِيمْ
وَفَضْلُهُ عَمِيمْ وَحُبُّهُ أَمَانْ
وَالذِّكْرُ لِلْفُتُوحْ بَابٌ بِهِ يَلُوحْ
فَاغْدُو بِهِ وَرُوحْ وَلَا تَكُنْ غَفْلَانْ
وَالْزَمْ حِمَى الطَّرِيقْ تَنْجَحْ بِهِ حَقِيقْ
وَتَشْرَبِ الرَّحِيقْ وَاخْشَ مِنَ الْهِجْرَانْ
فَيَقْطَعُوا الْمَهْجُورْ وَيَسْلُبُوهُ النُّورْ
وَيَتْرُكُوهُ مَكْسُورْ احْمِينَا يَا رَحْمَنْ
وَمَنْ أَتَى ذَلِيلْ لِحُبِّهِمْ يَمِيلْ
يَكُنْ بِهِمْ جَلِيلْ عَلَى مَدَى الْأَزْمَانْ
وَأَدْخِلْنَا يَا مَنَّانْ فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانْ
مَعْ زُمْرَةِ الْإِخْوَانْ بِالْفَضْلِ يَا حَنَّانْ
وَاخْتِمْ لَنَا بِخَيْرٍ وَكُنْ لَنَا نَصِيرْ
فِي مَوْقِفٍ كَبِيرْ تَثْقُلْ لَنَا الْمِيزَانْ
وَبَعْدُ يَا إِخْوَانْ صَلُّوا عَلَى الْعَدْنَانْ
مَنْ جَاءَ بِالْقُرْآنْ وَالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانْ

أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ مُحَمَّدْ فَاخْتَفَتْ مِنْهَا الْبُدُورْ
مِثْلَ حُسْنِكَ مَا رَأَيْنَا قَطُّ يَا وَجْهَ السُّرُورْ
أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ قَمَرٌ أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورْ
أَنْتَ إِكْسِيرٌ وَغَالِي أَنْتَ مِصْبَاحُ الصُّدُورْ
يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدْ يَا عَرُوسَ الْخَافِقَيْنِ

يَا مُؤَيَّدْ يَا مُمَجَّدْ   يَا إِمَامَ ٱلْقِبْلَتَيْنْ
مَنْ رَأَى وَجْهَكَ يَسْعَدْ   يَا كَرِيمَ ٱلْوَالِدَيْنْ
حَوْضُكَ ٱلصَّافِي ٱلْمُبَرَّدْ   وِرْدُنَا يَوْمَ ٱلنُّشُورْ
مَا رَأَيْنَا ٱلْعِيسَ حَنَّتْ   بِٱلسُّرَى إِلَّا إِلَيْكْ
وَٱلْغَمَامَةْ قَدْ أَظَلَّتْ   وَٱلْمَلَا صَلُّوا عَلَيْكْ
وَأَتَاكَ ٱلْجِذْعُ يَبْكِي   وَتَذَلَّلْ بَيْنَ يَدَيْكْ
وَٱسْتَجَارَتْ يَا حَبِيبِي   عِنْدَكَ ٱلظَّبْيُ ٱلنَّفُورْ
عِنْدَمَا شَدُّوا ٱلْمَحَامِلْ   وَتَنَادَوْا لِلرَّحِيلْ
جِئْتُهُمْ وَٱلدَّمْعُ سَائِلْ   قُلْتُ: قِفْ لِي يَا دَلِيلْ
وَتَحَمَّلْ لِي رَسَائِلْ   أَيُّهَا ٱلشَّوْقُ ٱلْجَزِيلْ
نَحْوَ هَاتِيكَ ٱلْمَنَازِلْ   فِي ٱلْعَشِيِّ وَٱلْبُكُورْ
كُلُّ مَنْ فِي ٱلْكَوْنِ هَامُوا   فِيكَ يَا جَدَّ ٱلْحُسَيْنْ
وَلَهُمْ فِيكَ ٱشْتِيَاقْ   وَغَرَامٌ وَحَنِينْ
فِي مَعَانِيكَ ٱلْأَنَامُ   قَدْ تَبَدَّتْ حَائِرِينْ
أَنْتَ لِلرُّسْلِ خِتَامُ   أَنْتَ لِلْمَوْلَى شَكُورْ
عَبْدُكَ ٱلْمِسْكِينُ يَرْجُو   فَضْلَكَ ٱلْجَمَّ ٱلْغَفِيرْ
فِيكَ قَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي   يَا بَشِيرُ يَا نَذِيرْ
فَأَغِثْنِي وَأَجِرْنِي   يَا مُجِيرُ مِنَ ٱلسَّعِيرْ
يَا غِيَاثِي يَا مَلَاذِي   فِي مُهِمَّاتِ ٱلْأُمُورْ
سَعْدُ عَبْدٍ قَدْ تَمَلَّى   وَٱنْجَلَتْ عَنْهُ ٱلْحُزُونْ
فِيكَ يَا بَدْرُ تَجَلَّى   فَلَكَ ٱلْوَصْفُ ٱلْحَسِينْ
لَيْسَ أَزْكَى مِنْكَ أَصْلَا   قَطُّ يَا بَاهِي ٱلْجَبِينْ
فَعَلَيْكَ ٱللَّهُ صَلَّى   دَائِمًا طُولَ ٱلدُّهُورْ

لَوْلَا شُهُودُ جَمَالِكُمْ فِي ذَاتِي … مَا كُنْتُ أَرْضَى سَاعَةً بِحَيَاتِي
مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ٱلْمُعَظَّمِ شَأْنُهَا … إِلَّا إِذَا عُمِرَتْ بِكُمْ أَوْقَاتِي
إِنَّ ٱلْمُحِبَّ إِذَا تَمَكَّنَ فِي ٱلْهَوَى … فَٱلْحُبُّ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى مِيقَاتِ

زِدْنِي بِفَرْطِ ٱلْحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرَا … وَٱرْحَمْ حَشًا بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً … فَٱسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى
يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ … صَبْرًا فَحَاذِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَا
إِنَّ ٱلْغَرَامَ هُوَ ٱلْحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ … صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا
وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ ٱلْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا … سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ ٱلنَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَّلْتُهَا … فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنَكَّرَا
فَدَهِشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ … وَغَدَا لِسَانُ ٱلْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا
فَأَدِرْ لِحَاظَكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ … تَلْقَى جَمِيعَ ٱلْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرَا
لَوْ أَنَّ كُلَّ ٱلْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً … وَرَآهُ كَانَ مُهَلِّلًا وَمُكَبِّرَا

أَيَا مَنْ بِالْوَفَا قَدْ عَوَّدُونِي … بِحَقِّ جَمَالِكُمْ لَا تَهْجُرُونِي
بِعِزِّكُمُ بِذُلِّي فِي هَوَاكُمْ … عِدُونِي بِالْوِصَالِ وَمَاطِلُونِي
وَرِقُّوا وَٱجْبُرُوا بِالْوَصْلِ كَسْرِي … وَعَنْ أَبْوَابِكُمْ لَا تُبْعِدُونِي
سَكَنْتُمْ فِي سُوَيْدَا ٱلْقَلْبِ مِنِّي … وَبِالْحُسْنِ ٱلْبَدِيعِ مَلَكْتُمُونِي
أَسَرْتُمْ فِي مَحَبَّتِكُمْ فُؤَادِي … وَأَطْلَقْتُمْ دُمُوعِي مِنْ جُفُونِي
وَصِرْتُ كَعَامِرٍ مَجْنُونِ لَيْلَى … وَزَادَ مِنَ ٱلْغَرَامِ بِكُمْ جُنُونِي
وَرَامَ عَوَاذِلِي مِنِّي سُلُوًّا … فَقُلْتُ دَعُوا سُلُوِّي وَٱعْذِرُونِي

تُرَى يَا سَاكِنًا قَلْبِي وَرُوحِي   تَقَرُّ بِطِيبِ وَصْلِكُمْ عُيُونِي

أَنَا الصَّبُّ الْمُتَيَّمُ فِي هَوَاكُمْ   وَقَلْبِي مِنْ هَوَاكُمْ فِي شُجُونِ

وَقَفْتُ بِبَابِ حُبِّكُمْ سُحَيْرًا   أُنَادِي يَا لَقَوْمِي فَانْجِدُونِي

وَيَا لَعَشِيرَتِي إِنْ مُتُّ شَوْقًا   فَفِي بَحْرِ الْمَدَامِعِ غَسِّلُونِي

وَقُولُوا مُغْرَمٌ قَدْ مَاتَ وَجْدًا   وَفِي حَيِّ الْأَحِبَّةِ فَادْفِنُونِي

وَهَاتُوا لِي عَلَى قَبْرِي عَلَامَةً   إِذَا مَرَّ الْأَحِبَّةُ يَعْرِفُونِي

فَمَوْتِي فِي الْغَرَامِ بِهِمْ حَيَاتِي   إِذَا عَطَفُوا عَلَيَّ وَوَاصَلُونِي

أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي   أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي

وَقِبْلَتِي فِي صَلَاتِي   إِذَا وَقَفْتُ أُصَلِّي

جَمَالُكُمْ نُصْبُ عَيْنِي   إِلَيْهِ وَجَّهْتُ كُلِّي

وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي   وَالْقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي

آنَسْتُ فِي الْحَيِّ نَارًا   لَيْلًا فَبَشَّرْتُ أَهْلِي

قُلْتُ امْكُثُوا فَلَعَلِّي   أَجِدْ هُدَايَ لَعَلِّي

دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ   نَارَ الْمُكَلَّمِ قَبْلِي

نُودِيتُ مِنْهَا كِفَاحًا   رُدُّوا لَيَالِيَ وَصْلِي

حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى الْـ   مِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي

صَارَتْ جِبَالِي دَكًّا   مِنْ هَيْبَةِ الْمُتَجَلِّي

وَلَاحَ سِرٌّ خَفِيٌّ   يَدْرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي

وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي   إِذْ صَارَ بَعْضِي كُلِّي

فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي   وَفِي حَيَاتِي قَتْلِي

أَنَا الْفَقِيرُ الْمُعَنَّى   رِقُّوا لِحَالِي وَذُلِّي

رِضَاكَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ... يَا مُنْيَةَ الْقَلْبِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا هِمْتُ مِنْ طَرَبٍ ... كَأَنَّ ذِكْرَكَ أَلْحَانٌ أُغَنِّيهَا
وَحَقِّ حُبِّكَ مَا قَصْدِي الدِّيَارُ وَلَا ... الْأَمْوَالُ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا فَأُفْنِيهَا
فَنَظْرَةٌ مِنْكَ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمَلِي ... أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

لِلَّهِ قَوْمٌ شَرَوْا بِالدِّينِ أَنْفُسَهُمْ ... وَأَتْعَبُوهَا بِذِكْرِ اللَّهِ أَزْمَانَا
أَمَّا النَّهَارُ فَقَدْ أَخْفَوْا صِيَامَهُمُ ... وَبِالظَّلَامِ تَرَاهُمْ فِيهِ رُهْبَانَا
أَبْدَانُهُمْ أَتْعَبَتْ فِي اللَّيْلِ أَنْفُسَهُمْ ... وَأَنْفُسٌ أَتْعَبَتْ فِي اللَّيْلِ أَبْدَانَا
ذَابَتْ لُحُومُهُمُ خَوْفَ الْعَذَابِ غَدًا ... وَقَطَّعُوا اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنَا
فَلَوْ رَأَيْتَهُمُ فِي دَارِ مُلْكِهِمُ ... قَدْ تُوِّجُوا مِنْ حُلِيِّ الْخُلْدِ تِيجَانَا
وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى الْفِرْدَوْسِ خَالِقُهُمْ ... إِلَى الزِّيَارَةِ وَالتَّسْلِيمِ رُكْبَانَا
عَلَى نَجَائِبِ خَيْلٍ قَدْ تَمُرُّ بِهِمْ ... أَبْدَى لَهُمْ وَجْهَهُ الرَّحْمٰنُ سُبْحَانَا

عَلَى بَابِ عِزِّكُمْ وَقَفْتُ بِذِلَّتِي ... وَأَطْرَقْتُ رَأْسِي مِنْ عَظِيمِ خَطِيئَتِي
وَأَصْبَحْتُ حَيْرَانًا وَأَمْسَيْتُ طَاوِيًا ... وَفِي اللَّيْلِ لَا تَهْدَا لَوَاعِجُ حُرْقَتِي
وَجَافَى الْكَرَى جَفْنِي وَضَاقَتْ حَضِيرَتِي ... وَشَخْصِي أَخْتَفَى مِنْ عُظْمِ وَجْدِي وَلَوْعَتِي
وَجِئْتُ إِلَيْكُمْ خَاضِعًا مُتَذَلِّلًا ... مُحِبًّا فَحُبُّونِي بِمِثْلِ مَحَبَّتِي
فَأَنْتُمْ مَحَلُّ الْجَبْرِ وَالصَّفْحِ وَالرِّضَا ... وَحَاشَا كُمْ أَنِّي أُرَدُّ بِخَيْبَتِي
فَإِنْ تَقْبَلُونِي كُنْتُ عَبْدًا لِعَبْدِكُمْ ... وَإِنْ كَانَتِ الْأُخْرَى فَيَا طُولَ شِقْوَتِي

بَاحَتْ بِسِرِّي فِي هَوَاكُمْ دُمُوعِي ... فَمَتَى تَرِقُّ لِذِلَّتِي وَخُضُوعِي
يَا مَنْ جُنِنْتُ مِنَ الْغَرَامِ بِحُبِّهِ ... وَهَوَاهُ بَيْنَ حَشَا شَتِي وَضُلُوعِي
يَا مُمْرِضِي وَمُعَذِّبِي بِصُدُودِهِ ... جَفْنِي جَفَا عَنْ مُقْلَتِي وَهُجُوعِي

لَا تُشْمِتَا الأَعْدَا بِهَجْرِكَ وَالْقِلَا يَكْفِي الْمُتَيَّمَ لَوْعَةُ التَّوْدِيعِ
أَرْسَلْتُ مِنْ حَرِّ الصَّبَابَةِ وَالْجَوَى يَا قَاتِلِي، دَمْعِي إِلَيْكَ شَفِيعِي
فَمَتَى تَمُنُّ بِنَظْرَةٍ يَا هَاجِرِي وَأَرَى جَمَالَكَ فِي الْمَنَامِ ضَجِيعِي

يَا مَنْ يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ انْظُرْ بِعَيْنِ الرِّضَا لِحَالِي
وَارْحَمْ بِعَفْوِكَ ضَعْفِي وَذُلِّي وَكُنْ لِي عَوْنًا عِنْدَ السُّؤَالِ
فَإِنِّي عَبْدٌ حِمْلِي ثَقِيلٌ وَلِي ذُنُوبٌ مِثْلُ الرِّمَالِ
وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي كُلِّ هَوْلٍ فَضْلًا وَمَنًّا يَا ذَا الْجَلَالِ
فَإِنَّ عَفْوَكَ رَبِّي جَمِيلٌ تَعْفُو وَتَسْتُرُ قُبْحَ الْفِعَالِ
فَاغْفِرْ ذُنُوبِي، وَاسْتُرْ عُيُوبِي وَاكْشِفْ كُرُوبِي، وَأَصْلِحْ لِحَالِي
وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ كُلِّ حِقْدٍ وَكُلِّ رَيْنٍ يُرْدِي الْخِصَالِ
وَزِدْنِي عِلْمًا رَبِّي وَحِلْمًا وَأَحْسِنْ خِتَامِي عِنْدَ ارْتِحَالِي
وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِالْقُرْبِ يَا مَنْ قَرَّبْتَ أَهْلَ النُّهَى الْمَوَالِي
وَاكْشِفْ حِجَابَ الأَغْيَارِ عَنَّا حَتَّى نُشَاهِدَ نُورَ الْجَمَالِ
وَصَلِّ دَوْمًا عَلَى نَبِيِّنَا طَهَ الْمُمَجَّدْ بَدْرِ الْكَمَالِ

وَلَا تَجْعَلُوا الْحِرْمَانَ حَظِّي فَإِنَّكُمْ كِرَامٌ وَقَدْ عَمَّ الْجَمِيعَ عَطَاكُمُ
أَلَا فَانْظُرُوا ذُلِّي وَسُقْمِي وَفَاقَتِي فَقَدْ صِرْتُ فِي حَالٍ تَعِزُّ عَلَيْكُمُ
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَذْنَبْتُ فِي شِرْعَةِ الْهَوَى فَإِنِّي فِي سِجْنِ الْهَوَى مُتَنَدِّمُ
وَلَا جَاهَ لِي أَغْدُو بِهِ مُتَوَسِّلًا لِأَنِّي مُسِيءٌ فِي الْغَرَامِ لَدَيْكُمُ
فَقَدْ جِئْتُ بِالْهَادِي النَّبِيِّ مُتَوَسِّلًا عَسَى تُطْلِقُونِي مِنْ سُجُونِ جَفَاكُمُ
إِذَا كَانَ لَا يَرْجُو الْعَطَا غَيْرُ مُحْسِنٍ فَمَنْ لِمُسِيءٍ؟ هَلْ يُرَدُّ وَيُحْرَمُ؟
فَرِقُّوا لِذُلِّي، وَارْحَمُونِي تَكَرُّمًا بِوَصْلٍ، فَإِنِّي قَدْ حُسِبْتُ عَلَيْكُمُ

لَمَّا أَضَاءَ ٱلْكَوْنُ مِنْ أَنْوَارِكُمْ   وَرَأَيْتُ كُلَّ ٱلْخَلْقِ تَلْهَجُ بِاسْمِكُمْ
وَافَيْتُ هَذَا ٱلْحَيَّ أَرْجُو نَظْرَةً   وَغَدَوْتُ مَنْسُوبًا لِعَبْدِ عَبِيدِكُمْ
أَنْتُمْ رِجَالُ ٱللهِ، بَلْ أَحْبَابُهُ   يُعْطِيكُمُ رَبُّ ٱلْعِبَادِ مُرَادَكُمْ
وَلَقَدْ سَمِعْنَا عَنْكُمُ مِنْ عَزْمِكُمْ   فَوْقَ ٱلْجِبَاهِ لَقَدْ عَلَتْ أَقْدَامُكُمْ
يَا شَاذِلِي، يَاذَا ٱلْمَبَاهِجِ وَٱلْعُلَا   مُنُّوا عَلَى عَيْنِي بِطِيبِ شُهُودِكُمْ
هَلْ تَتْرُكُونِي بَعْدَ صِحَّةِ نِسْبَتِي؟   حَتَّى، وَيَكْفِي ٱلِاتِّهَامُ بِحُبِّكُمْ
أَنْتُمْ ذَوُو كَرَمٍ وَظَنِّي فِيكُمُ   أَنْ تَقْبَلُوا حَتَّى طُفَيْلِي حُبِّكُمْ
جُودُوا عَلَى قَلْبِي بِنَفْحَةِ قُرْبِكُمْ   يَحْيَى (سَعِيدًا) بِالرِّضَا وَقَبُولِكُمْ
يَا مَنْ بِهِمْ رُشْدِي وَعِزِّي دَائِمًا   أَزْكَى سَلَامٍ طَيِّبٍ يُهْدَى لَكُمْ

أَلَا يَا سَادَتِي جُودُوا   فَإِنِّي وَاقِفٌ بِالْبَابْ
وَدَمْعِي سَاكِبٌ يَجْرِي   وَلَا أَبْرَحْ عَنِ ٱلْأَعْتَابْ
فَرُوحِي نَحْوَكُمْ حَنَّتْ   وَمِنْ طُولِ ٱلْبِعَادِ أَبْكِي
وَقَدْ ذَلَّتْ لَكُمْ نَفْسِي   عَسَاكُمْ تَفْتَحُوا لِي ٱلْبَابْ
مُنَايَ مِنْكُمُ نَظْرَه   بِهَا أَبْلُغْ جَمِيعَ قَصْدِي
فَقَلْبِي ذَابَ مَعْ جِسْمِي   وَوَجْدِي زَادَ يَا أَحْبَابْ
وَأَحْوَالِي لَكُمْ تَشْهَدْ   بِأَنِّي عَاشِقٌ مُغْرَمْ
فَرِقُّوا وَارْحَمُوا ذُلِّي   وُقُوفِي طَالَ بِالْأَبْوَابْ
مَتَى أَحْظَى بِأَحْبَابِي   وَأَنْظُرْ نُورَ مَنْ أَهْوَى
صَلَاةُ ٱللهِ لِلْهَادِي   مُحَمَّدٍ طَاهِرِ ٱلْأَنْسَابْ

تَزَوَّدْ مِنَ ٱلتَّقْوَى فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي   إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى ٱلْفَجْرِ
فَكَمْ مِنْ سَلِيمٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ   وَكَمْ مِنْ سَقِيمٍ عَاشَ حِينًا مِنَ ٱلدَّهْرِ

وَكَمْ مِنْ فَتًى أَمْسَى وَأَصْبَحَ ضَاحِكًا ... وَقَدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي

يَا خَلِيلِي عَرِّجْ عَلَى حَيِّ سَلْعٍ ... وَأَقْرِئْ أُهَيْلِيهِ يَا خَلِيلُ السَّلَامَا
ثُمَّ سَلْهُمْ عَطْفًا عَلَيَّ بِلُطْفٍ ... فَعَسَى يَسْمَحُوا بِوَصْلِي مَنَامَا
سَادَةٌ سَكَنُوا بِوَادِي فُؤَادِي ... وَبِرُوحِي تَخَلَّلُوا اسْتِحْكَامَا
ثُمَّ لَمْ يَنْظُرُوا لِقَلْبِي مَحَلًّا ... لِسِوَاهُمْ إِلَّا حَشَوْهُ غَرَامَا
وَبِهِمْ أُضْرِمَتْ نُوَيْرَةُ وَجْدٍ ... فِي الْحَشَا أُخْفِيَتْ فَزَادَتْ ضِرَامَا
دَعَوْنِي لِوَصْلِهِمْ، وَجَفَوْنِي ... فَعَلَامَ هَذَا التَّجَنِّي عَلَامَا؟
وَعُيُونِي مِنَ الْكَرَى مَنَعُوهَا ... ثُمَّ صَالُوا فِي الْهَجْرِ صَوْلًا لِزَامَا
وَتَخَلَّوْا فِي الْحُبِّ عَنِّيَ، لَمَّا ... أَنْ رَأَوْنِي صَبًّا بِهِمْ مُسْتَهَامَا
لَسَادَنِي جِرَاحَتِي عَلِّلُوهَا ... بِوِصَالٍ مِنْكُمْ يُزِيلُ الْآلَامَا
فَتَجَلَّوْا، وَغَيْمُ قَلْبِي جَلَوْهُ بِنُورٍ، ... فَلَمْ يَرَ الْأَوْهَامَا
ثُمَّ قَالُوا: مَاذَا تُرِيدُ؟ فَقُلْ هَا ... قَدْ كَشَفْنَا عَنَّا لَدَيْكَ اللِّثَامَا
فَتَفَانَيْتُ هَيْبَةً وَجَلَالًا ... بِالتَّجَلِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْكَلَامَا
هَكَذَا الْحُبُّ: فِي الْجَفَا يَمْنَعُ الشُّرْبَ، ... وَفِي الْقُرْبِ يُورِثُ الْإِحْتِرَامَا

٠٥٥٥٠

لَوْ تَجَلَّى عَنْ نَاظِرَيْكَ الْغُبَارُ ... لَرَأَيْتَ الْكُؤُوسَ كَيْفَ تُدَارُ
وَلَبَانَتْ نَارٌ لَدَيْكَ كَمَا بَا ... نَتْ لِمُوسَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارُ
وَلَزَالَتْ رُسُومُ ذَاتِكَ فِيمَنْ ... لَمْ يَزَلْ وَانْمَحَتْ بِهِ الْآثَارُ
وَتَبَدَّتْ فَرِيدَةُ الْحُسْنِ تُجْلَى ... زَائِلَاتٌ عَنْ وَجْهِهَا الْأَسْتَارُ
لَكِنِ الْقَلْبُ مِنْكَ فِي غَفَلَاتٍ ... وَعَلَى وَجْهِكَ الْكَثِيفِ خِمَارُ
وَيَقِينًا أَنَّ التَّكَاثُرَ أَلْهَا ... كَ وَغَرَّتْ بِوَهْمِكَ الْأَغْيَارُ
وَرَمَتْكَ الذُّنُوبُ فِي ظُلُمَاتٍ ... مِنْ شُكُوكٍ بِهَا الْعُقُولُ تَحَارُ

فَاجْتَهِدْ وَاقْصِدِ ٱلْحَقِيقَةَ وَاطْلُبْ … وَلْتَكُنْ فِيكَ هِمَّةٌ وَٱصْطِبَارُ
وَتَذَلَّلْ بِبَابِ دَيْرِكَ وَٱخْضَعْ … فَعَسَى أَنْ يُدِيرَكَ ٱلْخَمَّارُ
إِنَّمَا أَنْتَ عِنْدَ نَفْسِكَ وَهْمٌ … ظَهَرَتْ مِنْكَ هَذِهِ ٱلْأَطْوَارُ
وَٱلَّذِي أَنْتَ فِيهِ مَحْضُ غُرُورٍ … وَهُوَ فِي مَذْهَبِ ٱلْحَقِيقَةِ عَارُ
عَدَمٌ فِي ٱلْوُجُودِ يَبْدُو وَيَخْفَى … مَا لَهُ فِي ٱلْحَقِيقَةِ ٱسْتِقْرَارُ

غَرِقْتُ بِبَحْرِ ٱلْحُبِّ وَالشَّوْقُ مُقْلِقُ … وَهِمْتُ بِوَادِي ٱلْعِشْقِ وَالدَّمْعُ مُدْفِقُ
رَجَعْتُ غُثَاءً فِي ٱلْمَسِيرِ بِحُبِّكُمْ … فَرُوحِي تَذُوبُ وَٱلْفُؤَادُ يُصَفِّقُ
وَنُهِبْتُ بِكُمْ فِيكُمْ وَإِنِّي قَتِيلُكُمْ … بِسَيْفٍ، وَحُبُّ ٱللَّهِ ذَاتِي يُمَزِّقُ
شُغِلْتُ بِحُسْنٍ وُجُوهِكُمْ عَنْ شَوَاغِلِي … كَأَنِّيَ مِنْ عِشْقِ ٱلْجَمَالِ مُخَلَّقُ
فَذَاتِي فِيكُمْ عِشْقٌ، وَرُوحِي فِيكُمْ عِشْقُ … وَحَالِي فِيكُمْ عِشْقٌ، وَكُلِّي فِيكُمْ عِشْقُ
فَيَا لَيْتَنِي مَوْتُ ٱلْعِشْقِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ … وَمَا أَنَا مَقْتُولٌ وَجِسْمِي مُخَرَّقُ
جَحِيمُ غَرَامِي فِي فُؤَادِي وَإِنَّنِي … تَوَالَى زَفِيرِي بِالنَّحِيبِ مُخَنَّقُ
وَلَمْ يَبْقَ لِي جِسْمٌ يَلَذُّ بِغَيْرِكُمْ … كَأَنِّيَ بِالْعَرْشِ ٱلْمَجِيدِ مُعَلَّقُ
فَلَوْلَا شَفِيعُ ٱلْعِشْقِ رِفْقًا بِصَبِّكُمْ … لَصِرْتُ بِهِ بَيْنَ ٱلْأَنَامِ مُحَرَّقُ
فَقَالُوا لَكُمْ جِسْمِي مُعَنًّى وَقَلْبُهُ … فَلَا يَا شَفِيعَ ٱلْعِشْقِ بَلْ هُوَ مُحْرَقُ
فَقُلْتُ خَرَجْتُ عَنْ جِسْمِي بِحُبِّكُمْ … إِلَيْكُمْ، وَنَفْسِي بِالصَّبَابَةِ تُزْهَقُ
فَلَقُوا قَتِيلَ ٱلْعِشْقِ فِي ثَوْبِ وَصْلِكُمْ … يَرَاكُمْ بِكُمْ وَالْكُلُّ فِيكُمْ مُفَرَّقُ

قُمْ لِلْمَكَارِمِ تَارِكَ ٱلشَّهَوَاتِ … إِنْ رُمْتَ أَنْ تَنْجُو مِنَ ٱلسَّهَوَاتِ
نَحْوَ ٱلْحِمَى يَمِّمْ لَعَلَّكَ تَحْتَمِي … فَٱلْعَيْشُ كُلُّ ٱلْعَيْشِ فِي ٱلنَّهَضَاتِ
طُرُقُ ٱلْحَبِيبِ كَثِيرَةٌ وَطَرِيقُ تَرْ … كِ ٱلنَّفْسِ مِنْهَا أَقْرَبُ ٱلطُّرُقَاتِ
فَٱنْهَضْ بِرَبِّكَ لَا بِنَفْسِكَ تَحْتَظِي … بِشُهُودِهِ فِي مُعْظَمِ ٱلْأَوْقَاتِ

مَا هَذِهِ ٱلْغَفَلَاتُ يَا رَاجِي ٱلْهُدَى ... تَبْغِي ٱلْوِصَالَ وَأَنْتَ فِي ٱلنُّزُهَاتِ
هَيْهَاتَ أَنْ يَرْقَى إِلَى حَيِّ ٱلْبَقَا ... أَوْ لَيْسَ يَسْقِي مِنْ خَمْرَةِ ٱلْحَالَاتِ
إِلَّا فَتًى خَلَعَ ٱلْعِذَارَ وَمُحْرِمًا ... أَمْسَى بِهِ سَكِرًا مِنَ ٱلْمِيقَاتِ

قُلْ لِمَنْ طَافَ بِحَانَاتِ ٱلصَّفَا ... وَسَقَى ٱلْأَقْوَامَ مِمَّا قَدْ نَهَلْ
مَا مَقَامَاتُ ٱلْمُحِبِّينَ سَوَا ... لَا وَلَا ٱلْقَوْلُ سَوَاءٌ وَٱلْعَمَلْ
لَيْسَ مَنْ نُوِّهَ بِٱلْوَصْلِ لَهُ ... مِثْلَ مَنْ يَدَّعِي وَلِلدَّارِ دَخَلْ
لَا وَلَا ٱلدَّاخِلُ عِنْدِي كَٱلَّذِي ... أَجْلَسُوهُ عِنْدَهُمْ فِي ٱلْمُسْتَهَلْ
لَا وَلَا مَنْ أَجْلَسُوهُ كَٱلَّذِي ... سَارَرُوهُ فَهْوَ لِلسِّرِّ مَحَلْ
لَا وَلَا مَنْ سَارَرُوهُ كَٱلَّذِي ... صَارَ إِيَّاهُمْ فَدَعْ عَنْكَ ٱلْجَدَلْ
ذَاكَ شَيْءٌ يُدْهِشُ ٱلْعَقْلُ لَهُ ... مَا تَبَدَّى بَعْضُهُ إِلَّا قَتَلْ

يَا مُقِيمًا فِي ٱلْمَلَاهِي ... قُمْ إِذَا مَا ٱللَّيْلُ جَنَّا
وَٱتْرُكِ ٱلْأَغْيَارَ جَمْعًا ... وَأْتِ نَحْوِي مُطْمَئِنَّا
وَإِلَى ٱلْأَعْتَابِ بَادِرْ ... وَٱطْرُقِ ٱلْبَابَ تَجِدْنَا
وَٱغْتَنِمْ وَقْتَ ٱلتَّصَافِي ... وَٱسْتَمِدَّ ٱلْفَيْضَ مِنَّا
وَتَخَلَّصْ تَلْقَ سِرِّي ... فِي ضَمِيرِكَ مُسْتَكِنَّا
يَا كَثِيرًا فِي ٱلدَّعَاوِي ... قَدْ وَعَدْنَاكَ أَجِبْنَا
لَا تُشَارِكْنِي بِغَيْرِي ... إِنْ تُرِدْ غَيْرًا فَدَعْنَا
أَيُّ مَعْبُودٍ سِوَانَا ... كَانَ أَوْلَى بِكَ مِنَّا
وَإِلَى كَمْ ذَا ٱلتَّجَافِي ... مِنْكَ وَٱلْإِعْرَاضُ عَنَّا
فَإِذَا رُمْتَ ٱلتَّوَافِي ... كُنْ بِقَلْبِكَ حَيْثُ كُنَّا
وَٱتَّبِعْ آثَارَ قَوْمٍ ... إِنْ دُعُوا قَالُوا سَمِعْنَا

أَهْلُ ذِكْرِي وَوِدَادِي   قَدْ حَظُوا بِالْقُرْبِ مِنَّا
وَاتَّبِعْ شَرْعَ التِّهَامِي   خَيْرِهِمْ إِنْسًا وَجِنًّا
وَتَمَسَّكْ بِهُدَاهُ   تَلْقَهُ حِصْنًا وَأَمْنَا

قُمْ يَا نَدِيمُ إِلَى الْمُدَامَةِ وَاسْقِنَا   خَمْرًا تَنُورُ بِشُرْبِهَا الْأَرْوَاحُ
أَوَمَا تَرَى السَّاقِي الْقَدِيمَ يُدِيرُهَا   فَكَأَنَّمَا فِي كَاسِهَا مِصْبَاحُ
هِيَ أَسْكَرَتْ فِي الْخُلْدِ آدَمَ أَوَّلًا   فَعَلَيْهِ مِنْهَا حُلَّةٌ وَوِشَاحُ
وَكَذَاكَ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ أَسْكَرَتْ   وَلَهُ بِذَلِكَ أَنَّةٌ وَنُوَاحُ
لَمَّا تَجَلَّى لِلْكَلِيمِ بِنُورِهَا   أَلْقَى الْعَصَا وَتَكَسَّرَتْ الْأَلْوَاحُ
وَكَذَاكَ عِيسَى فِي هَوَاهَا هَائِمًا   مُتَوَلِّعًا فِي حُبِّهَا سَيَّاحُ
وَمُحَمَّدٌ فَخْرُ الْعُلَا عَلَمُ الْهُدَى   قَدْ خَصَّهُ بِشَرَابِهَا الْفَتَّاحُ
فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ   إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكِرَامِ فَلَاحُ

— ١٥ —

يَحْيَا بِكُمْ كُلُّ أَرْضٍ تَنْزِلُونَ بِهَا   كَأَنَّكُمْ فِي بِقَاعِ الْأَرْضِ أَمْطَارُ
وَتَشْتَهِي الْعَيْنُ مِنْكُمْ مَنْظَرًا حَسَنًا   كَأَنَّكُمْ فِي رِيَاضِ الْحُسْنِ أَزْهَارُ
وَنُورُكُمْ يَهْتَدِي السَّارِي بِرُؤْيَتِهِ   كَأَنَّكُمْ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ أَقْمَارُ
وَكُلُّ رَبْعٍ حَلَلْتُمْ فِيهِ حَلَّ بِهِ   أُنْسٌ وَفَتْحٌ وَأَسْرَارٌ وَأَنْوَارُ
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ رَبْعًا مِنْ زِيَارَتِكُمْ   يَا مَنْ لَهُمْ فِي الْحَشَا وَالْقَلْبِ تَذْكَارُ

— ٥٥٥ —

لَاحَتِ الْأَنْوَارُ لَمَّا   قَدْ بَدَا وَجْهُ الْحَبِيبِ
وَطَرِبْنَا فِي هَوَاهُ   وَالْهَوَى فِيهِ يَطِيبُ
مَنْ غَدَا يَهْوَى سِوَاهُ   أَمْرُهُ أَمْرٌ عَجِيبُ
كُلُّ حُسْنٍ قَدْ تَجَلَّى   فَهُوَ مِنْ حُسْنِ الْحَبِيبِ

حُبُّهُ فِي الْقَلْبِ سَاكِنْ ... لُطْفُهُ مِنِّي قَرِيبْ
حُبُّهُ يَحْلُو وَيَغْلُو ... عَنْ فُؤَادِي لَا يَغِيبْ
هَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِ ... طَالَ شَوْقِي لِلْحَبِيبْ
حُبُّهُ أَقْصَى مَرَامِي ... وَهَوَاهُ لِي نَصِيبْ

سَبَيْتَ الْوَرَى طُرًّا وَأَنْتَ مُحَجَّبُ ... بِفَرْطِ ظُهُورٍ ضَلَّ فِي نُورِهِ الصَّبُّ
وَهَامَتْ بِكَ الْأَرْوَاحُ مِنْ غَيْرِ نَظْرَةٍ ... فَكَيْفَ بِمَنْ يَهْوَاكَ لَوْ زَالَتِ الْحُجُبُ
وَأَصْبَحْتَ مَعْشُوقَ الْقُلُوبِ بِأَسْرِهَا ... بِلُطْفٍ سَرَى فِي الْكُلِّ أَظْهَرَهُ الْحُبُّ
وَمَرْكَزُ سِرِّ الْأَمْرِ بِالشَّأْنِ قَلْبُهُ ... وَلَا ذَرَّةٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا لَهَا قَلْبُ
فَإِنْ سَكِرَ الْعُشَّاقُ كُنْتَ نَدِيمَهُمْ ... بِشُرْبِ كُئُوسِ الْعِلْمِ فِي خَمْرِهَا الْقُرْبُ
وَإِنْ غُيِّبُوا فِي حُسْنِ مَعْنَى جَمَالِكُمْ ... فَأَنْتَ لَهُمْ سَاقٍ وَأَنْتَ لَهُمْ شُرْبُ
وَإِنْ زَمْزَمَ الْحَادِي وَمَاتُوا صَبَابَةً ... أَوْ أَدْرَكُوا الْفُرْقَانَ طَارَتْ بِهِمْ نُجُبُ
وَإِنْ خَالَطُوا مِنْ خَارِجٍ كَأَجَانِبٍ ... فَلَيْسَ لَهُمْ قَصْدٌ سِوَاكَ وَلَا رَبُّ

أُحِبُّ لِقَا الْأَحْبَابِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... لِأَنِّي أَرَى الْأَقْمَارَ وَهْيَ طَوَالِعُ
لِقَاهُمْ مُنَى قَلْبِي وَغَايَةُ مَقْصِدِي ... لِأَنَّ لِقَا الْأَحْبَابِ فِيهِ الْمَنَافِعُ
فَيَا قُرَّةَ الْأَعْيَانِ تَاللهِ إِنَّنِي ... مُحِبٌّ ذَلِيلٌ فِي الْهَوَى مُتَوَاضِعُ
وَإِنِّي كَمَا شِئْتُمْ وَفِي السُّخْطِ وَالرِّضَا ... عَلَى عَهْدِكُمْ بَاقٍ وَفِي الْوَصْلِ طَامِعُ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي مَحَبَّةُ غَيْرِكُمْ ... لِأَنِّي بِكُمْ وَاللهِ فِي الْحُبِّ قَانِعُ
وَإِنِّي أَرَى الْإِشْرَاكَ فِيكُمْ مُحَرَّمًا ... كَمَا حُرِّمَتْ يَوْمًا لِمُوسَى الْمَرَاضِعُ
أَنْبَتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكُمْ مَحَبَّةٌ ... بِهِ امْتَزَجَتْ وَالْقَلْبُ بِالنُّورِ سَاطِعُ
وَإِنْبَاتُهَا فِي الْقَلْبِ مِنْ أَصْلِ نَشْأَتِي ... كَمَا نَبَتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

أَيُّهَا ٱلطَّالِبُونَ نَيْلَ ٱلْأَمَانِي ... مَا لِلْوَاشِي فِي ٱلْهَوَى مِنْ أَمَانِ
إِنْ تَرُومُوا مِنَ ٱلْحَبِيبِ وِصَالًا ... بِتَدَانٍ وَجَلْوَةٍ وَتَهَانِي
خَلِّصُوا ٱلْقَلْبَ مِنْ عَذُولٍ وَوَاشٍ ... وَمَكَانٍ وَكَائِنٍ وَزَمَانِ
ثُمَّ فَاخْلُوا بِهِ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ... مِنْ رَحِيقِ ٱلْهُيَامِ وَٱلْوَلَهَانِ
وَاجْعَلُوا ٱلْقُوتَ ذِكْرَهُ كُلَّ وَقْتٍ ... مَعْ شُهُودٍ فِي ٱلْقَلْبِ مِثْلِ ٱلْعِيَانِ
وَلِنَوْمٍ فَطَلِّقُوا مِنْ عُيُونٍ ... غَسَلَتْهَا مَدَامِعُ ٱلْوَجَلَانِ
إِنَّ لَيْلَى عُشَّاقُهَا لَا يَنَامُوا ... وَكَذُوبٌ فِي ٱلْعِشْقِ ذُو ٱلنَّوَمَانِ
مَنْ يَرُومُ ٱلْوِصَالَ يُحْيِي ٱللَّيَالِي ... وَيُمِيتُ ٱلنَّفْسَ عَنْ كُلِّ هَانِي
وَحَقِيقٌ لِخَلْوَةِ ٱلْحُبِّ مَوْتٌ ... حَيْثُ فِيهَا ٱلْحَيَاةُ طُولَ ٱلزَّمَانِ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَمُتْ بِهَا لَيْسَ يَحْيَا ... لَا تَبِيعُوا بَقَاءَهَا بِٱلْفَوَانِي
فَهِيَ رُوحُ ٱلسُّلُوكِ وَٱلْكُلُّ جِسْمٌ ... كُلُّ جِسْمٍ بِدُونِ ذِي ٱلرُّوحِ فَانِ
قَدْ خَلَوْهَا ٱلْأَشْيَاخُ مِنْ قَبْلُ طُرًّا ... مَعْ خُلُوٍّ عَنِ ٱلسِّوَى وَتَدَانِ
فَتَجَلَّى ٱلْحَبِيبُ فِيهَا عَلَيْهِمْ ... وَسَقَاهُمْ كَأْسَ ٱلْمُنَى بِمَعَانِ
فَتَرَاهُمْ مِنْ غَائِبٍ ثُمَّ صَاحٍ ... وَغَرِيقٍ وَدَائِمِ ٱلْهَيَجَانِ
بَادِرُوهَا بِهِمَّةٍ وَٱجْتِهَادٍ ... حَصِّنُوهَا بِسَيِّدِ ٱلْأَكْوَانِ
فَهُوَ سِرُّ ٱلْوُجُودِ وَٱلْجُودِ جَمْعًا ... وَهُوَ نُورٌ مُجَدِّدُ ٱللَّمَعَانِ

ٱلذِّكْرُ عِيدٌ وَعِيدُ ٱلْوَقْتِ أَعْيَادُ ... وَلَيْلَةُ ٱلْجَمْعِ فِيهَا ٱلرِّيُّ يَا صَادِي
تَعَالَ وَٱشْرَبْ شَرَابَ ٱلرَّاحِ وَٱجْلُ بِهِ ... صَدَا ٱلْقَلْبِ وَٱسْمَعْ نَغْمَةَ ٱلْحَادِي
وَٱفْرَحْ بِرَبِّكَ، خَلِّ ٱلْغَيْرَ مُنْتَقِدًا ... عَلَيْكَ مِنْ سُوءِ إِنْكَارٍ وَإِلْحَادِ
فَلَا تَلُومَنْهُ بِٱلْإِنْكَارِ إِنَّ لَهُ ... عُذْرَ ٱلْجَهَالَةِ وَٱغْنَمْ فُرْصَةَ ٱلزَّادِ
فَإِنَّهُ لَمْ يَذُقْ مَا ذُقْتَ مِنْ عَسَلٍ ... وَلَمْ يَرَ ذَلِكَ ٱلطُّورَ وَٱلْوَادِي
وَطَهِّرِ ٱلْقَلْبَ وَٱدْخُلْ بِٱلسَّكِينَةِ فِي ... حَضِيرَةِ ٱلذِّكْرِ كَيْ تَحْظَى بِإِمْدَادِ

وَغَمِّضِ ٱلْعَيْنَ عِنْدَ ٱلذِّكْرِ مِنْ أَدَبٍ ... وَٱطْفِ ٱلسِّرَاجَ لِتَشْهَدَ سِرًّا أَوْ رَادِ
وَٱهْتَزَّ كُلُّكَ مِثْلَ ٱلْغُصْنِ مِنْ طَرَبٍ ... وَغِبْ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱشْهَدْ حَضْرَةَ ٱلْهَادِي

مَوَائِدُ إِحْسَانٍ يَطِيبُ لَهَا ٱلنَّشْرُ ... وَحَضْرَةُ إِيقَانٍ جَلَا بِيهَا ٱلسِّتْرُ
وَبِيضُ وُجُوهٍ أَشْرَقَتْ فِي بَهَائِهَا ... تَلُوحُ لَنَا مِنْهَا ٱلْبَشَاشَةُ وَٱلْبِشْرُ
وَصَدْحُ حَمَامَاتٍ وَتَغْرِيدُ بُلْبُلٍ ... بِرَوْضٍ أَنِيقٍ فِيهِ يَبْتَسِمُ ٱلزَّهْرُ
وَأُنْسُ نَدِيمٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ ... وَشُرْبُ مُدَامٍ طَاهِرٍ كَأْسُهَا بِكْرُ
وَرَنَّةُ عُودٍ تُرْقِصُ ٱلْعَقْلَ جَهْرَةً ... بِوَارِدِ إِحْسَانٍ بِهَا يُشْرِقُ ٱلسِّرُّ
وَخَيْرُ هِبَاتٍ لَا يُكَيَّفُ دَرْكُهَا ... حَقِيرٌ لَدَيْهَا ٱلْمُلْكُ وَٱلْجَاهُ وَٱلتِّبْرُ
يَمُرُّ بِهَا فِي آخِرِ ٱللَّيْلِ وَارِدٌ ... مِنَ ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى يَفُوحُ لَهُ عِطْرُ
عَلَى صَاحِبِ ٱلتَّهْلِيلِ عِنْدَ شُهُودِ مَنْ ... تَجَلَّى مُحَالٌ أَنْ يُحِيطَ بِهِ فِكْرُ
هَنِيئًا لَهُ بِٱللَّهِ طَابَتْ حَيَاتُهُ ... لَيَالِيهِ غُرٌّ بَلْ وَأَيَّامُهُ ذُخْرُ
وَرُدَّ إِلَيْهِ كُلُّ مَا كَانَ فَائِتًا ... فَلَيْسَ لَهُ فَقْدٌ وَقَدْ بُورِكَ ٱلْعُمْرُ
فَكَمْ لِإِلَهِ ٱلْعَرْشِ فَضْلٍ وَمِنَّةٍ ... عَلَى مُؤْمِنٍ يَرْجُوهُ جَلَّ لَهُ ٱلشُّكْرُ
وَمِنْهُ صَلَاةٌ مَعَ سَلَامٍ مُؤَيَّدٍ ... عَلَى أَحْمَدٍ مَنْ جَاءَ مِنْهُ لَنَا ٱلْبِرُّ
وَآلٍ وَأَصْحَابٍ كِرَامٍ وَتَابِعٍ ... بِهِمْ نَاظِمُ ٱلْأَبْيَاتِ يَشْمَلُهُ ٱلسِّتْرُ

أَحْمَدُ ٱللَّهَ لِي تَجَلَّتْ عَرُوسِي ... وَصَفَا ٱلْوَقْتُ لِي وَطَابَتْ نُفُوسِي
ثُمَّ نَادَى لِسَانُ حَالِ أَنُوسِي ... إِسْقِنِي خَمْرَةً وَدَوِّرْ كُئُوسِي
وَٱلصَّفَا تَمَّ لِي وَنَارَتْ شُمُوسِي

وَدَعَتْنِي فَزَادَ فِيهَا وَلُوعِي ... وَٱجْتَمَعْنَا فَكَانَ خَيْرَ جُمُوعِ
وَأَضَاءَتْ أَنْوَارُهَا بِسُطُوعِ ... وَشُمُوعِي قَدْ أُوقِدَتْ فِي رُبُوعِي
وَقُيُودِي حُلَّتْ وَفُكَّتْ حُبُوسِي

وَنَدَانِي ٱلْحَبِيبُ نَحْوَ خِيَامِي وَسَقَانِي نُكَانَ فِطْرَ صِيَامِي
بِشَرَابٍ فَنِلْتُ مِنْهُ مَرَامِي وَأَضَاءَتْ زُجَاجَتِي بِمُدَامِ
وَمَقَامِي بِحَضْرَةِ ٱلتَّدْرِيسِ

وَتَدَاعَتْ نُفُوسُنَا فَٱسْتَزَارَتْ وَإِلَى زُخْرُفِ ٱلْعُلُومِ فَسَارَتْ
بِقُلُوبٍ إِلَى ٱلْحَبِيبِ أَشَارَتْ أَشْرَقَتْ أَبْرَقَتْ أَضَاءَتْ أَنَارَتْ
هِيَ خَمْرَةٌ مِنْ خَمْرَةِ ٱلْعَذْرُوسِي

إِنَّ وِرْدَ ٱلْمُدَامِ لِلْوَصْلِ سُلَّمْ بِكُئُوسٍ أَتَى بِهَا مَنْ تَهَيَّمْ
كُلُّ صَبٍّ صَبَا بِهَا قَدْ تَرَنَّمْ ابْنُ أَدْهَمَ لَمَّا شَرِبَهَا فَتَرْجَمْ
بِنَزَهَتْهُ عَنْ مُلْكِهِ وَٱللَّبُوسِ

شَرِبَتْهَا ٱلْعُصَاةُ أَضْحَتْ مُبَرَّةْ وَبِهَا ٱلْعَارِفُونَ نَالُوا ٱلْمَسَرَّةْ
وَرَبَاحُ ٱلْهُدَى بِهَا مُسْتَمِرَّةْ وَشَرِبَهَا ٱلْجُنَيْدُ فِي ٱلْعُمْرِ مَرَّةْ
تَاهَ مِنْهَا فِي حَضْرَةِ ٱلتَّقْدِيسِ

كُلُّ خَيْرٍ أَتَى بِهَا يَسْتَزِنُهَا مِنْ جَمَالٍ بِهِ ٱلْبِدَايَةُ مِنْهَا
فَهِيَ أَصْلٌ وَأَشْرَقَ ٱلْكَوْنُ مِنْهَا بِنْتُ خِدْرٍ لَمْ يَصْدُرِ ٱلْقَصْدُ عَنْهَا
جَذْبُهَا لِلْقُلُوبِ كَٱلْمِغْنَطِيسِ

رَبِّ فَاغْفِرْ كَمَا وَعَدْتَ قَدِيمًا وَٱهْدِ عَبْدًا لِذَنْبِكَ أَمْسَى أَثِيمَا
وَاعْطِ أَحْبَابَهُ نَعِيمًا مُقِيمًا مَعَهُ وَٱجْعَلْ صِرَاطَهُ مُسْتَقِيمَا
وَٱسْقِهِمْ مِنْ شَرَابِكَ ٱلْمَغْمُوسِ

وَأُصَلِّي بِمَبْدَئِي وَخِتَامِي عَلَى نُورِ ٱلْهُدَى وَخَيْرِ إِمَامِ
لَيْسَ إِلَّا بِهِ يَتِمُّ نِظَامِي مَا بَدَا كَوْكَبٌ بِجُنْحِ ظَلَامِ
أَوْ مَعَانٍ سُتِرْنَ بِٱلْمَحْسُوسِ

وَسَلَامٌ مِنَ ٱلْعَلِيِّ ٱلْقُدُّوسِ عَلَى طَهَ نَبِيِّنَا ٱلْمَأْنُوسِ
ثُمَّ آلٍ لَهُ هُدَاةٍ رُءُوسِ كُلَّمَا صَاحَ فَانِيًا عَنْ حُسُوسِ
أَحْمَدُ ٱللَّهَ لِي تَجَلَّتْ عَرُوسِي

يَا بَهْجَةً لِلنَّاظِرِينَ سَنَاكُمُو يَا قُوَّةً لِلطَّالِبِينَ دَوَاكُمُو
يَا نُصْرَةً لِلْمُنْتَمِينَ إِلَيْكُمُو يَا سَادَتِي قَصْدِي أَنَالُ رِضَاكُمُو
لَا تَحْرِمُوا الْمِسْكِينَ نَيْحَ عَطَاكُمُو

لَا تَتْرُكُونِي فِي الْهَوَانِ وَلِلْعِدَا لَا تَحْجُبُونِي عَنْ وِصَالِي وَالْهُدَى
رَاحَاتُكُمْ مَبْسُوطَةٌ طُولَ الْمَدَى أَنْتُمْ بِحَارٌ لِلْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
مَا خَابَ عَبْدٌ فِي الْوَرَى نَادَاكُمُو

إِنِّي بِذَنْبِي وَالْجَفَا مُتَوَجِّعُ إِنِّي نَزِيلٌ فِي الْحِمَى مُتَطَلِّعُ
ضَيْفُ الْكِرَامِ بِعِزِّهِمْ مُتَمَتِّعُ إِنِّي عَلَى أَعْتَابِكُمْ مُتَوَقِّعُ
مَا ضَرَّكُمْ يَا سَادَتِي لَوْ جُدْتُمُو

حِنُّوا عَلَيْنَا عَجِّلُوا لَحَظَاتِكُمْ هَيَّا امْنَحُونَا رَحْمَةً جَلْوَاتِكُمْ
مُنُّوا عَلَيْنَا بِالْهَوَى وَهِبَاتِكُمْ جُودُوا بِرَشْفِ الرَّاحِ مِنْ رَاحَاتِكُمْ
وَارْوُوا فُؤَادًا مُغْرَمًا بِهَوَاكُمُو

قَدْ ذُبْتُ مِنْ حَرِّ السِّوَى وَصُدُودِكُمْ وَأَنَا الْمُدِيمُ لِحُبِّكُمْ وَعُهُودِكُمْ
ذُخْرِي لَأَنْتُمْ وَالْغِنَى بِوُجُودِكُمْ قَسَمًا بِوَرْدِ خُدُودِكُمْ وَقُدُودِكُمْ
مَا مَالَ قَلْبِي فِي الْهَوَى لِسِوَاكُمُو

أَنْتُمْ سُيُوفِي فِي الْغَبِيِّ الصَّائِلِ لَا ضَيْمَ يَأْتِي وَالْكِرَامُ وَسَائِلِي
لَا تَسْمَعُ الْأَحْبَابُ وَشْيَ عَوَاذِلِ يَا عَاذِلِي دَعْنِي فَإِنِّي شَاذِلِي
حَيًّا وَمَيْتًا وَالْحَبِيبُ الْحَاكِمُ

إِنَّ الْمُرِيدَ لَفِي هَلَاكٍ إِنْ سَلَا كَيْفَ السُّلُوُّ وَأَنْتُمُو خَيْرُ الْمَلَا
يَا قُدْوَةً لِلْأَوْلِيَاءِ لَكَ الْوَلَا يَا شَاذِلِي يَا ذَا الْمَبَاهِجِ وَالْعُلَا
فَمَنِ الَّذِي فِي الْأَوْلِيَا سَامَاكُمُو

أَنْتَ الْمُنَوِّرُ لِلْوَرَى بِعَطَائِهِ أَنْتَ الْمُتَوَّجُ حِزْبَهُ بِضِيَائِهِ

أَنْتَ ٱلْمُعْطِي حُسْنَهُ بِبَهَائِهِ أَنْتَ ٱلَّذِي فِي ٱلْكَوْنِ نُقْطَةُ بَائِهِ
كَنْزُ ٱلطَّلَاسِمِ لَا يُرَى مَعْنَاكُمُو

قَدْ رَامَ قَوْمٌ يَجْلِبُونَ مَذَلَّتِي أَفَلَا يَغَارُ عَلَيْكُمُ بِأَذِيَّتِي
إِنْ كَانَ ذَلِكَ لِلَّذِي بِطَوِيَّتِي لَا تَقْطَعَنْ حَبْلِي بِوَصْمَةِ شَهْوَتِي
وَأَعِذْ مُحِبًّا مِنْ صُدُودِ جَفَاكُمُو

إِنْ ضِقْتُ ذَرْعًا أَوْ أَتَتْنِي شِدَّتِي يَمَّمْتُ قَوْمًا يُنْجِدُونَ بِهِمَّةِ
وَأُنَادِ مِنْ قَارًا فِقًا لِشَكِيَّتِي يَا سَادَتِي يَا قَادَتِي يَا مُنْيَتِي
حَاشَا يُرَدُّ مَنِ ٱحْتَمَى بِحِمَاكُمُو

فَمُحَمَّدٌ عَبْدُ ٱلرَّحِيمِ شُهِرْ بِكُمْ يَرْجُو ٱلْقَبُولَ فَيَنْجَلِي بِوِصَالِكُمْ
أَعْطَاكُمُو رَبُّ ٱلْعُلَا آمَالَكُمْ أَزْكَى سَلَامٍ طَيِّبٍ يُهْدَى لَكُمْ
مَا فَاضَ دَمْعُ ٱلْعَيْنِ فِي ذِكْرَاكُمُو

أَوْ رَوَّقَ ٱلْمَشْرُوبَ سَاقِي طِلَاكُمُو أَوْ صَارَتِ ٱلْأَرْوَاحُ تَقْدِ نَشْرَاكُمُو
أَوْ حَامَتِ ٱلْعُشَّاقُ حَوْلَ صَفَاكُمُو أَوْ أَنْشَدَ ٱلْعُمَرِيُّ عَبْدُ فَتَاكُمُو
يَا سَادَتِي قَصْدِي أَنَالُ رِضَاكُمُو

هَذِهِ الْقَصِيدَةُ لِلأَخِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ أَحْمَدِ أَبُو إِسْمَاعِيل الشَّاذِلِي بِبَلْدَةِ أَخْطَاب دَقَهْلِيَّة

رَسُولَ اللهِ أَنْتَ لَنَا مُقِيلُ ... وَأَنْتَ الْغَوْثُ يَا نِعْمَ الرَّسُولُ
وَأَنْتَ الْجَاهُ مَا حَلَّتْ كُرُوبٌ ... وَأَنْتَ الْبَابُ إِذْ يُرْجَى الْقَبُولُ
وَأَنْتَ الْكُحْلُ لِلرَّمْدَاءِ تَجْلُو ... وَأَنْتَ الطِّبُّ إِذْ يَبْرَا الْعَلِيلُ
وَأَنْتَ النُّورُ فِي ظَلْمَاءِ لَيْلٍ ... بِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ وَلَا فُضُولُ
وَأَنْتَ الْكُلُّ مِنْ كُلِّ الْبَرَايَا ... وَأَنْتَ الْعِقْدُ مَرْجَانٌ وَلُولُو
وَأَنْتَ الْبَدْءُ أَوَّلُ كُلِّ خَلْقٍ ... حَدِيثٌ صَحَّ لَا وَاشٍ يَقُولُ
وَأَنْتَ الْحُظْوَةُ الْكُبْرَى حَبَاهَا ... جَوَادٌ مُنْعِمٌ رَبٌّ جَلِيلُ
تَعَالَى اللهُ مَا أَعْطَاهَا قَبْلاً ... كَمَا لَمْ يُعْطِهَا أَبَدًا مَثِيلُ
فَأَنْتَ الْعِقْدُ مِنْ دُرٍّ تَلَالَا ... وَجِيدُ الدَّهْرِ أَنْهَكَهُ النُّحُولُ
جَمِيلٌ أَنْتَ فِي خَلْقٍ وَخُلْقٍ ... رَحِيمٌ أَنْتَ فِي رَحِمٍ وَصُولُ
وَمَنْ يَكُ مُذْنِبًا مِثْلِي كَثِيبًا ... عَلَى كِبَرٍ فَسَاحَتُهُ الرَّسُولُ
نَبِيٌّ هَاشِمِيٌّ أَبْطَحِيٌّ ... كَرِيمٌ فِي عَطَايَاهُ جَلِيلُ
رَقِيقٌ فِي هَوَاهُ طُولَ عُمْرِي ... وَرِقِّي فِيهِ طَبْعٌ لَا يَزُولُ
رَجَائِي أَنْتَ يَا خَيْرَ الْبَرَايَا ... وَغَوْثِي أَنْتَ فِي يَوْمٍ يَطُولُ
وَكَهْفِي أَنْتَ مِنْ هَمِّي وَدَهْرِي ... وَعَوْنِي أَنْتَ إِذْ أَمْرٌ يَهُولُ
وَعَوْذِي أَنْتَ إِذْ أَرْجُو مَعَاذًا ... وَذُخْرِي أَنْتَ إِذْ ضَاقَ السَّبِيلُ
وَحِبِّي أَنْتَ يَا أَسْمَى حَبِيبٍ ... وَخِلِّي أَنْتَ يَا نِعْمَ الْخَلِيلُ
وَصَمْتِي فِيكَ يَا زَيْنَ الْبَرَايَا ... وَرَمْزِي أَنْتَ إِنْ قَالَ الْقَئُولُ
وَمَدْحِي فِيكَ سَيِّدُ كُلِّ مَدْحٍ ... وَوَصْفِي فِيكَ ذَا شَرْحٌ طَوِيلُ
وَظَنِّي فِيكَ يَا خَيْرَ الْبَرَايَا ... جَمِيلٌ لَا يُسَامِيهِ جَمِيلُ
وَأَنْتَ الْمُرْتَجَى لِلْخَلْقِ جَمْعًا ... وَحَاشَا فَضْلُكَ السَّامِي النَّبِيلُ

سميك أحمد المسكين أضحى … غريقا في خطاياه عليل

وإني مغرم وله كئيب … وإني عن ودادك لا أحول

على ضعف وذل وانكسار … أتى المسكين إذ يرجى القبول

سحاب الذنب غشى ناظريه … فطرفي من غشاوته كليل

وحاشا أن يداخله قنوط … وأنت بكشف غمته كفيل

فكم لك من أياد لا تسامى … وكم لك في الندى ظل ظليل

غرامي فيك يا نورا تلالا … غرام لا يحد ولا يزول

حلا لي فيك مدحي غير أني … عجزت فلست أدري ما أقول

وعجزي عن مديحك ليس بدعا … فكم من قبل قد عجزت فحول

بروحي من سما سبعا وحيا … جناب الحق وازدان الوصول

وأوحى الله ما أوحى إليه … وقاب القوس أو أدنى قليل

وجبريل الأمين له مقام … مع الأملاك معلوم جليل

تأخر قائلا ما لي إلى ما … دعيت إليه يا طه سبيل

فخلاه عن الأغيار لما … سما بسموه الحق الوكيل

وحلاه بسابغة العطايا … عطايا لا تحد ولا تزول

وملاه بسر السر سرا … علوما لا تحيط بها العقول

تجلى ذو الجلال عليه حتى … رآه حيث لا حجب تحول

ولا كم ولا كيف تعالى … إلهي أن يكون له مثيل

ولا فصل ولا وصل وأين … ولا دفع هناك ولا نزول

وحقا لم يزغ بصر المفدى … ولم يتناول الهادي ذهول

وما كذب الفؤاد لما رآه … وكيف وربه نعم الدليل

فمن هذا بموقف طور سينا … تجد فرقا تنوء به العقول

فأحمد قطب دائرة التجلي … وباء البدء والأصل الأصيل

وميمُ مفاتحِ الفرجِ المرجّى ... لدى يومٍ له خطرٌ ثقيلُ

وحاءُ حياةِ أرواحِ البرايا ... فهم زرعٌ وحاءُ حياةِ نيلُ

وميمُ المنهلِ الأهنى فطوبى ... لمن صافاهُ ذاكَ السلسبيلُ

ودالُ الدعوةِ العليا دعاها ... خليلُ اللهِ يا نعمَ الخليلُ

محمدٌ المغيثُ غدًا إذا ما ... تجلّى الخطبُ أو حارَ الدليلُ

يُجاءُ له فيشفعُ في البرايا ... وكلٌّ تحتَ رايتهِ دخيلُ

وما العرشُ المحيطُ بما حواهُ ... بجانبِ قدرهِ إلا فتيلُ

فيا زيتونةً عمّتْ ضياءً ... ودوحًا زيتها صافٍ جميلُ

ويا من ذكرهُ روحي وراحي ... وحاشا أن يكونَ له بديلُ

أتيتُ حماكَ لمّا أنهكتني ... ذنوبٌ شرّها أبدًا وبيلُ

حمى المختارِ مجلي كلِّ همٍّ ... إذا ما الكربُ جلّ فلا أحولُ

إذا الديّانُ أوقفني بذنبي ... وهالَ الهولُ واشتدّ العويلُ

أنادي سيدي هذا مقيلي ... ففي العثراتِ يستجدي المقيلُ

فكم لي فيهِ من أملٍ يرجّى ... إذا ما ضاقَ في الحشرِ السبيلُ

ومهما قلتُ من وصفٍ كريمٍ ... فذا نذرٌ فقد أثنى الجليلُ

عليهِ اللهُ صلّى كلَّ وقتٍ ... مدى الأيامِ ماجدٌ الأصيلُ

كذاكَ الآلِ مع صحبٍ كرامٍ ... كذا الأتباعِ ما تمّتْ فصولُ

للأخ الفاضل الأنفس السيد محمد محمد بهنس

الرياض ـ دقهلية

شربنا مدامَ الأنسِ في طلعةِ الفجرِ ... فسرنا بها سكرى وللصحوِ لم ندرِ

وهبّتْ نسيماتُ الصبا نحو حانِنا ... فأنعشتِ الأرواحَ من نشوةِ الخمرِ

تجلّى لنا الساقي بكأسٍ كأنّهُ ... هلالٌ بدا بالنورِ في طالعِ البشرِ

يُنَادِي عَلَى الْعُشَّاقِ ذُوقُوا مُدَامَةً ... مُرَوِّقَةَ الْأَذْهَانِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ

فَمَنْ ذَاقَ مِنْهَا جَرْعَةً فِي حَيَاتِهِ ... يَطِيرُ بِهَا بَرًّا وَيَمْشِي عَلَى الْبَحْرِ

وَلَوْ ذَاقَهَا ذُو الْغَمِّ أَنْسَتْهُ غَمَّهُ ... وَلَوْ ذَاقَهَا مَيْتٌ لَقَامَ مِنَ الْقَبْرِ

تَجَلَّتْ لَنَا ظُهْرًا فَهِمْنَا بِهَا دُجًى ... رَقَصْنَا عَلَى الْعِيدَانِ فِي مَجْلِسِ الذِّكْرِ

وَلَمَّا تَصَافَيْنَا وَطَابَتْ نُفُوسُنَا ... تَجَلَّتْ لَنَا لَيْلَى فَتَاهَ بِهَا فِكْرِي

وَنَادَتْ أَيَا مَنْ تَيَّمَ الْحُبُّ قَلْبَهُ ... وَأَحْرَقَهُ هَجْرُ الْأَحِبَّةِ بِالْجَمْرِ

تَقَدَّمْ هُنَا كَيْمَا يَتِمَّ لَكَ الْمُنَى ... وَتَبْلُغَ مَا تَرْجُوهُ فِي طِيلَةِ الْعُمْرِ

تَقَدَّمْ وَدَعْ قَوْلَ الْوُشَاةِ وَلَا تَسَلْ ... تَقَدَّمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ قَدْ جَاءَ بِالْبِشْرِ

تَقَدَّمْ وَدَاوِ الْقَلْبَ بِالْوَصْلِ يَا فَتَى ... وَدَاوِ عُيُونًا دَمْعُهَا دَائِمًا يَجْرِي

أَنَا زِينَةُ الدُّنْيَا أَنَا شَمْسُهَا الَّتِي ... تَنَوَّرَتِ الْآفَاقُ مِنْهَا بِلَا نُكْرِ

أَنَا الدُّرَّةُ الْعَصْمَا أَنَا بَهْجَةُ الصِّبَا ... أَنَا الذِّرْوَةُ الْعُلْيَا أَنَا الْعِقْدُ فِي الصَّدْرِ

أَنَا كِلْمَةُ التَّوْحِيدِ مَنْ أَمَّنِي نَجَا ... وَمَنْ حَادَ عَنِّي بَاءَ بِالسُّخْطِ وَالضُّرِّ

فَلَوْلَايَ لَمْ يُغْفَرْ لِآدَمَ ذَنْبُهُ ... وَلَمْ يَنْجُ نُوحٌ بِالسَّفِينِ إِلَى الْبَرِّ

وَلَوْلَايَ لَمْ يَنْجُ الْخَلِيلُ مِنَ اللَّظَى ... وَلَوْلَايَ لَمْ يَنْجُ الْكَلِيمُ مِنَ الْحَصْرِ

وَلَوْلَايَ لَمْ يَرْقَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعُلَا ... وَإِنِّي لَمِصْبَاحُ الْخَلَائِقِ فِي الْحَشْرِ

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تَبْتَغِي ... مِنَ اللَّهِ أَنْ تَحْظَى بِخَاتِمَةِ الْخَيْرِ

وَكُنْ خَاضِعًا لِلشَّرْعِ وَاخْضَعْ لِأَمْرِهِ ... وَأَدِّ صَلَاةَ الْفَرْضِ تَنْجُ مِنَ الضَّيْرِ

وَلَازِمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاعْمَلْ بِآيِهِ ... وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

وَسِرْ فِي طَرِيقِ الشَّاذِلِيِّ أَبِي الْحَسَنْ ... فَأَنْعِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ مَاجِدٍ حَبْرِ

فَهَذَا الَّذِي حَازَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا ... فَمَنْ أَمَّهُ يَنْجُو مِنَ الذُّلِّ وَالْقَهْرِ

هُوَ الشَّاذِلِيُّ شَيْخُ الْأَفَاضِلِ ذُو التُّقَى ... وَأَتْبَاعُهُ فِي الْكَوْنِ هُمْ غُرَّةُ الدَّهْرِ

إِمَامٌ عَلَا فِي الْمَجْدِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... وَبَرًّا وَبَحْرًا زَادَ فِي رِفْعَةِ الْقَدْرِ

إِمَامٌ أَطَاعَتْهُ الْمُلُوكُ بِأَسْرِهَا ... وَدَانَتْ لَهُ كُلُّ الْخَلَائِقِ بِالْحَصْرِ

هُوَ البَحْرُ مِنْ عِلْمِ الحَقِيقَةِ مُمْتَلِي ... وَلَا سِيَّمَا عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالسِّرِّ

هُوَ الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ فِي الكَوْنِ كُلِّهِ ... فَلُذْ بِطَرِيقِ الشَّيْخِ نَاهِيكَ مِنْ فَخْرِ

وَكَانَتْ لَهُ الأَمْلَاكُ تَأْتِي مِنَ العُلَا ... لِتَسْأَلَهُ الفَتْوَى فَيُفْتِي بِلَا عُسْرِ

لَهُ الفَخْرُ فِي كُلِّ البِلَادِ جَمِيعِهَا ... وَفَاقَ عَلَى الأَقْطَابِ فِي سَالِفِ العَصْرِ

فَمِنْ سَيِّدِي عَبْدِ السَّلَامِ قَدِ اسْتَقَى ... فَأَعْطَاهُ سِرًّا فِي الرَّقَائِقِ وَفِي النَّشْرِ

فَكُلُّ وَلِيٍّ شَاذِلِيٌّ بِلَا خَفَا ... وَكُلُّ إِمَامٍ عَارِفٍ فَازَ بِالسِّرِّ

وَنَاهِيكَ بِالقُطْبِ الدُّسُوقِي وَأَحْمَدَ ... هُوَ البَدَوِيُّ حَيْثُ اسْتَمَدَّ مِنَ الحَبْرِ

بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ أَحْمَدَ جَدِّهِمْ ... هُوَ المُصْطَفَى المَحْفُوفُ بِالعِزِّ وَالنَّصْرِ

طَرِيقُ الإِمَامِ الشَّاذِلِيِّ كَقِبْلَةٍ ... وَكَعْبَتُهَا الأُسْتَاذُ فَاقْصِدْ لِذِي الشَّطْرِ

وَكُنْ شَاذِلِيَّ الوَقْتِ تَحْظَ بِمِنَّةٍ ... وَتَسْمُو عَلَى الأَفْلَاكِ وَالشَّمْسِ وَالبَدْرِ

فَمِنْهَاجُهُ كَالنَّجْمِ يَهْدِي مَنِ اقْتَدَى ... وَأَصْحَابُهُ فِي أَعْيُنِ الخَلْقِ كَالزَّهْرِ

رِجَالٌ لَهُمْ حِصْنٌ بِأُسْتَاذِهِمْ فَلَا ... تَضُرُّهُمُ الجِنُّ اللِّئَامُ أُولُو الغَدْرِ

وَلَمْ يَكُ بِالحَرْقِ المَمَاتُ وَلَا الغَرَقْ ... وَذِي مِنَّةٌ لِلشَّيْخِ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ

وَفِي حَالِ نَزْعٍ وَالحِسَابِ وَحَشْرِهِمْ ... يَكُنْ لَهُمُ الأُسْتَاذُ فِي كُلِّ ذَا فَادْرِ

فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو مِنْ إِلَهِكَ حَاجَةً ... تَوَسَّلْ بِهِ لِلَّهِ ذِي المِنَّةِ البَرِّ

فَتَبْلُغَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ كُلِّ نِيَّةٍ ... بِسِرِّ الَّذِي هَزَّ الجِبَالَ مِنَ الصَّخْرِ

وَتَأْتِي لَكَ الخَيْرَاتُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... مَعَ العِلْمِ وَالتَّفْضِيلِ وَالفَوْزِ وَالبِرِّ

فَيَا رَبِّ مَتِّعْنَا دَوَامًا بِحُبِّهِ ... بِحَقِّ لَيَالِي العَشْرِ وَالشَّفْعِ وَالوَتْرِ

وَزِدْنَا سُلُوكًا فِي طَرِيقِ أَبِي الحَسَنْ ... بِحُرْمَةِ أَيَّامِ الذَّبِيحَةِ وَالنَّحْرِ

وَصَلِّ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ أَشْرَفِ الوَرَى ... مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ خَيْرِ بَنِي النَّضْرِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا الغَيْثُ قَدْ هَمَى ... كَذَا الآلِ وَالصَّحْبِ الكِرَامِ ذَوِي الطُّهْرِ

وَلَهُ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

نَبِيَّ الْهُدَى قَلْبِي يَطِيبُ بِذِكْرَاكَا ... وَإِنِّي مُحِبٌّ هَائِمٌ لَسْتُ أَنْسَاكَا

عَلَى الْحَانِ بِالْأَلْحَانِ أُنْشِدُ نَغْمَةَ الْـ ... ـحِجَازِ وَأَسْعَى فِي الْحِجَازِ لِرُؤْيَاكَا

فَتًى مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ بِالْبَابِ وَاقِفٌ ... صَبَا بِالصَّبَا مِنْ أَجْلِ نُورِ مُحَيَّاكَا

وَكُلُّ الْوَرَى أَسْرَى لِمَنْ لِلْعُلَا سَرَى ... فَرِفْقًا عَلَى أَسْرَاكَ بِالَّذِي أَسْرَاكَا

فَفِي الرُّومِ مَنْ رَامَ الْوِصَالَ بِرَامَةٍ ... وَكَمْ مِنْ فَتًى بِالشَّامِ قَدْ شَامَ إِدْرَاكَا

وَكَمْ فَارِسٍ فِي الْفُرْسِ أَضْنَاهُ حُبُّكُمْ ... وَكَمْ مِنْ عَرِيقٍ فِي الْعِرَاقِ يَرَى ذَاكَا

وَكَمْ مُغْرَمٍ فِي التُّرْكِ قَدْ تَرَكَ الْكَرَى ... وَفِي مِصْرَ مَصْرُوعٌ مِنَ الْحُبِّ نَادَاكَا

بِرُوحِيَ أَفْدِي مَنْ لِأَعْلَى سَمَا سَمَا ... فَزَادَتْ بِهِ نُورًا وَشَرَّفَ أَمْلَاكَا

بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّتْكَ أُمَّةٌ ... وَحَيَّيْتَ رَبَّ الْعَرْشِ وَالرَّبُّ حَيَّاكَا

وَنَادَاكَ يَا مَحْمُودُ أَنْتَ مُحَمَّدٌ ... مِنَ الْحَمْدِ مُشْتَقٌّ وَأَحْمَدَ سَمَّاكَا

فَأَنْتَ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا خُلِقَ امْرُؤٌ ... وَلَا خَلَقَ الْخَلَّاقُ شَمْسًا وَأَفْلَاكَا

فَعَطْفًا عَلَى مَنْ تَيَّمَ الْحُبُّ قَلْبَهُ ... وَقَالَبُهُ فِي لَوْعَةِ الْحُبِّ رُحْمَاكَا

أَنَا يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَمْسَيْتُ مُغْرَمًا ... وَأَصْبَحْتُ مَشْغُوفًا بِأَوْصَافِ عَلْيَاكَا

وَيَا نَفْسُ إِنَّ الْحُبَّ فِيهِ سَعَادَتِي ... وَيَا قَلْبُ إِنَّ الْعِشْقَ أَنْسَاكَ نُسْكَا

فَيَا مَلْجَأَ اللَّاجِينَ جُدْ لِي بِنَظْرَةٍ ... وَيَا رَحْمَةَ الرَّاجِينَ إِنَّا رَجَوْنَاكَا

مُحَمَّدٌ الْمِسْكِينُ قَدْ شَفَّهُ الضَّنَا ... وَأَضْحَى غَرِيقًا فِي بِحَارِ عَطَايَاكَا

وَلَهُ فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تَوَسَّلْ بِالْحُسَيْنِ أَبِي الْكَمَالِ ... تَنَلْ مَا تَرْتَجِيهِ مِنَ السُّؤَالِ

وَلُذْ بِحِمَاهُ إِنْ رُمْتَ اتِّصَالًا ... وَحَاشَا أَنْ تُرَدَّ بِلَا اتِّصَالِ

هُوَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ بِأَرْضِ مِصْرٍ ... أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ فِي كَمَالِ

هُوَ الْحَبْرُ الْمُمَجَّدُ سِبْطُ طَهَ ... وَأُسْتَاذُ الْأَكَابِرِ وَالْمَوَالِي

إِمَامٌ سِرُّهُ عَمَّ الْبَرَايَا ... وَفَاضَ الْجُودُ مِنْهُ بِلَا جِدَالِ

لَهُ قَدَمٌ عَلَتْ فَوْقَ الثُّرَيَّا ... وَأَنْوَارٌ جَلَتْ حَلَكَ اللَّيَالِي

كَفَاكَ حَدِيثُ طَهَ جَاءَ يَرْوِي ... عَنِ الْأَخْبَارِ سَادَاتِ الرِّجَالِ

يَقُولُ الْهَاشِمِيُّ حُسَيْنُ مِنِّي ... وَإِنِّي مِنْ حُسَيْنٍ بِاكْتِمَالِ

وَإِنَّ مُحِبَّهُ فِي دَارِ خُلْدٍ ... بِذَا شَهِدَتْ أَحَادِيثٌ عَوَالِي

فَلُذْ بِابْنِ الْبَتُولِ وَسَلْ إِلَهًا ... وَكُنْ مُتَأَدِّبًا حَالَ ابْتِهَالِ

وَقُلْ يَا رَبِّ جِئْتُكَ مُسْتَجِيرًا ... بِسِبْطِ الْمُصْطَفَى بَاهِي الْجَمَالِ

وَسَلِّمْ فِي الضَّرِيحِ عَلَيْهِ تَحْظَى ... بِخَيْرِ تَحِيَّةٍ وَبِخَيْرِ حَالِ

وَقُلْ يَا سِبْطَ طَهَ جِئْتُ سَعْيًا ... لَعَلِّي مِنْكَ أَحْظَى بِالنَّوَالِ

وَقَفْتُ عَلَى مَوَارِدِكُمْ ذَلِيلًا ... فَهَلْ مِنْ قَطْرَةٍ تَشْفِي اغْتِلَالِي

فَأَنْتُمْ سَادَةٌ أَهْلُ الْعَطَايَا ... وَإِنِّي خَادِمٌ خَدَمَ النِّعَالِ

وَإِنِّي قَدْ حُسِبْتُ عَلَى كِرَامٍ ... مِنَ السَّادَاتِ أَرْبَابِ الْمَعَالِي

فَقِيرٌ مُذْنِبٌ وَلِهٌ كَئِيبٌ ... حَزِينٌ بَائِسٌ قَدْ سَاءَ حَالِي

وَنَفْسِي قَدْ رَمَتْنِي فِي بِحَارٍ ... مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالْعِلَلِ الثِّقَالِ

وَلَوْلَا أَنَّنِي لَكُمْ مُحِبٌّ ... لَكُنْتُ غَرِقْتُ فِي بَحْرِ الضَّلَالِ

وَلَكِنِّي احْتَمَيْتُ بِخَيْرِ جَاهٍ ... لِمَوْلَانَا الْحُسَيْنِ فَلَا أُبَالِي

فَيَا رَيْحَانَةَ الْمُخْتَارِ جُدْ لِي ... وَلَوْ بِالْقَطْرِ مِنْ صَافِي الزُّلَالِ

فَإِنَّ الْقَلْبَ أَضْحَى فِي سِقَامٍ ... وَأَمْرَاضٍ وَحَالِي فِي ارْتِحَالِ

وَإِنِّي قَدْ نَزَلْتُ عَلَيْكَ ضَيْفًا ... وَلَكِنْ جَائِعٌ أَرْجُو الْقِرَى لِي

بِحَقِّكَ لَا تَرُدَّ يَدَيَّ صِفْرًا ... عَسَى أَحْظَى بِإِصْلَاحِ الْمَآلِ

أَبَلِّغْ مِنْ إِلَهِي كُلَّ قَصْدٍ ... فَأَسْعَدُ فِي الْحَيَاةِ وَالِانْتِقَالِ

بِجَاهِكَ قُلْ قَبِلْنَا مِنْ فَقِيرٍ ... أَتَى سَعْيًا وَأَخْلَصَ فِي الْمَقَالِ

وَأَرْسِلْ نَفْحَةً تَزْكُو عَبِيرًا ... يَعُمُّ الْحَاضِرِينَ بِلَا انْفِصَالِ

فَوَاللهِ الَّذِي أَجْرَى سَحَابًا ... مَزُورُ حُسَيْنٍ فَكَّ مِنَ اعْتِقَالِ
لَهُ عِنْدَ الْوَرَى جَاهٌ عَرِيضٌ ... وَنُورٌ فَائِقٌ نُورَ الْهِلَالِ
فَقُمْ وَادْخُلْ ضَرِيحًا زَادَ مَجْدًا ... بِهِ الْأَنْوَارُ تَزْهُو كَاللَّآلِي
وَسَلْ رَبَّ الْعِبَادِ تَكُنْ مُجَابًا ... بِشَرْطِ الصِّدْقِ قَوْلًا مَعْ فِعَالِ
وَقِفْ أَدَبًا وَصَلِّ عَلَى نَبِيٍّ ... إِمَامِ الْخَلْقِ صَفْوَةِ ذِي الْجَلَالِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّي كُلَّ وَقْتٍ ... وَتَسْلِيمٌ يَطِيبُ عَلَى التَّوَالِي
كَذَا الصِّدِّيقُ وَالْخُلَفَاءُ جَمْعًا ... وَأَصْحَابٌ وَأَتْبَاعٌ وَآلِ
وَتَمَّتْ بِالسَّلَامِ عَلَى حُسَيْنٍ ... بِتَعْدَادِ الْحَصَى وَكَذَا الرِّمَالِ

وَلَهُ أَيْضًا هَذِهِ الْقَصِيدَة

قَالَهَا فِي اللَّيْلَةِ الْخِتَامِيَّةِ لِمَوْلِدِ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْه

لِلّٰهِ مُجْتَمَعٌ يَفُوحُ شَذَاهُ ... مِسْكًا بِهِ تَتَعَطَّرُ الْأَفْوَاهُ
وَتَهُبُّ أَرْيَاحُ السَّعَادَةِ وَالْهُدَى ... تُحْيِي أُنَاسًا فِي الْمَحَبَّةِ تَاهُوا
نَظَرَ الْحُسَيْنُ لَهُمْ هُنَاكَ بِنَفْحَةٍ ... يَا حَبَّذَا قَمَرٌ يَعُمُّ ضِيَاهُ
سِبْطُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى ... أَنْعِمْ بِشِبْهِهِمِ جَدُّهُ رَبَّاهُ
رَيْحَانَةُ الْمُخْتَارِ خَيْرُ مَنِ ارْتَقَى ... دَرَجَ الْمَكَارِمِ بَلْ وَزَادَ عُلَاهُ
وَاللهِ إِنَّ مُحِبَّهُ فِي جَنَّةٍ ... وَوِقَايَةٍ مُتَمَتِّعًا بِسَنَاهُ
يَا سَيِّدًا حَازَ الْمَوَاهِبَ وَالْعُلَا ... وَالنُّورُ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ كَسَاهُ
إِنِّي فَقِيرٌ جِئْتُكُمْ مُتَوَسِّلًا ... أَرْجُو الْقَبُولَ فَلَيْتَنِي أَلْقَاهُ
يَا ذَا الْخِلَافَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالتُّقَى ... مَنْ أَمَّكُمْ حَقًّا يَنَالُ مُنَاهُ
إِنْ قُلْتُ فِي سِبْطِ النَّبِيِّ مَدَائِحًا ... أَقْسَمْتُ إِنَّ الْمَدْحَ مَا أَحْلَاهُ
أَنَا فِي جِوَارِكَ مِنْ قُصُورِي وَالْهَوَى ... وَضَيَاعِ عُمْرٍ فَاتَ وَا أَسَفَاهُ
يَا ابْنَ الْبَتُولِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ سَيِّدٍ ... سَبَقَتْ لَهُ الْحُسْنَى وَزَادَ بَهَاهُ

حاشا يضام نزيلكم يا سيدي — وله بكم وله أذاب حشاه
صب تقرح جفنه في حبكم — فبحق جدك جد له وأرضاه
وامنن عليه بنظرة ميمونة — واعطف عليه وجد على رفقاه
الله حب محبتكم بدعاء من — أسرى به الرحمن نحو سماه
طه رسول الله أكرم مرسل — ومفضل صلى بتسليم عليه الله
والآل والأصحاب ثم من انتمى — لجنابه السامي ومن وافاه

للأستاذ محمد جبر

بمناسبة عيد ميلاد سيدنا العيسوي رضي الله عنه

هلل طربا يوم الذكرى — وانثر يا صاح لها ذكرا
واصدح واسمع صوت البشرى — وانهل صفوا واهنأ بشرا
في مولد مولانا أحمد

هلل للقطب بمسجده — وتغن بذكرى مولده
واشرب من سائغ مورده — وانثر صحفا عن محتده
ذكرى التاريخ لها غرد

يا ليلة مولده الأسعد — قد لحت كما لاح الفرقد
فجلالك دنياه أشهد — وجمالك مجلاه مفرد
وضياؤك في عيني إثمد

في المولد طابت أفراح — وهفت لسناها أرواح
وعبير الذكرى فواح — وكنار الأيكة صداح
بقواف طابت في أحمد

كم كان لأحمد من نعم — فازت بالفخر وبالعظم
قد أحيا الدعوة من قدم — لطريق الله على قدم

نَفْسِي بِهُدَاهُ مُهَذَّبَةٌ   رُوحِي بِهَوَاهُ مُعَذَّبَةٌ
فَلَهُ رَحَمَاتٌ صَيِّبَةٌ   وَلَهُ نَفَحَاتٌ طَيِّبَةٌ
وَعَلَيْهِ ثَنَاءٌ يَتَجَدَّدْ

الرُّوحُ تَحِنُّ لِذِكْرَاهُ   وَالنَّفْسُ تَجِدُّ عَلَيَاهُ
وَالرَّحْمَةُ تَغْمُرُ مَثْوَاهُ   وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَجْزَاهُ
وَالْخُلْدُ لَهُ فِيهِ مَقْعَدْ

فَإِلَيْهِ نَصُوغُ مِنَ الْقَلْبِ   آيَاتِ وَلَاءٍ عَنْ حُبٍّ
قَدْ نَالَ مُنَاهُ بِالْقُرْبِ   مِنْ رَبِّ النَّاسِ عَلَى الرَّحْبِ
وَيَعِيشُ فِي الْأُخْرَى يُحْمَدْ

وَعَلَى مِنْهَاجِ طَرِيقَتِهِ   يَمْضِي رُبَّانُ سَفِينَتِهِ
بِهُدًى مِنْ نُورِ مَحَبَّتِهِ   وَشَذًى مِنْ عَاطِرِ سِيرَتِهِ
مَدَدٌ لِبَدِيرٍ يَتَرَدَّدْ

فَلْيَبْقَ خَلِيفَتُهُ النَّاصِرْ   لِلدِّينِ بِإِيمَانٍ بَاهِرْ
وَالْقُدْوَةُ بِالْعَمَلِ الطَّاهِرْ   وَالنِّعْمَةُ وَالْأَمَلُ الزَّاهِرْ
وَبِتَقْوَاهُ الدُّنْيَا تَشْهَدْ

إِنَّ الشَّرْبِينِي مَوْلَانَا   لِلتَّقْوَى أَسَّسَ بُنْيَانَا
قَدْ أَرْضَى اللهَ وَأَرْضَانَا   وَحَبَانَا عَطْفًا وَحَنَانَا
وَعَلَيْهِ آمَالٌ تُعْقَدْ

نَحْنُ الْأَحْبَابُ لَنَا أَدَبُ   وَإِلَى الْعَلْيَاءِ بِهِ نَثِبُ
لِطَرِيقِ اللهِ نَنْتَسِبُ   وَرَسُولِ اللهِ وَلَا عَجَبُ
فِي ظِلِّ شَرِيعَتِهِ نَسْعَدْ

نَحْنُ الْأَحْبَابُ عَلَى طُهْرِ   نَمْضِي بِخُشُوعٍ لِلذِّكْرِ
وَنَعِيشُ الدَّهْرَ عَلَى الْخَيْرِ   وَنَصُونُ النَّفْسَ عَنِ الشَّرِّ
وَنُطِيعُ اللهَ وَلَا نَجْحَدْ

وَطَرِيقُ ٱللَّهِ لَنَا سَنَدُ ... وَٱلرَّحْمَةُ فِيهِ وَٱلرَّشَدُ
وَٱلْقُوَّةُ مِنْهُ وَ [illegible] دُ ... وَٱلْعِزَّةُ وَٱلْعَيْشُ ٱلرَّغَدُ
وَإِلَى ٱلْعَلْيَاءِ بِهِ نَصْعَدْ

لِلْعَدَوِي خَيْرُ تَحِيَّاتِ ... بِٱلْقَلْبِ وَكُلُّ تَجِلَّاتِ
وَدَوِي [illegible] بِفَيْضِ ٱلرَّحَمَاتِ ... وَصَفَاءِ ٱلْعَيْشِ بِجَنَّاتِ
بُشْرَاهُ بِمَثْوَاهُ ٱلْأَسْعَدْ

[illegible] لِأَبِي ٱلْحَسَنِ ... تَبْقَى ذِكْرَاهُ عَلَى ٱلزَّمَنِ
[illegible] وَأَحْيَا مِنْ سُنَنِ ... وَأَقَامَ عَلَى أَهْدَى سَنَنِ
بِهُدَى ٱلرَّحْمَنِ قَدِ ٱسْتَرْشَدْ

[illegible] صَلَاةٌ مِنَّا وَسَلَامَا ... لِلْهَادِي طَابَا أَنْغَامَا
[illegible] عِزٌّ عَلَاءً وَمَقَامَا ... مَنْ دِينُ ٱللَّهِ بِهِ قَامَا
وَطَرِيقُ ٱلْخَيْرِ لَنَا عَبَّدْ

[illegible] مِفْتَاحُ ٱلرَّحَمَاتِ ... مَنْ جَاءَ لَنَا بِٱلْآيَاتِ
[illegible] أَمَدَّ ٱلدُّنْيَا بِحَيَاةِ ... وَبِنُورٍ بَعْدَ ٱلظُّلُمَاتِ
وَٱلدِّينَ دَعَائِمَهُ شَيَّدْ

[illegible] صَحْبِ ٱلْهَدْيِ وَلِلْآلِ ... أَزْكَى ٱلتَّسْلِيمِ بِإِجْلَالِ
[illegible] صَدَقُوا ٱللَّهَ بِأَعْمَالِ ... فَأَصَابُوا خَيْرَ ٱلْآمَالِ
وَٱلدَّهْرُ سَجَايَاهُمْ مَجَّدْ

خِتَامًا نَلْجَأُ فِي كَرْبِ ... لِلَّهِ وَنُقْلِعُ عَنْ ذَنْبِ
نَدْعُوهُ دُعَاءً بِٱلْقَلْبِ ... وَهُوَ ٱلْمَرْجُوُّ لَدَى ٱلْخَطْبِ
وَٱلرَّاجِي مِنْهُ لَا يُطْرَدْ

رَبَّاهُ دَعَوْنَا فَتَقَبَّلْ ... وَبِطَهَ ٱلْهَادِي نَتَوَسَّلْ
ٱلْبَاغِي ضَلَّ بِمَا يَفْعَلْ ... قَدْ ضَاقَ ٱلصَّدْرُ فَمَا نَعْمَلْ
وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكَ كَمَا نَشْهَدْ

ٱلْبَاغِي يُمْعِنُ إِمْعَانَا ... فِي ٱلشَّرِّ وَيَطْغَى طُغْيَانَا
فَأَذِقْهُ بِبَأْسِكَ خُسْرَانَا ... وَأَنِلْنَا أَمْنًا وَأَمَانَا

فَسِلَاحُ ٱلْغَدْرِ لَنَا سَدَّدْ

وَلِحَامِي ثَوْرَتِنَا ٱلْبَاسِلْ ... عَزْمٌ يَجْتَاحُ بِهِ ٱلْبَاطِلْ
فَلْيَظْفَرْ مِنْ رَبٍّ عَادِلْ ... بِٱلْفَتْحِ وَبِٱلنَّصْرِ ٱلْعَاجِلْ

وَبِنَيْلِ مُنَاهُ فَلْيَسْعَدْ

رَبَّاهُ لَكَ ٱلْحَمْدُ ٱلْوَافِرْ ... وَٱلشُّكْرُ عَلَى ٱلْفَضْلِ ٱلْغَامِرْ
نُعْمَاكَ عَلَيْنَا يَا قَادِرْ ... تَحْيَا فِي ٱلْقَلْبِ وَفِي ٱلْخَاطِرْ

وَنَوَالُكَ حَاشَاهُ يَنْفَدْ
وَنَوَالُكَ حَاشَاهُ يَنْفَدْ

وَلَهُ فِي ذِكْرِ مَوْلِدِ ٱلْمُصْطَفَى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ

صَلَاةٌ صَلَاةٌ كَنَفْحِ ٱلْعَبِيرِ ... عَلَى ٱلْهَاشِمِيِّ ٱلْبَشِيرِ ٱلنَّذِيرِ
وَأَزْكَى سَلَامٍ كَرَوْضٍ نَضِيرِ ... بَدَا حُسْنُهُ فِي ٱلرَّبِيعِ ٱلْمُنِيرِ
بِمَوْلِدِ طَهَ أَضَاءَ ٱلزَّمَانْ ... وَعَمَّ ٱلسُّرُورُ وَسَادَ ٱلْأَمَانْ
نَبِيٌّ عَلَا فِي مَقَامٍ وَشَانْ ... نَبِيٌّ سَمَا وَصْفُهُ عَنْ بَيَانْ
وَأَشْرَقَ فِي ٱلْكَوْنِ فَجْرٌ جَدِيد ... تَجَلَّى سَنَاهُ بِعَهْدٍ سَعِيد
وَفَازَ ٱلْوُجُودُ بِعَيْشٍ رَغِيد ... وَقَامَ عَلَى ٱلْأَرْضِ حُكْمٌ رَشِيد
نَبِيُّ ٱلْهُدَى يَنْشُرُ ٱلْعَارِفَاتِ ... وَيُزْجِي ٱلْفَلَاحَ إِلَى ٱلْكَائِنَاتِ
حَمِيدُ ٱلْخُطَى يُعْلِنُ ٱلْبُشْرَيَاتِ ... وَيَهْدِي إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلصَّالِحَاتِ
نَبِيٌّ أَتَى بِٱلْكِتَابِ ٱلْكَرِيم ... كِتَابِ ٱلْإِلَٰهِ ٱلسَّمِيعِ ٱلْعَلِيم
إِلَى ٱلنُّصْحِ يَمْضِي بِقَوْلٍ حَكِيم ... وَيَدْعُو إِلَى خَيْرِ دِينٍ قَوِيم

نَبِيٌّ عَلَا قَدْرُهُ فِي الْحَسَبْ … نَبِيٌّ عَلَا شَأْنُهُ فِي النَّسَبْ
وَقَدْ جَاءَ مَوْلِدُهُ بِالْعَجَبْ … وَنَالَ بِهِ الدَّهْرُ كُلَّ الْأَرَبْ

هُوَ الْمُصْطَفَى نَسْلُ آلِ الْكِرَامْ … وَخَيْرُ نَبِيٍّ وَخَيْرُ إِمَامْ
مَجَالِي ذِكْرَاهُ فِي كُلِّ عَامْ … تُطِلُّ عَلَيْنَا بِفَجْرِ السَّلَامْ

شَرِيفُ الْأُرُومَةِ وَالْمَحْتِدِ … وَبِالْمَجْدِ عَزَّ وَبِالسُّؤْدَدِ
وَقَدْ عَاشَ سَمْحًا كَرِيمَ الْيَدِ … عَفُوًّا صَفُوحًا عَنِ الْمُعْتَدِي

وَلِلدِّينِ جَاءَ بِوَحْيِ السَّمَاءْ … فَأَرْسَى قَوَاعِدَ أَقْوَى بِنَاءْ
بِنَاءٌ تَسَامَى بِطُولِ الْبَقَاءْ … وَكَانَ بَشِيرَ الْمُنَى وَالرَّجَاءْ

هُوَ الصَّادِقُ الْوَعْدِ وَهُوَ الْأَمِينْ … هُوَ الذُّخْرُ وَالْحِصْنُ لِلْمُتَّقِينْ
أَتَى لِلْأَنَامِ بِشَرْعٍ مُبِينْ … وَكَانَ بِرَبِّ الْوَرَى يَسْتَعِينْ

لَقَدْ عَاشَ بِالْحَقِّ مُسْتَنْصِرَا … وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ مُسْتَبْشِرَا
وَبِاللَّهِ عَنْ دِينِهِ بَشَّرَا … وَلِلنَّصْرِ مِنْ رَبِّهِ كَبَّرَا

صَلَاةٌ عَلَيْهِ تُنِيرُ الْقُلُوبْ … وَتُحْيِي النُّفُوسَ وَتَمْحُو الذُّنُوبْ
سَلَامٌ إِلَيْهِ يُزِيلُ الْكُرُوبْ … وَيَشْفِي الصُّدُورَ وَيَجْلُو الْقُلُوبْ

فهرس كتاب الروضة الغناء بأناشيد الأولياء

القصيدة	صفحة
المقدمة	١
أ	
أطع أمرنا نرفع لأجلك حجبنا	٦
أتذكر اسمي باللسان تظاهرا	٨
اخلع عذارك ما عليك جناح	١٠
اسم إذا قرع القلوب تمايلت	١٠
إن شئت أن تبلغ المراما	١٣
إذا رضوا بي أهل الوصال	١٤
إن رمت أن تحظى بنيل الوصلة	١٨
إن قيل زرتم بما رجعتم	١٩
اذكرها وأنت ماشي	٢٠
الزم الباب إن عشقت الجمالا	٢٢
أفق من رقدة السكر	٢٥
إن كنت يا ولهان	٢٦
أشرقت أنوار محمد	٢٧
أيا من بالوفا قد عودوني	٢٩
أنتم فروضي ونفلي	٣٠
ألا يا سادتي جودوا	٣٣
أحب لقا الأحباب في كل ساعة	٣٨
أيها الطالبون نيل الأماني	٣٩
الذكر عيد وعيد الوقت أعياد	٣٩
أحمد الله لي تجلت عروسي	٤٠
ب	
بحق أياديكم ورفعة قدركم	٩
بدت لي شموس الوصل وانكشفت حجبي	١٢
بحق الدياجي والخلاعي مع الهوى	١٤
باحت لبسري في هواكم دموعي	٣١
ت	
تهتك ولا تخش في الحب عارا	١٠
تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل	١٢
تزود من التقوى فإنك لا تدري	٣٣
تحيا بكم كل أرض تنزلون بها	٣٧
توسل بالحسين أبي الكمال	٤٩
خ	
خذ عن يمين الحمى إن رمت تلقاه	١٨
د	
دعاني الهوى شوقا إلى باب عزكم	١٠
ر	
رضاك خير من الدنيا وما فيها	٣١
رسول الله أنت لنا مقيل	٤٤
ز	
زدني بفرط الحب فيك تحيرا	٢٩
س	
سقوني وقالوا مت غراما بحبنا	٨
ساقي الحميا عرج علينا	١١
سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد	١٥
سلبت ليلى مني العقلا	٢٤
سبيت الورى طرا وأنت محجب	٣٨
ش	
شربنا مدام الأنس في طلعة الفجر	٤٦

القصيدة	صفحة	القصيدة	صفحة
ص		لو تجلى عن ناظريك الغبار	٣٤
صفت أوقاتنا	١٦	لاحت الأنوار	٣٧
صلوات الله ربى	١٦	لله مجتمع يفوح شذاه	٥١
صلاة صلاة كنفح العبير	٥٥	م	
ط		محب الله لا تأويه دار	١١
طاب شراب المدام فى الخلوات	١٤	مساكين أهل الحب حتى قبورهم	١٥
طلع البدر علينا	٢٢	ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا	٢٠
ع		محب الله فى الدنيا عليل	٢١
عينى لغير جمالكم لا تنظر	١٠	موائد إحسان يطيب لها نشر	٤٠
على باب عزكم وقفت بذلتى	٣١	ن	
غ		نبى الهدى قلبى يطيب بذكراكا	٤٩
غرقت ببحر الحب والشوق مقلق	٣٥	هـ	
ق		هلل طربا يوم الذكرى	٥٢
قد كنت أحسب أن حبك هين	١٢	و	
قلوب بتقوى الله والذكر عامرة	١٩	ولا تلتفت فى السير غيرا	١٤
قلوب العارفين لها عيون	٢٣	وقد أتيت الحمى بذل	٢٥
قم للمكارم تارك الشهوات	٣٥	ولا تجعلوا الحرمان حظى فيكم	٣٢
قل لمن طاف بحانات الصفا	٣٦	ى	
قم يا نديم إلى المدامة واسقنا	٣٧	يا سرورى وبغيتى وعمادى	٩
ل		يا من علا فرأى ما فى الغيوب	١٣
لله قوم أخلصوا فى حبه	١١	يا رجال الله هيا	٢٢
لن أبرح الباب حتى تصلحوا عوجى	١٣	يا من يرانى ولا أراه	٣٢
لولاك يا زينة الوجود	٢٤	يا خليلى عرج	٣٤
لولا شهود جمالكم فى ذاتى	٢٩	يا مقيما فى الملاهى	٣٦
لله قوم شروا بالدين أنفسهم	٣١	يا بهجة الناظرين	٤٢
لما أضاء الكون من أنواركم	٣٣		

صدر عن مجلس إدارة مسجد سيدى أحمد العيسوى

بالمنصـــــورة

ت - ٣٥٥٨٧١

من مؤلفات الشيخ رضى الله عنه الكتب الآتيـــة :

- نعيم الجنان الطبعة الأولى

- ألوان من المديح الدينى الطبعة الأولى

- النور الجلى
- الأنوار القدسية } فى مجلد واحد الطبعة الثالثة

الثمن ١٠٠ قرش

مطبعة عامر بالمنصورة